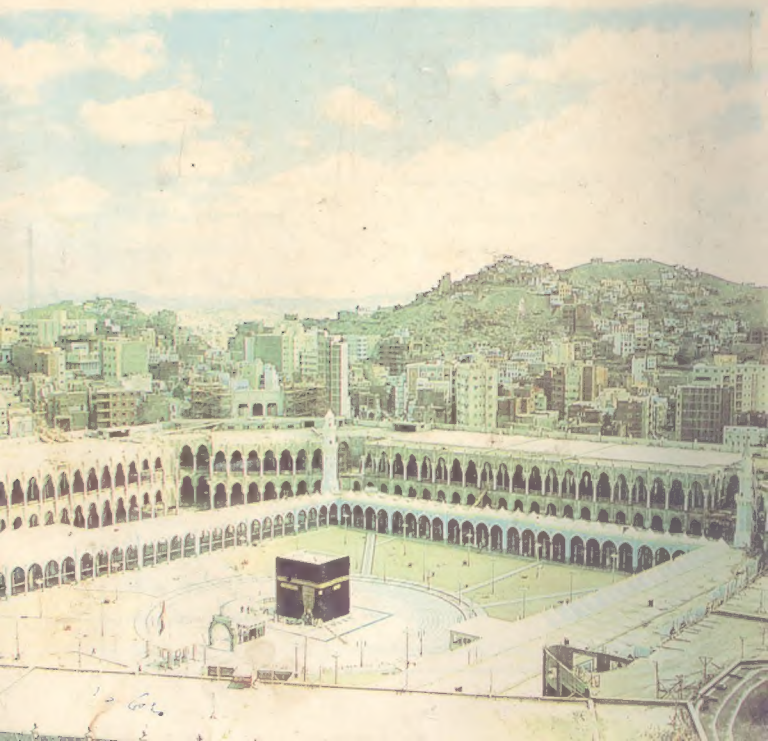


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

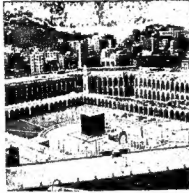
المسنة الرابعة - العدد ٤٨ - غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ - ١٨ فبراير (شباط) ١٩٦٩ م



اقرأ هو هذا العدد

- أخى القسارى لندى إدارة الدعوة ٤
- القرآن وعلم الفلك للدكتور محمد جبال الدين الفندي ... ٨
- من هدى السنة للشيخ على عبد النعم ١١
- بشائر عن معركة المصير للشيخ نديم الجسر ٢٠
- المنهج العلمى للدكتور محمد سعيد رمضان ٢٨
- فضيلة الدكتور اللواء محمود نيت خطاب ٣٥
- الجزائر المسلمة للشيخ عبد الحميد السائح ٤٠
- غرناطة فى الشعر العربى للأستاذ محمد عبد الفتى حسن ... ٤٤
- كيف يوجها الاسلام فى مكافحة الوباء للدكتور وجيه زين العابدين ... ٤٩
- التربية والقيم الروحية للدكتور محمد محمود الدنى ... ٥٢
- مناجاة (قصيدة) للأستاذ أحمد بن سودة ٥٦
- الى البيت الحرام (قصيدة) للأستاذ أحمد أبو المجد عيسى ... ٥٨
- خواطر يكتبها : عبد المنعم النمر ٦١
- الحق يعلو للدكتور ابراهيم عبد الحميد ٦٧
- مائدة القسارى بعدها : أبو نزار ٧٢
- حكمه التشريع للشيخ عبد السمیع البطل ٧٤
- ابن قدامة للأستاذ عمر أحمد يوسف ٧٩
- النبات والحقول (قصة) للأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ... ٨٤
- الفتاوى التحرير ٨٨
- بريد الوعى اشراف الشيخ : رضوان الببلى ٩٠
- نقله القاء التحرير ٩٢
- ٩٥ التحرير
- ٩٧ أعدھا الأستاذ : عبد المعطى بيومى

صورة الغلاف



فى وقت هادئ خلا البيت
الحرام فيه من رواده — وقلمنا
يخلو — التقط المصور هذه الصورة
الفريدة من مكان مرتفع ظهرت فيها
معالم المسجد والكمبة فى مركزه .
والمباني الجديدة فيه تحيط به . ومن
وراء كل ذلك وحوله بعض معالم
البلد الأمين .
(تصوير : عظمت شيخ)

الثلث

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربى
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٤٠ مليما	مصر والسودان
٥. قرشا	لبنان وسوريا

الإشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو مايعادلها بالايترلينى)
أما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة

العدد الثامن والأربعون

غرة ذى الحجة ١٣٨٨ هـ

١٨ فبراير « شباط » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات
المذهبية والسياسية

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
ص. ب ١٣ — هاتف : ٢٢٠٨٨
الكويت

عنوان المراسلات :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي

القاري

تعود أمثالنا أن يجعلوا حديثهم في هذا الشهر عن الحج كلما جاء موسمه ،
وهرع مئات الألوف من المسلمين إلى بيت الله الحرام . . يلتهمون أداء فرضهم ،
وغفران ذنوبهم . . ولا أريد أن أحدثك الآن عن الحج ومغزاه . . وفوائده . .
فذاك حديث تكفلت به رسالة الحج التي أهديتها اليك مع العدد السابق ولكني
مع ذلك لا أريد أن أبعد عنه كثيرا ، لأنني سأقف بك عند موسم الحج الأول ، أو
أعظم موسم للحج في تاريخه . وهو الذي حظي بحج رسول الله صلى الله عليه
وسلم على رأس عشرات الألوف من المسلمين في السنة العاشرة للهجرة . .

واقف معك بالذات عند حادثة فيه . أو عند آية كريمة نزلت على الرسول .
وهو يؤدي حجه الأول والأخير . . والذي سمي في التاريخ بحجة الوداع لأن
الرسول صلى الله عليه وسلم توفي بعد ذلك بما يقرب من ثلاثة شهور ، ولأنه
حين حج وخطب في الناس قال لهم : (لعل لا ألقاكم بعد عابى هذا) وقد كان
ما توقعه الرسول .

أقف عند قوله تعالى (« من سورة المائدة ») : (اليوم ينس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشونهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الإسلام ديناً) هذه الآية التي نزلت على الرسول في يوم عرفة التاسع من
ذى الحجة في العام العاشر من الهجرة . .

أقف عندها لأنى اعتبرها وثيقة إعلان النصر والسيادة للمسلمين على
الامكن المقدسة في مكة ، وذهاب دولة الشرك ، دولة المعارضة العنيفة للدعوة
الجديدة . . دعوة الإسلام . . في شبه الجزيرة العربية ، منذ أعلن الرسول دعوة
الإسلام فيها .

كثير من العلماء — سنى الكبار منهم — يقررون أن هذه الآية هي آخر ما نزل من القرآن ، باعتبار أنها تعلن اكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين .. ولا يكون ذلك إلا بعد انتهاء نزول آيات القرآن الخاصة بالتشريع .

لكن هناك روايات موثوق بها ، تصرح بأن آيات تحريم الربا وآية الدين في آخر سورة البقرة وهي « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من ربا » الآيات . نزلت بعد رجوع الرسول من حجة الوداع . أعنى بعد نزول هذه الآية « اليوم أكملت لكم دينكم .. » .

فلا يصح حينئذ أن يفسر اكمال الدين بانتهاء نزول آيات الاحكام والفرائض .. ويجب أن نتجه في فهم الآية اتجاهها يلتقى مع هذه الروايات الموثوق بها ، ومع الحوادث التي سبقت وقارنت نزول هذه الآية ..

لقد كانت مكة خالصة للمشركين وعاصمة للوثنية حتى امتلا بيتها الحرام بنمائل وصور لأصنامهم . وحين بدأ الرسول يجهر بدعوته .. كانت زعامة مكة ومكانتها تقوم على حراسة هذه الوثنية في الجزيرة .. ولذا كان زعمائها أشد العرب جميعا في حرب الدعوة الحديدة ، واضهاد الرسول ومن آمن به ، خوفا على زعامتهم ومكانتهم .. حتى اضطروا الرسول للهجرة من مكة ، وتركها خالصة لهم ولوثنتهم ، ولكنهم مع هذا لم يسكتوا ، لأنهم خافوا أن يقوى محمد في المدينة ويعود لحاربهم ، والقضاء على زعامتهم .. فكانت تلك الحروب التي دارت بينهم وبين الرسول . والتي انتهت بفتح مكة بعد ثمانى سنوات من تركها ..

ومع ذلك .. لم يمنع الوثنيون من الحج .. بل كانوا يطوفون ويحجون جنباً الى جنب مع المسلمين .. كل منهما بطريقته . ولا شك أن المسلمين كانوا يناذون في حجهم وطوافهم من مظاهر الوثنية ، يرونها ويسمعونها ، ويتمنون أن لو قضى عليها .. حتى لا تؤذى هذه المناظر شعورهم وهم في عبادتهم . ولما تاهب أبو بكر للحج في السنة التالية لفتح مكة على رأس المسلمين كان الحج مختلطاً بينهم وبين الوثنيين . وكان هذا يعني أن الوثنية لا يزال لها وجود في مكة وفي الحج .. ولعل هذا هو السبب الذي من أجله لم يحج الرسول في هذا العام ، وأرسل أبا بكر على رأس الحجاج المسلمين .

ثم نزلت الآيات من سورة التوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة تقضى على هذه الإزدواجية في الحج ، وتمنع أن يحج المشركون ، أو يقربوا المسجد الحرام بعد هذا العام . وقام أبو بكر وعلى رضي الله عنهما في موسم الحج الذي اجتمع فيه المسلمون والوثنيون بإعلان هذه التعاليم التي تضمنتها آيات سورة التوبة ومنها : « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، وأعلنا من يحج من المشركين (ألا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان) . وكان المسلمون حينذاك من القوة بحيث يسمع المشركون لهم ، ويلتزمون بأمرهم . فكان هذا العام آخر عام شهد البيت الحرام وأرض المناسك فيه مشركا يحج .

وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم للحج في السنة التالية — العاشرة من الهجرة — فلم تقع عينه على مظهر من مظاهر الشرك المؤذية ، ولم تسمع أذنه إلا كلمة التوحيد تدوى في جنبات مكة ، وعلى أرض المناسك كلها ، وأصبحت السيادة التامة على مكة ومناسك الحج للمسلمين بعد أن كانوا ممنوعين من الاقتراب منها .. وتلك هي النعمة الكبرى على الرسول والمؤمنين .

مكة تصبح خالصة للمسلمين ، ولهم السيادة التامة عليها ، بعد أن اضطهدوا فيها ، وأخرجوا منها .. ثم ظلوا محرومين من دخولها ومن رؤية البيت الحرام سنوات .

وأداء الحج الذي كان للمشركين وحدهم والذي منع منه المسلمون أصبح للمسلمين وحدهم ومنع منه المشركون .

ان هذا كله فضل من الله حيث أكمل لهم مظاهر السيادة عليها ، ولم يعد لغير الاسلام مكان فيها .

وهنا نقرل الآيات تتحدث عن هذه النعمة الكبرى ، وتعلن وثيقة النصر المبين على أعداء الاسلام « اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم وأخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

فالآية تتوج الجهاد الذى خاضه الرسول وصحابته معه فى وجه الشرك والفساد باعلان نصرهم على أعدائهم ، وتطهير مكة عاصمة الشرك من الوثنية ، والقضاء على كل رؤوس الفساد وأعوانهم . ومع اعلان هذه السيادة الاسلامية على الاماكن المقدسة يعلن الله أنه بهذا يتم نعمته على المجاهدين الصابرين .. وان التاريخ ليروى لنا أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب : انكم تفرعون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً .

فقال عمر : انى لأعلم حين أنزلت ، وأين أنزلت . وأين رسول الله حين أنزلت . نزلت فى يوم الجمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد .. ويعنى كل منهما هذه الآية : « اليوم أكملت لكم دينكم .. » .

وبعد . فهل كان يتصور أن يكون للاسلام سيادة أو كمال دون أن يبسط المسلمون سلطانهم التام على البيت الحرام الذى يتجهون اليه فى صلاتهم ، والذي أمروا باداء فريضة الحج اليه ؟

وهل كان من الممكن أن تتحقق هذه السيادة للمسلمين دون جهاد متواصل ؟

فهل نجعل نحن المسلمين — من يحج منا ومن لم يحج — من يوم عرفة دائماً يوم نكرى اعلان هذه السيادة ؟ ونتخذ من هذه الذكرى درساً لنا فى الجهاد والايمان والصبر والتضحية . ونحن الآن فى أشد الحاجة الى هذه الدروس ؟..

لعل الله يعيد لنا بذلك سيادتنا على أرضنا وعلى قبلتنا الأولى ويتم نعمته علينا
فى هذا العصر كما آتتها على آبائنا الأولين المجاهدين من قبل .
وداع العام الرابع ..

بهذا العدد الثامن والأربعين تتم المجلة السنة الرابعة من حياتها الجديدة ،
الممتدة ان شاء الله فى خدمة الاسلام والمسلمين ، معترضة بثقة القراء بها ،
وحسن استقبالهم لها ، وحرصهم على قراءتها ، حتى وصل توزيعها فى هذه
المدة القصيرة الى ما لم تصل اليه مجلة اسلامية من قبل ، وفاق توزيعها كذلك
بعض المجلات العتيقة التى تعتمد فى توزيعها على تملق العواطف ، وانارة
الغرائز .

ولعله مما يسر القارئ ويطمئنه أن يعلم أن متعهد التوزيع فى بلد شقيق
طلب برقيا أن نزوده فى كل شهر بخمسة وعشرين ألفا حتى يغطى طلبات
القراء للمجلة .. ونحن من جانبنا نعمل كل ما فى إمكاننا لتلبية طلبه ، وطلب
المتعهدين فى البلاد الأخرى ..

ولا شك أن هذا النجاح انما يرجع اليك - أخى القارئ - وإلى تقديرك
للجهد المبذول فى مجلتك وهو فى الحقيقة ليس نجاحا للمجلة بقدر ما هو نجاح
لك ولفكرتك التى تعبر عنها المجلة ، وتدعو اليها ومع ذلك نشعر أننا دون
الغاية التى وضعناها نصب أعيننا ، وأنها من أجل ذلك نبذل الكثير من الجهد
لنحقق أكبر ما يمكن من رغباتنا ورغباتك ، ومن سار على الدرب وصل .
والكمال لله وحده ..

وقد خطت المجلة خطوة طيبة حيث تراها فى ثوبها الزاهى الجديد من ورق
الكوشيه الممتاز . وهذا شيء فريد فى عالم المجلات الإسلامية ، بل والغالبية
العظمى من المجلات غير الإسلامية وستقدم مع هذا هدايا مناسبة مع بعض
اعدادها غير الملاحق التى اعتادت أن تصدرها فى المناسبات الدينية . وستكون
أولى هذه الهدايا تقويما هجريا على نسق التقويم الميلادى الذى اعتادت
الشركات والمجلات التجارية أن تصدره بمناسبة رأس السنة الميلادية ، وسيوزع
تقويمنا مع العدد الآتى عدد المحرم الممتاز وهو يشمل التقويم الهجرى وهو
الاساس والتقويم الأفرنجى كذلك مع صورة جميلة كبيرة للحجرة النبوية على
سكانها أفضل الصلاة والسلام ..

ولعل هذا العمل هو الأول من نوعه فى هذه المناسبة . ونرجو أن تكون
سنة حسنة يتبعها المسلمون جميعا احتفالاً برأس السنة الهجرية ، ومظهراً من
مظاهر اعتزازهم بذكرى أيامهم التاريخية ..
وعلى الله قصد السبيل ومنه العون والتوفيق .

الغفران
عبد السلام

مدير ادارة الدعوة والارشاد

المترآن
وعلم
الفلك

الفلك الهوائي

للدكتور: محمد جمال الدين الفندي
رئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة

إن القرآن من المراجع العلمية المعروفة ، فليست هذه رسالته ، ولكنه يعطينا قضايا علمية عامة ، ويسرد بعض الحقائق الكونية التي سبق بها العلم الحديث على النحو الذي وضحناه عند الحديث عن عصر الفضاء مثلا .

قال : أن المتعلم تبهره قوة العلم ، وقد لا يجد ما يضارع تلك القوة في بعض الكتب السماوية .
قلت : أن العلم يقف عند حد تقرير الحقائق ، أما القرآن فيصل بنا إلى

زارني أحد الأصدقاء وأنا اكتب هذا المقال وأعد له مجلة (الوعي الاسلامي) التي اتاحت لي فرصة الكتابة فيها تحت هذا العنوان عدة مرات ، فقال :

ما هذا الذي تكتب ؟ أتريد كما فعل البعض أن تخضع القرآن للعلم أو العلم للقرآن ؟!

قلت : لا هذا ولا ذاك ، بل هي حقائق لا مفر من اظهارها ، وهي لا تحتاج الى جهد عظيم ممن لهم المام بالعلوم . وعلى أية حال لم يقل أحد

الغاية ، ويا حبذا لو أتاحت لنا دراسة (فلسفة العلوم) فرص الربط الجميل بين الحقيقة العلمية والغاية منها ، فنعندئذ تسقط حجة المكابر ، ويظهر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بجلاله ووضوح ، فان القرآن لا يخاطب العقول الراجعة فحسب ، بل يثير العاطفة ويحرك الوجدان كذلك . انه يخاطب القلوب السليمة ، ويوجه الحديث الى النفوس المطمئنة ، ويدعو الى العلم والى التدبر فى جميع ما خلق الله من شيء .

وللدليل على ذلك سوف نتحدث هذه المرة عن الغلاف الهوائى والرياح بصفة عامة ، وكعادتنا فى التركيز سوف نقصر الحديث على هذا المجال وحده :

السقف المرفوع

فنحن على الأرض كركاب سفينة فضاء سقفاها هو الغلاف الهوائى الممتد الى علو نحو الف كيلو مترا عبر الفضاء الكونى الذى تسبح فيه الشمس . ولو أن مهندسا صمم ذلك السقف لجعل فائدته قاصرة على حماية ركاب السفينة من أهوال الفضاء المثلث فى :

- ١ - الشهب التى تهيم فى أسراب .
- عبر الفضاء القريب .
- ٢ - الأشعة الكونية الفتاكة وهى تقتل الخلايا الحية فى لمح البصر ، ومن اللازم عدم التعرض لها .
- ٣ - الأشعة فوق البنفسجية المحرقة التى ترسلها الشمس ، ويجب عدم التعرض لها بصفة مباشرة .
- ٤ - عزل الجو الداخلى الذى يعيش فيه الركاب عن الجو الخارجى أو الفضاء الكونى الذى لا يلائم

الحياة ، خصوصا من حيث درجة الحرارة والضغط . فالمعروف أن درجة حرارة الفضاء الكونى تقارب الصفر المطلق وتساوى (- ٢٧٠ م) . أى مائتان وسبعون درجة مئوية تحت نقطة الجليد . أما الضغط الجوى فيكاد لا يختلف عن الصفر ، ومعنى ذلك أن الضغط الجوى يتناقص سريعا بالارتفاع عن سطح الأرض ، ويتبع ذلك تناقص مقادير الأوكسجين اللازمة للتنفس ، فبينما يعادل الضغط الجوى عند سطح الأرض نحو (٣٠١٣) مللبار ، إذا به يختفى تماما على ارتفاع نحو (١٠٠٠) كيلو مترا .

ويعبر القرآن عن هذه الحقيقة الأخيرة بقوله فى سورة الانعام (٢٥) :

(. . . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنها يصعد فى السماء) . إشارة الى قضية علمية عامة وحقيقة ثابتة فحواها : أن الصعود قدما فى السماء يتبعه حتما نقص مقادير الأوكسجين التى تدخل إلى الصدر والتنفس ، ومن ثم يشعر المرء بضيق صدره ، حتى يصل الى مرحلة الاختناق باستمرار الصعود قدما الى أعلى .

ونحن عندما ندرس الغلاف الهوائى دراسة علمية واعية ، نجد أن له وظائف لا حصر لها ، فالخالق سبحانه وتعالى لم يقصر فائدته على مجرد حماية أهل الأرض من الفضاء وأحواله التى ذكرناها باختصار ، بل جعل مزايا أخرى عديدة . وجعل أجزائه المختلفة تتحرك على هيئة رياح ، فالرياح لفة هى الهواء المتحرك ، ثم أسبغ على الرياح صفات ومزايا عديدة فى سبيل منفعة البشر . وبينما نجد العلم يقتن هند حد تقرير خصائص الغلاف الهوائى . وقوانين انسياب الرياح ، إذا بكتابت

القرآن وعلم الفلك

رؤوسنا ، وعلى هذا الأساس يمتد
الغلاف الهوائى أول ما يصادفنا من
السموات . وما القبة الزرقاء إلا من
ظواهر الضوء التى تحدث فى جو
الأرض بسبب التناثر أو التشتت .
وهى تبدو زرقاء لسببين هما :

١ - أغزر الطاقات التى ترسلها
الشمس هى اللون الأزرق . فمن
المعروف أن ضوء الشمس الأبيض
يتركب من ألوان عديدة ، تبدأ
بالأحمر ، فالبنى ، فالأصفر ،
فالأخضر ، فالأزرق فالتيلى ،
فالبندى . وهذه هى ألوان
الطيف الرئيسية . ولا تتساوى مقادير
الطاقات التى ترسلها الشمس لكل
لون منها . وطول الموجة التى يرسل
عليها الجسم أشع أغزر طاقاته
هو : $2940 \div 7$.

حيث ٧ هى درجة حرارة السطح
المشحع بالدرجات المطلقه (= درجات
مئوية + ٢٧٣) ، ووحدة طول الموجة
هذه هى جزء من عشرة آلاف جزء من
السنتمتر ، ويقال لها فى كتب العلوم
(ميكرون) ، ولا بأس من أن تألف
هذه الالفاظ المستعملة على مقياس
عالى ونحن نعيش فى عصر العلم .

وعلى هذا الأساس فإن طول
الموجة التى ترسل الشمس عليها
أغزر طاقاتها ، علما بأن درجة حرارة
سطح الشمس الخارجى هى ٦٠٠٠
درجة مطلقة ، وهو :
 $2940 \div 6000 = 48$ ميكرون وهذا
هو طول موجة اللون الأزرق أو
أخضر الأزرق .

٢ - هناك قانون طبيعى يقول أن
كمية الضوء المتناثر فى الهواء انما
تناسب عكسيا مع الأس الرابع
لطول الموجة ، بمعنى أنه كلما قصر

الله يقرر أن هذا كله مسخر لمنفعة
الناس ، بطريقة يتجلى فيها العلم
الكامل ، والرحمة الشاملة ، والإبداع
من لدن الخالق العظيم ، ولا سبيل
الى اكتمال كل هذا عن طريق الصدفة
والعشواء .

ويمكن تلخيص مزايا الغلاف
الهوائى والرياح ، زيادة على
ما ذكرناه ، فيما يلى :

١ - يسمح الغلاف الهوائى بنفوذ
ضوء الشمس وحرارتها الى سطح
الأرض كاملين تقريبا ، وبذلك يمد
أهل الأرض بطاقات دائمة تتجدد
كل يوم .

٢ - يضيء الغلاف الجوى أثناء
النهار عن طريق تناثر أو تشتت ضوء
الشمس فيه ، بينما يبقى النصف
البعيد عن الشمس مظلما كإظلام
الفضاء الكونى المترامى الأطراف .
ولضوء الشمس اتصال وثيق
بالعمليات الحيوية التى تتم فى عالم
النبات والحيوان كما هو معروف ،
والضاية من كل ذلك هو منفعة
الإنسان مع التذكرة بقدرة الخالق .
انظر الى قوله تعالى :

١ - (ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن
أن كنتم إياهم تعبدون) - فصلت
(٢٧) .

٢ - (وجعلنا السماء سقفا
محفوظا وهم عن آياتها معرضون)
- الأنبياء (٣٢) .

سبب الزرقة التى نراها

والسماء ما علانا وارتفع فوق

طول الموجة كلما زادت متناثرها المتناثرة . ولما كان اللون الأزرق ضمن الألوان ذات الأمواج القصيرة فهو يتناثر بعزارة ووفرة في جو الأرض .

وتوجه الآية الكريمة أنظارنا الى ما في السماء — ذلك السقف المحفوظ — من آيات ولقد حفظ الله هذا السقف برباط الجاذبية ، والا ضاع وفنى في خضم الفضاء اللانهائي . وهذا قد طبق كذلك على سائر اجرام السماء .

الشفق والغسق

ومن أروع آيات السماء الشفق والغسق ، وهما أيضا من ظواهر الضوء التي تحدث في جو الأرض السفلى القريب من السطح ، والذي تكثر فيه الأتربة العالقة والسحب المنعقدة . وتعمل هذه الشوائب على زيادة الضوء المشتت أو المتناثر من اللون الأحمر والبنى والأصفر ، أى الموجات الطويلة . ولهذا السبب يبدو الأفق أحمر اللون ، يتبعه لون بنى ، ثم أصفر عند الشروق أو الغروب ، حيث تهر أغلب أشعة الشمس في الطبقات السطحية من الغلاف الجوى .

ويقسم الخالق العظيم بالشفق . ويؤكد القسم اذ يقول في سورة الانشقاق (١٦ — ١٨) :

(فلا أقسم بالشفق . والليل وما سبق . والقمر اذا انشق) ، فما هي الغاية ؟

الغاية بيان عظمة الخالق وقدرته ، اذ أنه وسط ظلام الليل الدامس ، أو ظلام الفضاء الكونى السرمدى . ورغم عدم ظهور الشمس يحدث

الشفق في روعة وجلال ، ويتم ضوء القمر ويكتل بدرًا .

ولقد راجعت العديد من كتب التفسير لعلى أصل الى هذا المعنى العلمى الرائع ، ولكنى للأسف الشديد وجدت التفسير قاصرا على الناحية اللغوية (١) ولا يربط بين الحقيقة العلمية والغاية السامية التي يشير اليها القرآن بعد اثاره الموضوع كقضية علمية علمة .

وثمة نتيجة أخرى هامة نحواها حقيقة قصر حدوث النهار على جو الأرض ، فان الظلام هو الأصل ، وأنه يعم الفضاء الكونى ، وأن الأرض مكورة ، وكذلك غلافها الجوى بطبيعة الحال ، هذه الحقيقة ، أو تلك الحقائق كلها يمكن أن تستمد من مثل قوله تعالى :

١ — (. .) يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) — الزمر (٥) .

٢ — (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) — لقمان (٢٩) .

٣ — (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) — يس (٣٧) .

٤ — (أنتم أشد خلقا أم السماء بناها . رفيع سمكها فسواها . وأغطش ليلها ولفرج ضحاها . والأرض بعدد ذلك حشاها) —

(١) ذلك لانه في الوقت الذى كتب فيه هذا التفسير لم تكن الأبحاث العلمية قد وصلت الى ما وصلت اليه الآن والباب مفتوح لكل من عنده المزيد من بيان آيات الله في الكون . (الوهمي)

القرآن وعلم الفلك

النزاعات (٢٧ - ٣٠) - .

وهذه الآيات الأخيرة إنما تشير إلى عظم سمك الهواء ثم امتداد الفضاء وما فيه من أجرام السماء إلى ما أراد الله وشاء . وأعطاش الليل وظلامه . وفي واقع الأمر من الحقائق الثابتة أن أظلام الفضاء لا يعادله إلا سواد الأبنوس !!

الرياح في القرآن والعلم

والآن دعني أسرد لك بعض مزايا الغلاف الهوائي كما نعرفها اليوم في عصر العلم ، ولكنني سوف ألفت الأنظار إلى مزايا الهواء المتحرك ، وأعني به الرياح .

أولاً : الرياح هي التي تثير السحاب ، وهي التي تهدد وتلقح ببخار الماء ونوى التكاثف الملازمين لنزول المطر . وقد سبق أن علقنا على ذلك في مقال سابق . وفي هذا المعنى العلمي الرائع الذي سبق به القرآن ركب العلم نجده يقول :

١ - (. . وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) - البقرة (١٦٤) - .

ب - (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) - الروم (٤٨) - .

ج - (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) - الحجر (٢٢) - .

ثانياً : الهواء هو الوسط الذي تتم فيه الدورة المائية ما بين السماء والأرض ، تلك الدورة التي لم تعرفها الناس إلا في عصر العلم . ولكن القرآن أباط عنها اللثام ، وأشار إليها ، وخطباً مزاعم الحضارات القديمة بأن الماء العذب تخزنه الآلهة في السماوات ، أو هو مخزون في المحيط الأعظم الذي يفيض منه النيل كل عام . وفي ذلك يقول القرآن في بساطة لفظية وأعجاز علمي أخاذ : (. . . وما أنتم له بخازنين) .

ثالثاً : تلحح الرياح بعض النباتات ، وهذا هو السر في أن الأقدمين اعتمدوا على هذه الحقيقة في تفسير قوله تعالى :

(وأرسلنا الرياح لواقح . . .) .
إلا أن الربط بين جزأي الآية الكريمة يحتملنا على تفضيل تفسيرنا الأول وهو تلحح السحب ببخار الماء ، ونوى التكاثف لتجود بالمطر كما قلنا .

رابعاً : تدفع الرياح السفن الشراعية في عرض البحر . ويذكرنا القرآن بفضل الله علينا إذ يمدنا بهذه الطاقة دون جهد أو عناء فيقول :

(ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام . إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره) - الشورى (٣٢ - ٣٣) .

خامساً : تعمل تيارات الهواء المختلفة ، وما يطلق عليه العلماء اسم (دورة الرياح العالمية) على توزيع الطاقة الشمسية التي تكتسبها الأرض توزيعاً عادلاً على المناطق المختلفة . فمن المعلوم أن أكبر الطاقات إنما تدف في المناطق

الاستوائية ، حيث يكاد الاشعاع الشمسى يتعاهد على سطح الأرض طوال العام ، وأقلها انما يصل الى القطبين ، حيث تكاد الأشعة تمر موازية لسطح الأرض . والمعروف علميا أن الأشعة المتعابدة يكون تأثيرها أضعاف أضعاف تأثير الأشعة الموازية للسطح :

ونحن عندما ننظر الى قوله تعالى :
١ - (..) وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) - الجاثية (٥) -
٢ - (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) - الأعراف (٥٧) -

٣ - (ولئن أرسلنا ريحا غراوه مصفرا ..) - الروم (٥١) -
نجد الآية الأولى هى التى توجه العقول الى دراسة الرياح ودوراتها ومسالكها وهبوبها ، وتشير الآية الثانية الى الهواء الرطب البارد المحمل ببخار الماء ، والذى يصود بالمطر ، أما الآية الأخيرة فهى تشير الى الهواء الساخن الجاف الذى يقبل من قلب الصحارى محملا بالأتربة والرمال .

ومن المعروف علميا الآن أن هذه التيارات انما تكون الكتل الهوائية الرئيسية التى تنجم عنها تقلبات الجو وتوزيع الطاقات فيه ، حتى لا تتراكم الحرارة فى مكان معين على الدوام ، ولا تستمر الدورة فى التزايد الى الأبد . فجو الأرض يكاد يكون مكيفا داخل حدود معينة ، حتى تبقى الحياة ، وتستمر على الأرض ، ولا أهلكها الجليد الزاحف أو قتلها القيتظ والجفاف المتزايدان .

ولقد عمدت بايحاء من مثل هذه الآية الكريمة الى انشاء مدرسة لدراسة الأجواء القريبة من عشرات ألسنين وتفرع من تلك المدرسة قسم يخدم الصناعات ويدرس الغبار الصناعى ، أما الغبار الطبيعى فقد عرفنا عنه العجب ، وأنه مصدر حرارة وطاقت تولد الأعاصير الجوية وتثيرها ، كما تحمل الموفير من الجراثيم ، وتقتل العديد من النباتات والحيوان على السواء . انها بئس الرياح . ولعل أروع ما يشير به القرآن الى الأعاصير المدمرة قوله فى سورة الأحقاف (٢٤-٢٥) : « فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شئ بأمر ربها » .

وقد يكون المراد تلك الأعاصير المدمرة التى منها (التورنادو) ، و (النكباء) ، و (الولى ولى) ، و (الهاركين) الخ .. والله اعلم .

وقبل أن نختم هذا المقال الذى يعتبر بمثابة درس عن الغلاف الهوائى كما ورد فى القرآن الكريم نود أن نقول : ان الهواء - وخاصة الأوكسجين الجوى - يذوب فى الماء . ولذويانه هذا أهمية عظمى ، اذ تستنشق الكائنات البحرية . فهل يا ترى يستطيع أى مهندس أو طائفة من المهندسين تجميع كل هذه الفوائد والمزايا فى شئ واحد !! سبحان الخالق المبدع الذى يقول : « انما يخشى الله من عباده العلماء » صدق الله العظيم .



من توجيهات النبوة

لإتيح : علي عبد النعم عبد الحميد
المستشار الثقافي في وزارة الأوقاف

عن عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما في الدنيا سرته الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أَبْطَأَ به عمله لم يسرع به نسبه . »
رواه الشيخان : البخارى ومسلم ، واللفظ للإمام مسلم .

تمهيد :

كل يوم تطلع شمسُه ، أدرك جديدا من عظمة الاسلام ، ودقة تقييمه للحوادث الجارية ، واحكامه : وصف الأدواء وعمق ادراكه لنتائج افعالها ونفاذ البصيرة في تركيب الدواء ، ويزول عجبى حين أعود الى نفسى وإيمانى وأصل الى أن موحي كل شيء ومغصل جميع الآيات (١) هو العلیم الخبير ، ولو تجرد

(١) لا أعنى آيات القرآن الكريم وإنما أعنى الآيات الواردة في قوله تعالى (وكأى من آية في السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون) .

شخص من إيمانه مع فضل عقل وقليل من بصيرة وإدراك ووضع أمامه التفاصيل الإسلامية ، وبحث طالبا الحقيقة غير مكابر ولا تمتعت لآلى الذى وجدنا لا يقبل كماله جدلا ، ولا يبقى معه رأى لقاتل ، ولا وزن لبحث بلبحث فى النواحي التى فصلها ، ولوفر الناس على أنفسهم أرواحا أزهرقتها خلافات الراى وأبادتها طرائق المفكرين الذين اعتمدوا على التجربة فى أمور لا تخضع للتجربة بل لا تحتاج إليها بعد أن سلبت الإسلام عليها أضواءه فبذت ليلة بدر لا ليلة محاق ..

عاج واضطرب القرن التاسع عشر الميلادى سائرا فى طريق ثورات وأرهاقات ذر قرنهما فى أسلاف له سبقت ومضت مع الزمان الذى مضى ، والهدف والغاية بل الرجاء والأمل الذى نشده وينشده الجميع هو — كما يقولون — العيش الكريم لكل المستويات ، بل قالوا : لا مستويات وإنما هو واحد لا يزيد(٢) ومضى قرنان الا قليلا اذا صرفنا القول عن ما عجت ومادت به عصور انقضت من فتن وانقلابات فكرية وتبعتها حروب وقتال ، أقول : مضى قرنان فتمالوا ننظر النتائج ونتساءل : هل وصلوا الى نتائج أم لم يصلوا والجواب : أنهم وصلوا وأنهم لم يصلوا !! ولا تناقض هنا ولا تضاد . فما وصلوا اليه هو الفوضى بعينها فوضى شعبية وأرهاق للإنسانية وقتل للحرية قتل بالمعنى المراد من الكلمة ، بل إبادة كاملة الا من استطاع الفرار ولجأ الى مأمن ، ونقف هنا مع الزمان لحظات لا تطول لتتلقى الجواب على تساؤل وارد ولا ريب !! ذلكم التساؤل : كيف تقولون بوجود ضغط وأرهاق فى الوقت الذى يحصلون فيه على كشوفات تصل بهم الى محاولة غزو الفضاء بل ارتداد القريب منه فعلا ؟ وما أسرع ما نتلقى الجواب من مصادره التى لا تعدو فى أحكامها الحق والمنطق ، وكان الرد على هذا التساؤل ما نصه : نعم يا سيدى هناك كشف لبعض مخبات الكون وأسراره لا ننكرها والا كنا كمن يعمى عن ثلوج الشمال وأمطار الاستواء فاسمع : أن مصدر تلك الكشوف علماء أحيطوا بسيج حديدى يحول بينهم وبين ما يجرى بعيدا عنهم ، وإن كان فى أوطانهم ثم أغدق عليهم ما يريدون وخولوا ما يشتهون دون قيد أو شرط ، مال ، غذاء ، إغراء ، قضاء شهوات ، متاع ... الخ كل ما يخطر ببالهم ولاضرب لك مثلا ! هل رأيت الجنود فى الميدان مع الرفعات يساقون الى الموت ومعهم ما يبتغون ، هناك — لدى العلماء المعنيين — الأصل وهنا — فى ميدان القتال — الصورة المنعكسة وأن شئت نقل أنها الناشئة عن الانعكاس « REFLECHIZ » ولعلك أدركت الجواب أنها الحرية تطلب للجميع ولا يصل إليها الا واحد بالمليون .

وأما أنهم لم يصلوا الى نتائج حاسمة فيها أرادوا فهذا جوابهم هم حقيقة منطقتهم القولى وواقعهم الفعلى مع أنهم حاولوا التطبيق ، ولا يقول التاريخ أنهم طبقوا فعلا ، فالقلم الحر لا يخطأ الا ما يعتقد والا ما به يؤمن مهما جر ذلك من بلاء أو لاقى من عنت « فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » هذا إيمانى ولا أجبر أحدا على إيمان « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . .

(٢) بينا فى مقال سبق أن وحدة الطبقات محالة ، وإن الاختلاف فى صالح الحضارة الإنسانية والتقدم العمرانى .

وأعود الى الاسلام باحثا فانا مؤمن دائما وأعرض عرضا مسنتقى من مصادره من معدنه « والشيء من معدنه لا يستفرب » من محمد بن عبد الله سيدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسأمر بالحديث الشريف شارحا ولعل من يتصفح يحاول ان يتعمق فكرا وأن يصل الى نتائج ، فما عجز فلاسفة الدنيا الى الآن عن تحديده حدده ووضحه الاسلام وفصله رسول الاسلام .

١ — من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم

القيامة :

ما أكثر كرب الدنيا : الجوع كربة ، والعمرى كربة ، والجهل كربة ، والغربة كربة ، وفقد الأحباب كربة ، والحروب كربات ، ولو ذهبت أسرد كربوب الدنيا لطلال القول ، وضاق المقام عن الاستيعاب وفى الدنيا من يستطيع سد الرمق بلقمة ، وستر العورة بخرقه ، ومحو الجهل بقليل علم ، ورد المفترب ابن السبيل الى وطنه ، وتعزية الفاقد أحبابه ولو بكلمة طيبة ، وأخيرا فى الدنيا من يستطيع إيقاف المجازر البشرية الدائرة الرضى فى كل مكان بكلمة ، بإشارة فإذا تلاثت تلك السبعة المعجاف اللاتى يأكلن ما يقدم لهن ، الميتة للنفوس الكريمة ، المبيدة للأخلاق السكرية الحاملة على النفاق ، مورد الفجور والخنا ، ملعب الشهوات مقصلة البراء . أقول : اذا اختفت عم الخير وساد البشر ، وتفتحت العقول ، وتحاب البشر ، وتلاقى الجميع فى رحاب خالقهم أخوة متصافين هذا فى دنياهم وما أمر الآخرة ، وما أذخره الله هناك من أجر للمبتلين فلا تدرك منه الا اسمه ، وأما تفاصيله فتقسمو على مداركنا ولا يصل اليها تخيلنا ، فما عنده سبحانه هو ما استأثر بمعرفة كنهه وتفاصيله ، ووعد الله لا يتخلف جزاء وفاتنا ، وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

٢ — ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة :

تفصيل بعد أجمال لتدرك النفوس المستعدة جمال القول وحسن نتائج الفعل ، وإى أثر أبقي وأقوى وأكثر حسنا ممن يعبد الى بعض فضل ما له الذى لا يضيره انفاقه ، ويمضى به فى سواد الليل الى دار محتاج يعرف بسيماه لا يسأل الناس الحافا ، أو الى مقر معتر أو بيت بائس فقير ويطرق بخير ويبد يده بالفضل ، ثم يؤوب الى مصدره آمنا فى رعاية الله مطمئنا هادى النفس قرير العين لأنه أدى واجبا يغفل عنه الكثيرون ، وأعان محتاجا ، ويسر على معسر ، وليس هذا فقط فقد ذكر ساداتنا العلماء السابقون رحمهم الله تعالى بقدر ما ادوا لدين الله من خدمات ، قالوا : هو فكاك أسير الدين والتنازل عنه للمعسر ، فهذا مما لا يفيد الدائن وإن كان نفعاً للمدين ، ووعد الله أنه سيورد اليه يسر الدنيا بركة فى المال فى الولد فى العافية وأما فى الآخرة فما أحويه الى تيسير الله وعونه هناك فى المستقر الموحش الذى لا ينفع فيه الا عون الله وحده . وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان رجل يداين الناس » . فكان يقول لفاته « اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه » وروى مسلم عن أبى

قتادة رضى الله عنه انه طلب غريبا فتوارى ثم وجده فقتال « انى معسر ، فقال : « غاتى سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول « من سره أن ينجيهِ الله عز وجل يوم القيامة فليتنفس عن معسر أو يضع عنه » ولسلم أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله فى ظله » .

٣ — ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة :

كل انسان معرض للخطأ ، والمعيبات لا يخلو منها مخلوق ، والسيئات يواقعها كل سار على قدم فالجرد من الزلات لا وجود له فى الوجود الا رسول أو ملك كريم ، والمتجاني عن الهفوات ليس نادرا وانما هو معدوم ، وكل لا يحب أن يرى غيره نقائصه ، ولا أن يطلع على معاييه ، ويحاول جاهدا — أن كانت عنده بقية متبقية من حياة — أن يتوارى عن الأنظار ، وكثير من الناس مستور ، ولا يجب أن يجاهر بالسوء من القول أو الهجر من الفعل ، ومع هذا فقد يرى بعض خاصته ممن لهم به مساس بعض ما عنده ، وقل من يثبت على وفاء ، ونذر من يقيم على ود ، فالقلوب متقلبة ، وكل يغنى على ليلاه ، وقد تبدو ليلى فى صورة رائعة حين التشنيع على الآخرين ، وهنا يجيء الاسلام بالعلاج الرحيم ، والقول السديد الكريم فى رفق ولطف ويسر دون عنت يدخل الى النفوس نسيجا عيلا وانما مقبها وراحة قلب وأنس فؤاد ، ويعطى الأجر حين يطلب العمل فطبيعة البشر انتظار العاجلة فيقول سيد القائلين وأفضل الناطقين بالضاد « ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة » أطلع على عورته وسترها ، وعرف من أين يصله السوء ودافع عنه ، وخاصة اذا لم يكن الواقع فى الزلّة مجاهرا ولا معتادا ، ولا معروفا بين الناس بسوء ، فأخفى سيئته وأقال عثاره ، فما جزاؤه فى الدنيا نعم الجزاء أن يهيه الله له من يستره اذا زل ، ومن يأخذ بيده اذا عثر ، وكما تدين تدان وانما فى الآخرة فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلا : روى أبو داود فى سنته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رد عن عرض أخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة » وقال عليه الصلاة والسلام « من رمى مسلما بشيء يريد أن يثيبه به حبيبه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال « ولا أدري كيف ؟ وانما تفصيل ذلك عند علام الغيوب ، وقال عليه الصلاة والسلام « ما من مسلم يخذل امرا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص من عرضه الا خذله الله فى موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من حرمة ، وينتهك فيه عرضه الا نصره الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته » .

٤ — والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه :

وهذا نوع من الجزاء العاجل والاجل معا ، فبعد التفصيل فى المواطن الثلاث أجبل القول جامعا كل أنواع المعونات واملائتها وكيفيتها وكلياتها فى بذل العبد عونه لأخيه فى موطن ضعفه ووقت حاجته اليه : فيتنفس عنه كربة ويبسر

عليه ، ويستر عورته ويقل عثرته ، ويداوى كلومه ويذكره بما يحب أن يذكر به ، وما جزاء ذلك إلا عون الله وأكرم به من عون ، عون من بيده مقاليد الأمور سبحانه ربى ما أكرمك وما أعظم ما أوحيت الى رسولك ، وما أبين ما وصى به حبيبك وخليلك عليه وعلى آله الصلاة والسلام فهل عقل وتدبر أتباع سيدي رسول الله ، أم هم بالاسم أتباع وفى الواقع أحمال وأعباء...!!

٥ - من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة :

ما أكثر ما حث الاسلام على العلم ، وما أكثر ما شاد بالعلماء ، وما أوضح الآيات البينات المحكمات فى كتاب الله التى تدعو الى العلم وترفع من شأنه وتحث عليه ، وان الاستقصاء فى هذا يطول وكتاب الله مفتوح لمن يريد معرفة وفقها ، وخلاصة رأى الاسلام فى هذا أن أمة تقيم على جهل ليست أمة مسلمة ، وليست منتبئة الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمد سيد العلماء ورسول الهداية ونبراس الوجود ، وان نشأ لا يقرأ ولا يكتب ، ولكن الله اجتباه وعليه فكيف يكون من أتباعه جاهل أو مقيم على جهل ما دام يجد الى التفقه فى مختلف العلوم سبيلا ؟ وفى الحديث الشريف دعوة قوية صريحة ، بل صرخة داوية تردد أصداءها أركان الوجود ، تهيب بالمؤمنين أن هللوا الى مناهل العلم فاعتزفوا منها حيثما وجدت « خذ الحكمة ولو من فم الكافر » وأنى وجدت ، فلا حياة بدون علم ... وكل لذة ومتمعة لها سن معينة فى مراحل حياة الانسان تزول بزوالها ، وتمضى معها الا لذة العلم والاحب العلم ، فانها المستمرة الدائمة ما دامت الحياة ، فمهما بلغ من الكبر عتيا فلا يزال شغوفا بالتعلم والاستزادة — ان كان عاقلا — وهو الميدان الكريم الذى يتبارى فيه ويتنافس أصحاب العقول المتنازعة فى هذه الدنيا دون مساس بحرية الآخرين أو النيل منهم ... فميدان العلم هو ميدان الجهاد من المهد الى اللحد ، الجهاد الشريف النافع المنتج المفيد .. الاقبال على العلم يفتح أبواب المعرفة ، ويسمو بالخلق وينهض بالأمم ويرقى بالشعوب ، ويقدم المتأخر ، ويرفع من لم ينهض به مال أو جاه ، ويجعله فى مركز قيادى ... ولو عرف المسلمون قيمة توجيه الرسول العظيم وعضو عليه بالنواجز لكان لهم السبق فى كل مجال ، ولظلت لهم القيادة والصدارة عبر الزمان ، وما أحلى هذا التعبير النبوى الجميل « سهل الله له به طريقا الى الجنة » أى علم هذا يوصل الى الجنة ، ويفتح أبواب الفردوس ويعبد الطريق اليها ... أهو علم السنن والفرائض ؟ أهو معرفة حدود الله التى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أم هى علوم الدنيا — كما يحلو للبعض أن يسميها من كشوف وبحوث فنية بحتة ، ومعرفة أسرار الذرة وقنابلها وصواريخها ، وما سيعرف من أسرار ؟ والجواب .. جواب الفاحص الفاتح لما نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ... هو : اطلبوا كل العلوم دون استثناء ، فلا يوجد فى الاسلام شىء اسمه علوم دنيا فقط ولا علوم دين فقط ، فهذا متم لذاك وجزء منه ، والنقص من أحدهما نقص من الخير ، وفتح ثغرة

للهلاك والدمار دينا ودنيا . فمتى يستطيع الحفاظ على حدود الله ؟ وكيف يدافع عنها ، لا يمكن هذا الا بمعرفة آلة الحفاظ والوصول اليها ، وشاء الله عز وجل ان يجعل لكل هدف سلاحا ، فمن ملك ناصية العلوم الكونية وعرف أسرارها تسنم مركز الصدارة — كما هو مشاهد لا يحتاج الى دليل — وبهذا يستطيع الحفاظ على ما استحفظ عليه من حدود الله — اما اذا تسلمت زمام تلك الأسرار ايد بعيدة عن هدى الله ، فحينئذ يكون الدمار الذى يعيش فيه ، ويسير اليه حينئذ عصرنا — .. واسمعوا .. « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولا أزيد فهل درى النائمون ؟ وهل استيقظ الغافلون . . . الى أى زمان يظلون متخلفين ؟ الى أى الحقب يا رب يستمرون تابعين لا متبوعين .. علم ذلك عندك وحدك . . . فاللهم أيقظهم ووجههم وفتقهم حدودك ، وامض بهم الى حيث يتعلمون آلة الدفاع عنها ، فالعلم العلم والجد فى طلبه الجد أيا السادرون فى غى ان كنتم تعقلون

٦ — وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله . . . الخ

لا يمكن للسارى أن يمضى فى طريقه ، ولا للحائر أن يهتدى ولا لمريد الخير أن يقبل عليه باخلاص ، ولا لعالم لما مر من توجيه كريم فى هذا الحديث الشريف أن يؤديه كامنة يجب أن تؤدي الا اذا عرف هؤلاء ربهم واعتصموا به ولاذوا بحماه . وقاموا بواجب طاعته ، ولهذا حث سيد الخلق على عبادة المساجد بالعبادة — لا بالفرش والنفائس — وجعل الله زوارها جلساء ملائكة ، وجعل الملائكة والرسل شفعاء محبيها ، وهنا يرد السؤال ذو المصدر الجاهل الغافل وهو ما جعلته مقدمة البحث وجوابه هو جوابه .. والا فقل لى بربك : هل من الرقى اعلان الحروب على الضعفاء ؟ وهل من التقدم الحضارى قتل النفس وابادتها ؟ وهل من وسائل العمران المادى ظلم الحاكمين المتسلطين ؟ وما نراه من أحوال شعوب معاصرة هو برق خلب فالقنا والقنابل اذ لم يعصها دين وخلق تبديد كل حضارة ، وتعوق كل تقدم ، وتأتى على الهناء والرخاء ، فلا يمكن ان تثبت حضارة ذات قية للانسان الا فى مواطن الحرية التامة المطلقة لا مطلق حرية .. ولا ينظم تلك الآلات المجنونة ، ويرد اليها صوابها ، ويوجهها الى المعامل والمصانع الا عقل يعرف الله ويعرف عظمتة ، وحديث المعاصرين حديث بطول لا يوقف التساؤل عنه وفى مقال عابر محدود الصفحات مرتبط بزمان . . . ولعل الله يهئ لى ان أطيل القول فى هذا غفى النفس منه قصة وأى قصة

٧ — ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه :

قضية الانساب والفخر بها ليست واردة فى الاسلام ، ولا يعيرها أى اهتمام ، فكثير من قريش سيصلى سقر ، وعديد من بنى هاشم فى الجحيم ، ولا نسب اعلى من نسب ينتهى اليه رسل الله ، فكيف . . . وولد نوح فى النار وكذلك زوجته مع زوجة لوط . . — وعلى التقيض — آسية امرأة فرعون فى

(البقية على ص ٣٤)

بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

في ضوء القرآن والأحاديث النبوية

في الأيام الأولى من بعد المعركة الخاسرة شعرت أن صورة الإيمان قد اهتزت في القلوب ، وإن الثقة بالله قد ارتجت بمس طائف من سوء الظن ، وإن سكينه التفاؤل بوعد الله ورسوله قد انقلبت إلى قلق متشائم كاد يصل عند كثير من الناس ، إلى حدود الشك والخوض في قدر الله ، فأصبح أعظم همي ، بل كل همي . أن أعيد الثقة إلى النفوس ، في بلدي وكل بلد إسلامي زرته ، ومن هنا كان اختياري لموضوع (البشائر) ليعرف المسلمون من علماء الدين ما يحفظ عليهم إيمانهم ، ويرد إليهم ثقتهم بالله وبأنفسهم ، فألف معركة خاسرة تاعسة في ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة تاعسة في طوايا النفوس والقلوب .

— (المسلمون بين الفرور والاستخذاء) —

من جوامع الكلم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (ما هلك أمرؤ عرف قدره) . ولكن أكثر الناس يحملون هذه الكلمة الجامعة على وجه واحد من النصيحة ، وهو أن يعرف الإنسان جوانب ضعفه ونواحي عجزه . وقل أن يتبادر منها إلى الأذهان ذلك المعنى الأهم الأوسع ، الذي نحن أحوج إليه اليوم . أن غفلة الإنسان عن معرفة قدر نفسه ، في حقيقة ضعفها وعجزها ونقصها ، ليست أكثر ضرراً من غفلته عن عرفان قدر نفسه في حقيقة قوتها وقدرتها .

ويزداد هذا الضرر ضراوة واستثراء إذا كانت الغفلة في حادث يتعلق بالجماعة والأمة ، لأن للاستخذاء والخور واليأس والتهالك ، عند صعقة البلية وبلغت النازلة ، عدوى سارية طاغية ، تنتقل من الضعفاء إلى الأقوياء بل من السخفاء إلى الحكماء ، وهذا من حقائق علم النفس . ولولا ذلك لما استخذيْنَا وتهالكنا كلنا بعد النكبة : حيارى مولولين يئسين قاطنين ، كإن المسلمين لم

الف معركة خاسرة ناعسة في ميادين
المحروب أهون من معركة واحدة خاسرة
يأسه في طوايا النفوس والقلوب

للشيخ: تميم الجبر

مفتى طرابلس ولبنان الشمالي وعفو مجمع البحوث بالأزهر

والنواميس الكونية والتاريخ

يصابوا ، قبل اليوم ، بأية نكبة ، وكان تاريخ الأمم ، التي تتحكم اليوم في الأرض ، خلو من النكبات ...

وهكذا دلت أحوال المسلمين ، من قبل النكبة ، على أنهم في غرور ، ودلت أحوالهم ، من بعد النكبة ، على أنهم في استخزاء ، والاستخزاء شر من الغرور

فألف معركة خاسرة ناعسة في ميادين الحروب ، أهون شرا ، من معركة واحدة خاسرة يأسه في طوايا النفوس والقلوب ...

واستخزاء النفوس أول علامات موت الأمة ، كما ان الأمل ، والثقة بالنفس ، أول أسلحة النصر والبقاء .

والوائق بالله وبنفسه يستطيع أن يعد العدة . أما القانط من ربه ونفسه فلا يستطيع . ولو أعد له السلاح لا يحمله ، وإن حمله لا يصدق في استعماله ، لأنه يصبح إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان ... (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) ١٢ سورة الأنعام .

ان في تاريخنا ، وتاريخ الدول التي تحكم العالم اليوم ، عثرات وكبوات ونكبات اعظم ، بألف مرة ، من هذه النكبة التي أصابتنا .

معركة (أحد) ، التي جرح بها النبي القائد الأعلى ، في قلب معقله ، وكاد يقتل ، بعد تخبط الجيش وانكساره لم تكن نكبة الأبد .

وهزيمة (حنين) التي بقي فيها النبي وحده على سرجه ينادي الناس ، لم تكن نكبة الأبد ..

وفتح الصليبيين لبلاد الشام ، وتمكنهم فيها مدة قرنين ، لم يكونا نكبة الأبد ..

واستيلاء التتر على بغداد عاصمة الخلافة وتخريبها ، بعد قتل الخليفة

المستخذي ، لم يكونا نكبة الأبد على شعب نزل سهامه من (كنانة الله) فاستطاع ان يصنع معركة (حطين) ثم استطاع ان يبديد اباداة كاملة في (عين جالوت) ، جيوش المغول التحالف مع الصليبيين ، كما يقول مؤرخو الإفرنج أنفسهم متعجبين مدهوشين ... وهزيمة دمياط ، التي كانت تحمل كل عناصر النكبة الياثسة من خيانة القائد المتراجع سعيًا وراء العرش ، الى موت (الملك الصالح) ، الى وضع الخلافة ، لأول مرة في التاريخ ، في احضان الجارية (الصالحية) لم تكن نكبة الأبد على شعب لم تخرجه الكارثة عن ثقته بالله ، فاستطاع ان يأسر ملك فرنسا العظيم الشان ، ويسجنه في دار القاضي لقمان بالنصورة .

واحتلال الاستعمار ، في القرن الماضي ، للهند واندونيسيا ، والجزائر وتونس ومصر والسودان والمغرب الأقصى وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، أي للعالم العربي والإسلامي كله تقريبا ، لم يكن نكبة الأبد ... فهذه الأقطار كلها تتبج اليوم بالاستقلال .

واحتلال الحلفاء في سنة ١٩١٨ لاستانبول عاصمة الخلافة ، لم يكن نكبة الأبد على شعب لم يفقد ثقته بالله وبنفسه ، ففاضل وجاهد ، وانتهى به الأمر ، بعد ربع قرن أو أقل ، الى أن يرى الحلفاء الذين حطموه وحاولوا اذلاله ، يستجدونه استجداء يدخل معهم في حلف الأطلسي ... هذا عندنا . أما عند الأمم الأخرى فالأمثلة أكثر وأوجع .

ان أسر ملك فرنسا في معركة (المنصورة) لم يكن نكبة الأبد ، فقد عاد الملك الأسير ، بعد أمد قصير يشن حملة صليبية أخرى على تونس ... فآخذة الله ، هنالك بالطاعون كما أخذ أصحاب الفيل ...

وأسر فرنسوا الأول ملك فرنسا في معركة (بافيا) ، التي (خسر فيها — على حد قوله — كل شيء الا الشرف) لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع بعد ذلك أن يتحكم في أوروبا في عهد لويس الرابع عشر .

وانتصار فرنسا وحلفائها على المانية ، في الحرب العالمية الأولى ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع في الحرب العالمية الثانية أن يحتل باريس . واحتلال المانيا الهتلرية ، هذا ، لفرنسا ، لم يكن نكبة الأبد على شعب استطاع ان يسترد دوره في قيادة أوروبا ، ويصنع القنبلة الذرية ، في عهد ديفول ...

— (غشاء السيل) —

ذلك الاستخذاء في النفوس هو الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم (بالوهن) وشبهنا ، من أجله (بغشاء السيل) ، في حديث يعد من معجزات أخبار الغيب ، يصف به حالة المسلمين ، في عصورهم الأخيرة هذه ، وصفا ينطبق على واقعنا (١) الحاضر بعد مرور أربعة عشر قرنا مع الأسف الشديد !! ان حاضر العالم الإسلامي اليوم يتلخص وصفه بما يأتي :

(١) بعض ضعاف النفوس يتخفون من هذا الحديث ذريعة للاستسلام والرضا بالضعف باعتبار ان هذا الوصف قاله الرسول الصادق ، ولا بد أن يقع . والواقع ان الرسول قال هذا التحذير من الوقوع فيه ، وللتحذير من الرضا به والاستسلام له حين يحدث ، فهو في حقيقته يبعث على القوة ويحث على التخلص من اسباب الضعف التي ذكرها وهي حب الدنيا وكراهة الموت .

« الوحي »

١ - **فى العدد** : كتلة هائلة من البشر يبلغ عددها الحقيقية . لو جرى احصاء دقيق ، اكثر من سبعمائة مليون ، أى ما يزيد على ربع سكان الأرض .

٢ - **فى المكان** : تحتل هذه الكتلة العظيمة وسط العالم القديم وسترته ، فى رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وأفريقيا ، وتشمل أكثر شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، وجميع البحر الأحمر ، وأكثر من ثلث البحر الأسود ، وأكثر بحر قزوين ، وتنسلط ، تسلطاً تاماً ، على أخطر المرات والمعابر البحرية فى العالم القديم ، مضيق جبل طارق ، ومضيق الدردنيل ، ومضيق البوسفور ، وقناة السويس ، ومضيق باب المندب ، ومضيق هرمز ، ومضيق (ملقا) وغيرها

٣ - **فى الثروة الماتية** : تضم هذه الرقعة الإسلامية ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا : النيل والفرات والدجلة ، عدا نهر العاصى ونهر السند وغيرها من الأنهار والبحيرات .

٤ - **فى الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية** : تعتبر رقعة الأرض الإسلامية بحكم اتساعها ، واتصال أراضيها ، وتنوع أقاليمها ومناخاتها ، وطول شواطئها ، قارة كاملة تجتمع كل أنواع الثروة النباتية والحيوانية والمعدنية المتنوعة . فهى فى حسالة اكتفاء ذاتى كامل ، لا يعد لها فيه من الدول ، إلا الولايات المتحدة الأمريكية . هذا كله فوق ثروتها الممتازة ، التى تتحكم فى صناعة العالم القديم وتجارته ، وفى وسائل النقل ، بل تتحكم فى مصير العالم عند الحروب الكبرى ، وهى الثروة البترولية الهائلة ، التى تبلغ فى الإنتاج ، أكثر من ربع انتاج العالم كله ، وعلى مزيد جديد يظهر فى كل يوم ، وتبلغ فى احتياطى البترول ، أكثر من ٢٦ ألف مليون طن ، أى أكثر من ٥٦ فى المائة تقريباً من احتياطى العالم المقدر بثمانية وأربعين ألف مليون طن . وهى ثروة لا يتم اعتزازنا بها إلا اذا تذكرنا أن انتاج البترول غير العربى ، ينحصر جزء منه فى روسيا ، ولا يكاد يفيها لحاجاتها الصناعية والحربية ، أما الأجزاء الأخرى فمحصورة فى أمريكا البعيدة عن العالم القديم بعدا شاسعاً يجعل نقل البترول صعباً وغالياً بل يجعله ، عند الحروب العلية ، متعذراً .

ان هذه الحقائق التاريخية والجغرافية التى ذكرناها ، بشيء من الاسهاب ، تكاد تكون معلومة عند أقل الناس اطلاعا ، وما كنا بحاجة لذكرها لولا أن من طبيعة الانسان ، عند طغيان التشاؤم على قلبه ، أن يذكر النعمة وينسى الصبر عليها ، ويكثر النعمة وينسى الشكر لها . وإلى هذا أشار القرآن بقوله : **(ونكروهم بإيام الله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)**

٥ - **فى الوحدة الدينية** : يضاف الى تلك القوى البشرية والطبيعية الهائلة قوة معنوية لا مثيل لها ، فى تماسكها وقنصيتها ، عند أمة من أمم الأرض ، وهى قوة الأخوة الدينية ، رغماً عما يبدو ، فى الظاهر ، من تعداى الحكومات العربية والإسلامية وتناحرها ، فالحكام والحكومات شيء ، والشعوب ، فى قلوبها وضمائرهما شيء آخر .

ولكن على الرغم من هذه القدرة المادية والمعنوية الهائلة فان أكثر العالم الإسلامى (من المغرب العربى على الاطلاق) الى أنتونيسيا وجوارها فى أقصى الباسيفيكي ، الى التركستان والقفقاس الى أواسط أفريقيا) كان محتلاً ومستعمراً الى وقت قريب ، ولا يزال بعضه محكوماً ومستعمراً من قبل الدول الغربية والشرقية ، فصح وصدق ، بهذا الواقع ، ذلك الكلام المعجزة من قول النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه **(يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى**

الأكلة الى قصعتها . فسأله أحد أصحابه : أمن قلة نحن يؤمئذ يا رسول الله ؟
قال : بل انتم يؤمئذ كثير . ولكنكم غفاء كغفاء السيل) وفى رواية (٢) ورد
ذكر (الوهن) و (كره القتال)

— (خميرة البقاء) —

ولكن هذه الأمة التى أصبحت ، فى عصورها الأخيرة (كغفاء السيل) مما اعترأها من (الوهن وكره القتال) لا تزال تحمل فى باطنها خميرة البقاء .
لقد ظهرت على مسرح التاريخ أمم ودول وإمبراطوريات ، حكمت العالم ، ثم طواها الدهر حين دب فيها (الوهن) واجتاحتها أمة فتية قوية ، أكلتها وبلغتها وهضمتها ، حتى لم يبق لها وجود إلا فى كتب التاريخ أو دور الآثار . ولكن هؤلاء المسلمين ، الذين حكموا العالم ، ثم صاروا كغفاء السيل ، واجتبع لهم من أسباب الوهن ما يكفى لزوال الأمم وانقراضها ، لا يزالون قائمين ... تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ، وأكلت من قصعتهم ولا تزال تاكل ، ولكنها لم تستطع أن تاكلهم ...

يذكرنى هذا الصمود بالمعادة ، التى يروى أنها كانت متبعة عند الاسبارطيين الأشداء : كانوا يغطسون الطفل عند ولادته ، فى البحر تغطيسا يكفى فى المعادة لاختناقه وموته . فإن مات ذهب غير مأسوف عليه ، وإن صمد فهو الصالح للنضال والبقاء .

فما هى الخميرة التى جعلت المسلمين يصمدون ويصلحون للبقاء على الرغم من تلك الكوارث التى أصابتهم ؟

إن المسلم المؤمن بالقرآن يجد الجواب فى بشائر كثيرة ، أوضحها قوله تعالى ، بالتوكيد بعد التوكيد ، (**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**) .
والذكر هو القرآن . وحفظه أئمة يبلغ الغاية من تنزيله بحفظ الأمة التى تذكره وتحفظه .

ولكن المفكر غير المسلم يجد التعليل ، الاجتماعى العقلى ، لصمود المسلمين ، فى آيتين أخريين ، يقبلهما عقله وإن لم يؤمن بالقرآن ، لأنهما تكشفان عن ناهوس اجتماعى تدركه العقول :

الآية الأولى قوله تعالى فى سورة الزعد (**كذلك يضرب الله الحق والباطل** فما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

والآية الثانية قوله تعالى فى سورة إبراهيم (**التم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون**) . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ...)

الزبد رغوة لا تلبث — وهى تفور وتعلو — أن تتلاشى وتذهب جفاء ...
والذهب ، الذى لا يفور ولا يعلو ، هو الذى يبقى فى الأعماق ويمكث فى الأرض ، ويصمد لتأثير الماء والهواء فلا يصدأ ولو تراكم عليه التراب .
والشجرة الطيبة يحافظ عليها الناس ... والشجرة الخبيثة الضارة يجتثها الناس لتذهب طعاما للنار ...

(٢) جاء فى هذه الرواية تكملة للحديث « ولينظرن الله من قلوب اعدائكم المهابة منكم وليقننن فى قلوبكم الوهن قلوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهة الموت » .
« الوعى »

اليس هذا هو ناموس بقاء الأنسب والاصح ؟
وما هو الزيد ؟ اليس هو الباطل الذى يزهد كما قال القرآن ؟
وما هو الذهب ؟ اليس هو الحق الذى يبقى كما قال القرآن ؟
وما هى الشجرة الطيبة ؟ اليمت هى شجرة ألحق والخير ؟
وما هى الشجرة الخبيثة ؟ ليست هى شجرة الباطل والشر ؟
لو أن للفلك أن يعكس دورته ، ويرجع القهقري الى عهود الظلام العقى القديم ، لكان ممكنا للشجرة الطيبة أن تحتج بمعول الجهل ... ولكن ممكنا ، للشجرة الخبيثة السامة ، أن تعبد على أنها اله مخيف قتال ... ولكن التفكير الانسانى أخذ يسير فى النور نحو الحق . وكلما ازداد النور سطوعا ازداد الحق ظهورا ... فخبيرة بقاء المسلمين هى هذا الحق الذى يرتكز عليه الاسلام ، والذى يزداد ظهورا واشراقا كلما ازداد التفكير الانسانى نضوجا ، وازداد تفهما (لوسطية الاسلام)

— (وسطية الاسلام) —

ومن هذه الخبيرة تنبع (وسطية الاسلام) التى بشرنا الله بها بقوله :
(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) . وقوله : (كنتم خير امة اخرجت للناس) .

والوسط هو العدل . والتوسط هو الاعتدال . والشهادة ، هنا ، بمعنى العلم والاعلام . فما هى هذه (الوسطية) العادلة المعتدلة ، التى جعلنا الله عليها ، وأمرنا أن نقف عندها ، وأن نرشد الناس اليها ؟
أهى فى الوقوف مع الحق ضد الباطل ؟
أهى فى الوقوف مع الخير ضد الشر ؟

هذه بديهيات ساذجة تقرها كل الديانات السبائية والقوانين والشرائع الأرضية ، وتعمرها كل العقول ، فليس فيها نظرة جديدة عميقة تصلح لحل ازيمات الصراع الفكرى حول قضايا الايمان والعقل والعلم والحرية والمجتمع . فالوسطية الاسلامية — اذن — أعمق من ذلك :

انها فى الوقوف بالمركز الوسط العدل الذى نكون فيه قادرين على أن نمنع تعارض الحق والخير مع الحق والخير : فالحق بذاته ، لا يمكن أن يتعارض مع الحق ، والخير بذاته لا يمكن أن يتعارض مع الخير . ولكن الانفرات والتفريط فى النظرة هو الذى يعطل صفاء الادراك ، ويعكر صفاء الاستنتاج ، ويشل القدرة على التوفيق بين هذه المعاني الكريمة :

فالايمان بالله حق وخير ، وبه أمرنا . والعقل الذى ندرك به وجود الله حق وخير ، وبتحكيمة أمرنا . وقضايا العلم حق وخير ، وبالاستدلال بها على الخالق أمرنا . ولكن لا يجوز أن نجعل تخصيصا المفرط للايمان وصونه من الجدل ، سببا لتعطيل العقل بتحصيله المتناقضات ، أو نجعل تعظيمنا لقدرة العقل سببا لتحصيله ما هو فوق طاقته من معرفة كنه الغيب الذى استأثر الله بعلمه ، أو نجعل زهونا باكتشاف قضايا العلم التى هى ، فى الحقيقة انكشاف لنواميس الله فى خلقه ، وسيلة للكفر بالله ، وهى من أول الدلائل على الله .

وقدر الله حق وخير ، وبالايمان به أمرنا . والأخذ بالاسباب حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل سوء فهمنا لمعنى القدر سببيا لتعطيل الأخذ بالاسباب ، أو نجعل اعتمادنا على الاسباب طريقا لانكار قدر الله ، الذى (تقوم السماوات والأرض بأمره) .

وأعداد القوة لدفع العدوان حق وخير ، وبه أمرنا . والتوكل على الله حق وخير ، وبه أمرنا . فلا يجوز أن نجعل اعتمادنا على أعداد القوة سببا لتعطيل اتكالنا على الله . أو نجعل اتكالنا على الله سببا لإهمال ما أمرنا به من أعداد القوة .

والحرية الشخصية للإنسان الفرد حق وخير ، وبصيانتها أمرنا . ومصلة الجماعة حق وخير ، وبحفظها أمرنا . فلا يجوز أن نعطل الحرية الشخصية تعطيلاً مطلقاً على حساب مصلحة الجماعة ، ولا أن نتجاهل مصلحة الجماعة على حساب الأفراد في تقديس الحرية الفردية إلى حد الفوضى . فالوسطية الإسلامية هي في هذا التوفيق بين هذه المعاني وأمثالها من الحق والخير ، توفيقاً كاملاً تبقى معه غير متعارضة ولا متناقضة ولا يغني بعضها بعضاً .

بهذه الوسطية ساد المسلمون ، ثم تخلوا عنها فاصبحوا كفناء السيل ، وتداعت عليهم الأمم حتى أضعفها وأذلها كاليهود (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) صدق الله العظيم .

— (عناصر أساسية) —

في معركة المصير الأبدى للأمم والدول عناصر ثلاثة طبيعية أولية أساسية وضرورية ، يقوم عليها بقاؤها الأبدى . وعناصر أخرى ثانوية تساعد على استدامة البقاء . وما أشبه ذلك ، عند التمثيل والتوضيح ، بالإنسان : بين أن يخلق خلقاً سوياً ، في جسده وحواسه ، ثم يستكمل بعد ذلك أسباب بقاءه بالسلاح ، وبين أن يخلق ، من بداية أمره ، مسيخاً ضعيفاً مشوهاً ، فلا ينفعه أى سلاح ثانوى في معركة البقاء .

والعناصر الثلاثة الطبيعية الأساسية التى لا بد من اجتماعها للامة التى يكتب لها البقاء هي :

أ — الأرض الكافية الوافية .

ب — العدد الكافى للبقاء .

ج — الوحدة الفكرية الوجدانية الضامنة لجمع القلوب .

وكل نقص ، في غير هذه الثلاثة ، من علم وتصنيع وتسليح يمكن تلافيه مع الزمن :

أما الأرض الكافية فاعنى بها :

أ — تلك التى تضمن الاكتفاء الذاتى ، للامة القاطنة فيها ، بالموارد الطبيعية : (المائية والنباتية والمعدنية الصالحة للغذاء والوقود والتصنيع والتسلح والحرب) فلا تحتاج معها إلى سواها من الأمم .

ب — وأن تكون الأرض منفتحة على العالم برا وبحرا ، أى غير محصورة بالبر فلا بحر لها ، وغير محصورة بالبحر .

ج — أن تكون الأرض مستعصية ، بسعتها ، وتنوع مناخاتها ، على الفناء الشامل بالكوارث الطبيعية المختلفة ، كالجفاف والصقيع والزلازل والخسف . فلو أصابها ، فى بعض مناطقها ، شيء من هذه الكوارث سلمت المناطق الأخرى الكافية للعيش والاكتفاء الذاتى .

أما العدد الكافى فاعنى به العدد الصغير :

د — الذى يضمن للامة معينا لا ينضب ، أو غير سريع النضوب ، من

البشر ، الذين يمدون الجيوش مهما طال الحرب ، ويخلقون الموتى عند الكوارث المرضية والجاعات .

هـ - والذي يستعصى ، بصورة خاصة ، على خطر الغناء الجديد بالقنابل الذرية التى يمكن ، اذا كانت ارض الامة ضيقة وعددها قليلا ، ان تكون سببا لانفناء الامة بكاملها فلا يبقى منها عدد كاف يصلح لاستئناف الحياة واستمرار البقاء .

اما الوحدة الفكرية فانما اعنى بها الوحدة التى تجمع قلوب افراد الامة كلهم حول هدف واحد ، ثابت ، لا يزول ولا يحول ولا ينحرف باختلاف المؤثرات القومية والعنصرية والسياسية والاقتصادية ، بل يثبت امام كوارث الفقر والجوع والموت ، ثباتا عقائديا يبقى قائما فى قرارة وجدان الامة .

فاذا قيل لكم ، يا شباب المسلمين ، ان امة على وجه الارض ، بل فى تاريخ الارض ، قد اجتمعت لها هذه العناصر الطبيعية الأساسية الثلاثة الضامنة للبقاء ابدى بأمر الله ، اكثر مما اجتمع للامة الاسلامية فلا تصدقوا . ومهما قيل لكم عن ذهاب ربح المسلمين بسبب تنازعهم فلا تخافوا ولا تياسوا .

— (اخوة المسلمين) —

ان اخوة المسلمين ، على اختلاف اقطارهم وأعرافهم والوانهم ومصالحهم الدنيوية ، ليست من نوع الاخوة الوطنية ، ولا من نوع العصبية ، ولا من نوع الرابطة الاجتماعية ، التى تشد الاوصار بين الخلطاء والشركاء حول مصالحهم الاقتصادية والمعاشية ، ولكنها اخوة من صميم العقيدة ، لا يتم اسلام المسلم ، ولا يتحقق ايمانها الا اذا استقرت فى قلبه استقرارا وجدانيا ، ينسب معه كل مصلحة لشعوبية او مذهبية او عصبية او اقليلية او عائلية او شخصية او اقتصادية ، او معاشية ، حتى يجعل هذه المصالح كلها تحت قدمه اذا تعارضت مع تلك الاخوة الاسلامية المقدسة .

ولا يغترن أحد من المسلمين او غير المسلمين بما يراه اليوم فى هذه الاخوة من تخلخل عند بعض ضعفاء النفوس ، فان هؤلاء قلة . ومثلهم عند الامم كثير . ولا سيما الامم التى دخلت زمنا طويلا تحت حكم الغزو والاحتلال . ولكن ما من مسلم ، مهما بلغ رجسه فى الخيانة ، ومهما بلغ الثمن الذى باع به نفسه ، الا يجد فى سويداء قلبه ، اذا هو خلا ، فى سواد الليل ، الى نفسه ، غصة الياسة فى الفؤاد ، وكرها مفضا فى الضمير ، ما دام يؤمن بالله ويؤمن محمدا رسول الله ..

هذه حقيقة يعرفها كل مسلم من نفسه وان جهلها اوشك فيها غير المسلمين .

وكيف لا يكون المسلم كذلك اذا كان يؤمن بالله ورسوله ، وهو يسمع قول الله (**انما المؤمنون اخوة**) وقوله تعالى (**فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم** . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم) ويسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالحمى والسهر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من بات ولم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**من غشنا فليس منا**) (**ومن حمل علينا السلاح فليس منا**) وقوله (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) وقوله صلى الله عليه وسلم (**اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالحاقل والمقتول فى النار**) ؟

((للبحث بقية))

بَحْث مَمْتَارِن

٣

المنهج العلمي للبحث في صورته التطبيقية

بين الفكرين الإسلامى والغربى

أما المنهج الذى سلكه الغربيون فى ذلك ، فهو :
اولا : أخذ كلمة (الوحي) أثرا او حادثة مبهمه خلفها التاريخ ..
ثانيا إعمال الحدس والتخمين فى استنتاج ما قد يدركه التوسم والوجدان
والخيال من هذه الكلمة .

وكانت النتيجة التى وصلوا اليها فى أمر الوحي أن اختلفوا فى تفسيره الى
مذاهب متفرقة ، فمنهم من انتهى الى أن الوحي انها هو حركة فكرية داخلية
او نوع من الالهام النفسى ، ومنهم من زعم أنه اشراق روحى جاء عن طريق
الكشف التدريجى ، ومنهم من لم يجد اية غضاضة فى أن يقرر أن الوحي لم يكن
اكثر من نوبات صرع كانت تنتاب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحين والآخر
وليس ثمة مطمع فى أن يلتقى هؤلاء ومفكرو الاسلام على صراط واحد من
الفهم فى الأمر ، اذ أن هؤلاء قد اسقطوا من اعتبارهم أمر الرواية والخبر
وقيمتها العلمية سلبا وإيجابا ، أى أنهم استجازوا لأنفسهم تجاهل الرواية
الصحيحة المتواترة ، كما استجازوا فى نفس الوقت اختراع تفسير لا يدعمه
أى خبر او رواية صحيحة .

كما أنهم لم يلتزموا اطلاقا بمنهج الاستقراء ، وما يثبت قانون الالتزام
وقياس الاولى ، ولذلك جاز لهم أن يصوروا من محمد عليه الصلاة والسلام منذ
اللحظة التى أوحى فيها اليه ، شخصية تتناقض كليا مع شخصيته السابقة ، بل
مع وقائع حياته المستمرة أيضا ، وجاز لهم أن يجعلوا منه عليه الصلاة والسلام
أعظم كذاب على الله بعد أن كان أعظم أمين وصديق مع الناس !! وأن يجعلوا
منه أعظم ممثل ومخاتل ومدجل يصطنع الخوف وصفرة الوجه أمام خديجة من
أمر ما قد رأى من الوحي !! مع أنه لم يكن يمارس فى الواقع الا بعض أفكار
والهائمات داخلية مجردة !! ..

ولنتنقل بعد هذا الى الجانب الآخر من الموضوع العلمى ، فنسأل :
ما هو المنهج العلمى الذى يلجى التحقيق فى (دعوى) من الدعاوى او
(فرضية) من الفرضيات فيما تواضع عليه علماء الغرب ؟

فنقول : أما تلك الفرضيات المتعلقة بالعلوم الطبيعية ، فلقد استطاعت أوروبا ، بدءاً من عصر النهضة ، أن تبذل منهاجاً من التجربة والملاحظة تتوفر فيه كل مقومات الروعة والدقة ، وليس هذا فحسب ، بل أن الفكر الأوربي استطاع أن يستخدم سير الاكتشاف والاختراع وسيلة لدعم التجربة العلمية وشد أزرها والاستفادة العظيمة منها (١) .

ولا جدوى في أن نقول ، كما يطيب ذلك للبعض : أن أوروبا إنما ورثت هذا المنهج منا نحن المسلمين خلال العصور الوسطى وأحداثها التاريخية المعروفة إذ الحقيقة أن أوروبا بمقدار ما هي غنية اليوم بهذا الميراث ، فإننا فقراء كل الفقر بما كان لنا الفخر بامتلاكه ذات يوم من الأيام .. وإن أهم ما ينبغي علينا نحن العرب أو المسلمين ، أن نفتح العين جيداً على حقيقة واضحة هي : أن التاريخ دائماً ليس ملكاً إلا للزمن الذي ولد فيه ، لا يورث أمجاداً ولا انحطاطاً وإنما يورث شيئاً واحداً فقط : هو العبرة .

غير أن أوروبا بمقدار ما ترقّت صعداً في ميدان العلوم الطبيعية ومناهجها ولقد كان على علمائها ومفكرها أن يسلكوا حيل هذه المدركات لتأخذ سبيلين : أما اغلاق باب البحث والتأمل بينهم وبينها اغلاقاً محكماً واعتبار أن في الكسب الذي نالوه من العلوم المادية الأخرى ما يغنيهم عن انفساق أي جهد فكري فيما سواها .

التجريبية ، فقد تخلّفت في ميدان المدركات اليقينية الأخرى مما يدخل تحت اسم الفكر أو المجرّدات والغيبيات .
وأما أن يشقوا إليها منهاجاً من الموضوعية والنظر العلمي المجرّد . إذا كانوا لا يملكون انصرافاً عنها .

(١) المنهج التجريبي إنما يصلح معتمداً للمعلوم الطبيعي ، إذ من شأن هذه العلوم أن لا تدرك ادراكاً يقينياً إلا عن طريق البدء بموضوعات توجد في التجربة الخارجية البعيدة عن وهي العقل أو التفكير ، ثم تفرّض نفسها عليه طبق ما نلت عليه الملاحظة والتجربة ، وعلى العقل بعد ذلك أن يفسرها ويحللها فقط .

هذا ويظن بعض الحمقى الذين لا يدركون الفرق بين طبائع العلوم المختلفة يصرون ... اعتداداً منهم بالمنهج التجريبي ... على عدم الإيمان بالخالفات جل جلاله ما لم يثبت له ذلك بالمنهج التجريبي . والمسكين إنما يتوهم ، أن أوروبا لما سيرت بعلموها الطبيعية القطار واستفلت الكهرباء والذرة وأطارت المصواريخ مستخدمة الدراسة التجريبية ، حل ذلك على أن الحقائق الكونية كلها ينبغي أن تنقلب علوماً طبيعية وأن تخضع للتجربة المباشرة ، أولاً ، فإنه لا يتبل حكم قاضي في المحكمة ، ولا قانون في علم النفس ، وليس لديه استعداد لأن يتصور أية حقيقة عن وقائع الماضي أو مخاوف المستقبل .. لأن كل ذلك لا يعدو أن يكون ثمرة استقراء أو استدلال أو قياس . وما دام كل ذلك بعيداً عن التجربة والملاحظة فهو لغو لا وجود له !! ..

ولا ريب أن مثل هذا الفكر أحوج إلى العلاج منه إلى المباحثة والنقاش ..

غير أن الواقع أنهم لم يفعلوا هذا ولا ذاك ، وإنما راحوا يسلكون إلى دراستها ويبحثها مسلكا أقل ما يوصف به أنه غريب وطريف :
مقد بدعوا البحث بفرض ما طاب لهم من النظريات والفروض في اذهانهم ، كل حسب ما يروق له ، أو حسب وحي البيئة والمجتمع والدراسة التي نشأ في ظلها . ثم راحوا يستخرجون الأدلة الاستنتاجية الملائمة لما سبق أن فرضوه واعتقدوه ، كما راحوا بالمقابل يزيغون الأدلة التي تناهض معتقدهم بدافع من محض الرغبة في ذلك .

ولكى لا نطم قلة من الباحثين ، تجردوا عن أمانتهم واستقبلوا بأفكارهم شطر بحوث حرة مجردة ، ينبغي أن نقول : أن هذا الوصف انمسا ينطبق على العقلية التي تبث أغلبية المفكرين الغربيين ، وفي أغلب القضايا العلمية ذات الطابع المذكور .

ولا ريب أن من أجل انعكاسات هذه الحقيقة وأوضح دلائلها المعبرة ، تلك المدرسة الفكرية التي قامت تزعم أن العقيدة يمكنها أن تتلو الإرادة وأن تخضع لها . فحسبك لكي تعتقد بأمر ما اعتقادا جازما أن تتجه منك الإرادة إلى ذلك ، وأن تشعر بمجرد الحاجة إليه ، فسوف لا تعجز أراذك وحاجتك أذ ذاك عن أن تستخرج لك الدليل تلو الآخر على ما تفضل الاعتقاد به . .

ويعبر وليم جيمس عن هذه النظرية ، حينما يقسم الاتجاهات الفكرية الضرورية إلى اتجاهين : حي وميت ، ويفسر الاتجاه الميت بذلك الذي لا يجد الباحث في نفسه أي ميل إليه ، ويضرب مثلا للاتجاه الميت بما إذا قيل له : كن صوفيا أو مسلما ، في مقابل ما قد يقال له : كن مسيحيا أو لاداريا (٢) . .

ولا أشك أن هذه النظرية التي ينادى بها كثير آخرون غير وليم جيمس ، قد خالفها (من الناحية النظرية) كثيرون غيرهم . غير أن واقع الأبحاث المختلفة تنطق ، حتى بالنسبة لهؤلاء المخالفين ، بالنظرية نفسها وتنادى بصوت مرتفع : أن العقيدة سلبا وإيجابا ينبغي أن تتأسس على نصيب كبير من مجرد الرغبة أن لم تقل على الرغبة وحدها . وهذا يعني أن من العبث أن تبحث عن أي ظل للموضوعية في أبحاثهم إلا القلة النادرة . لا سيما وأن سبيل الاستنتاج — وهو السبيل الوحيد لتحقيقاتهم في هذا الباب — ذو مرونة كبرى من شأنها الاستجابة لكل رغبة أو اتجاه .

وليس على الآن ، فيما أحسب ، إلا أن أضع أمام القارئ فيضاً من الأمثلة الغربية التي يشترك معظمها في إثبات أمرين اثنين معا : طريقة الاستنتاج المجرى العارى عن أي تثبيت أو استقرار ، وأثر الرغبة في الدفاع عن وجهة معينة وبناء العقيدة على أساسها :

١ — ينقل فون كريب و غولد زيهلر أن المسلمين بحثوا في موضوع غريب وهو : هل ينكح العجم نساء العرب في الجنة ؟ . رغبة في إثبات أن الفتوحات الإسلامية لم يكن يكن وراءها إلا القصد إلى السيادة العربية (٣) .

ولا ريب أن الذي يقرأ هذا النص إنما يتصور أن جمهرة من الفلاس بحثوا هذا الموضوع ، وأن الذين بحثوه إنما هم الفقهاء ، أذ هو مما يخص الفقهاء قبل غيرهم .

ولكنك إذا رجعت إلى مصدر القصة وحقيقتها ، علمت أن (الناس) الذين

(٢) انظر : إرادة الاعتقاد لوليم جيمس و « العقل والدين » له أيضا .

(٣) راجع السيادة العربية لفان غلوتن ، وما كتبه في نفس البحث فون كريب و غولد زيهلر .

بحثوا موضوع زواج غير العرب من العربيات في الجنة انما هم (اعرابي واحد) جاء من البادية ، سمعه الاصمعي يقول لآخر : اترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة ؟ فقال : ارى ذلك والله بالعمل الصالح . وهي قصة رواها الجبرد في الكامل مضعفا ثبوتها (٤) .

فتأمل في كيفية سوق الخبر مقطوعا عن مصدره ومصعبوبا بصيغة التعميم ، مستكرها على أن ينطق رغما عن انثنه بالشهادة التي يريدها الباحث العلمي الموضوعي التزيه !!

٢ - جاء في كتاب فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية للويس غردية ، و ج . فتواتي ان عثمان بن عفان أقبل الى القرآن في خلافته ، فقسمه الى سور وآيات ، ورتب السور وراء بعضها حسب طولها ، فاطولها أولا ثم ما دونها طولا ، وهكذا (ص : ٤٢/ج : ١) .

فتأمل أولا ، في المنهج المتبع لاثبات هذه الدعوى او الفرضية ، لتعلم أن المنهج مفقود من أساسه ، وأنها يضع المؤلفان أماننا دعوى عارية لنفمض العين ونقبلها كما هي متناسين قول الشاعر :

والدعوى أن لم تقيموا عليها بينات ابنائها ادعياء
فمن أي مصدر استقرائي أو استدلالى أو استنتاجى ثبت أن عثمان هو الذى قسم القرآن الى سور وآيات ، وأنه عمد فرتبها كما شاء له هواه ، وأن هواه قد شاء له أن ترتب بدءا بأطولها ، علما بأنه هو الذى فصل هذه طويلة وتلك قصيرة ؟ ..

أما نحن ، فلأذى نعلمه ، طبقا للرواية الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن عثمان نفسه ، أن أمر الآيات وترتيبها والسور وتقسيمها وترتيبها مرد كل ذلك الى التوقيف الذى لم يكن حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يد فيه . ودليلنا على ذلك ما رواه البخارى بسنده عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان : هذه الآية التي في البقرة : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) الى قوله : (غير اخراج) قد نسختها الآية الاخرى فلم تكتبها ؟ قال : يا ابن أخى : أنا لا أغير شيئا من مكانه ، وما رواه القرطبي وغيره بسنده عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل : لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلها بضع وثمانون سورة ، وأما نزلنا في المدينة ؟ فقال ربيعة : قد قدمت ، وأما ألف القرآن على علم ممن ألفه (هـ) .

٣ - أما الآن فإليك هذا المثال :

يقول المستشرق جب في كتابه (بنية الفكر الديني في الاسلام) ان الاسلام جاء ليضفى الصفة الدينية على تلك (الاحيائية) (١) العربية القديمة التي

(٤) راجع الكامل للجبرد ج ٢ : فصل : الموالي عند العرب .

(هـ) في هذا الكتاب : « فلسفة الفكر الديني » غناء كبير جاد به على كل من المؤلفين تلك الطريقة الاستنتاجية أولا ، ثم الرغبة في الوصول الى نتيجة معينة ثانيا ، وربما امكثنا الفرصة ان نعرض من هذا الغناء الشيء الذى يزيد في اظهار قيمة (التهجية والموضوعية عند هؤلاء الباحثين) !! (١) يقصد بالاحيائية العربية ، تلك العقائد الروحية المخرافية كالإيمان بالسحر والتنجيم والكهانة وما يستتبع ذلك . ولأسفنا نعجب من أن يطيب لباحث مثل (جب) تقرير هذه الدعوى الباطلة ، ولكن نعجب من أن يعرب ويصدر زميلنا الدكتور عادل المولى هذا التقرير المأطل دون أن يحفل نفسه بمقابل ذلك كتابة سطر واحد في ثابا التصدير أو في تهيشة عابرة انتصارا للحقيقة !!

نسحتها الأعراف والبيئة بعد أن لم يستطع محمد عليه الصلاة والسلام التخلص منها ، وبمضى يقرر ذلك فى منهج — جد غريب وعجيب — من حيث أيقاله فى الاستنتاج ، بل والحدس المجرى فى أغلب الأحيان !!

تدليس !

ولكن ذلك كله فى منتهى البساطة بالنسبة لما يلى :

يقول جب فى مقدمة كتابه هذا : ان الأفكار التى أسست عليها هذه الفصول ليست من بنات دماغى ، بل سبقنى إليها ودلنى عليها جماعة من المفكرين ، ومن أقطاب المسلمين وقد يطول احصاؤهم ، فسأكتفى بذكر أحدهم على سبيل المثال هو الشيخ الكبير شاه ولى الله الدهلوى . ثم ينقل عن كتابه (حجة الله البالغة) هذا النص الحرفى مثنيا بين قوسين كما أنقله للقارئ الكريم : « ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثة تتضمن بعثة أخرى . فالأولى انها كانت الى بنى اسماعيل .. وهذه البعثة تستوجب أن يكون مادة شريعته ما عندهم من الشعائر وسنن العبادات ووجوه الارتفاقات ، اذ الشرع انما هو اصلاح ما عندهم ، لا تكليفهم بما لا يعرفونه أصلا » .

ومعلوم ان جب انما يريد أن يقول بأن الدهلوى فى نصه هذا يذهب مذهبه فى زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، انما عمد الى تلك التقاليد والعقائد « الاحيائية » التى كانت عند العرب فصبغها بصيغة الدين . ومعلوم أيضا — بالبداية — أن جب قد وقف على ما قبل هذا النص وما بعده ، ولم يقع عليه هكذا ، منتزعا عن سياقه وسبقاته ودون أن ينتبه الى شيء منها ، اذ النص مغفور ضمن كلام واسع منسهب طويل .

وهنا لا نجد مناصا من القول بأن مستر جب ، قد ستر حقيقة وحاول أن يقيم فى مكانها نقيضها ، وأنه تجاوز حدود اللامنهجية فى البحث الى محاولة أن ينطق الموتى بما لم ينطقوا به ، وان يحملهم من الوزر ما لم يحملوه بل سجلوا نقيضه فى جلاء وصراحة !!

أجل ، فإناك لو ذهبت تفتش فى كتب السابقين على نص يتضمن الرد الصريح على هذا الذى زعمه جب عن الاسلام ، لما وقفت على نص أقوى وأبين فى ذلك من النص الذى جاء جب ، فاجتزأ منه العبارات التى حملها عكس ما تحمل ، وحاول أن يجبرها فى عكس ما هى متجهة اليه . ومحل الانتكار والتعجب انه انما فعل هذا وهو يعلم ما يفعل ، وعبارات المؤلف من قبل هذا النص المجتزئ ومن بعده تصرخ فى وجهه مستنكرة ، تضبط فيه صنعة التزوير والتحوير وانطالق الموتى بعكس ما سجلوه ونطقوا به .

وان من حق هذه العبارات علينا ، أن نترك لها المجال لتتكلم ، وأن ننصت لنسمعها وهى تفسح مدافعة عن جزئها الذى اقتطع عنها ثم اكره على أن يشهد شهادة زور ليس هو منها فى شيء .

وحسبك أن تسبح منها هذه العبارات التى تاتى بعد النص الذى اقتطعته منها بأقل من صفحة واحدة .

يقول الشاه ولى الله الدهلوى :

« واعلم انه صلى الله عليه وسلم بعث بالملة الحنيفية الاسماعيلية ، لامتامة عوجها وازالة تحريفها واشاعة نورها ، وذلك قوله تعالى : (ملة ابيكم ابراهيم) ولما كان الأمر على ذلك ، وجب أن تكون أصول تلك الملة مسئلة

وسنتها مقررة ، اذ النبي اذا بعث الى قوم فيهم بقية سنة راشدة فلا معنى لتغييرها وتبديلها بل الواجب تقريرها لانه أطوع لنفوسهم واثبت عند الاحتجاج عليهم ، وكان بنو اسماعيل توارثوا منهاج ابيهم اسماعيل ، فكثروا على تلك الشريعة الى ان وجد عمرو بن لحي ، فادخل فيها أشياء برأيه الكاسد ، فاضل وأضل وشرع عبادة الأوثان وسبب السوائب وبحر الباحث ، فهناك بطل الدين واختلط الصحيح بالفساد ، وغلب عليهم الجهل والشرك والكفر ، فبعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مقبلا لعوجهم ومصلحا لفسادهم ، فنظر صلى الله عليه وسلم في شريعتهم ، فما كان منها موافقا لمنهاج اسماعيل عليه السلام أو من شعائر الله ابتاه ، وما كان منها تحريفا أو فسادا أو من شعائر الشرك أو الكفر أبطله وسجل على إبطاله .. »

تارن بين هذا النص وما نقله (البحثة الأمين المستشرق العظيم : جب) لتنفق على صنعة التحريف والتزوير ، وطريقة افراغ نصوص العلماء ، الأحياء أو الأموات من معانيها ، ثم العمل على حشوها بمعاني جديدة أخرى تلتصق بصاحبها الصلابة وتُسند إليه زورا وبهتانا !!

وبعد ، فهذه حقيقة المنهج العلمي المتبع لدى جبهة الغربيين عندما يدخلون في مناقشة علمية مع الآخرين ، أو حينما يريدون أن يقيموا فرضية أو حقيقة ما ، أو عندما يحاولون استخراج علم أو ادراك يقين من نص أو وثيقة في التاريخ : طريقة استنتاجية أولا ، ثم اخضاع البحث لمجى الإرادة والرغبة ثانيا ، ثم القصد الى تحريف القول والنصوص ثالثا .

وحيثما نقف على هذه الحقائق ، وشيء من أمثلتها الكثيرة ، لا يسعنا الا أن نشكر باحثا مثل الدكتور عبد الرحمن بدوى ، عندما يحذرنا — فى صوفيّة سامية مجردة — فى أعقاب حديثه عن (المنهج الاستردادى) لدى الغربيين ، من أن نفسر نصا ما من النصوص التاريخية بغير لغة العصر التى كتبت بها ، وأن نتجاهل السياق والسباق ، أو أن نتجاوز فى فهم إشارة أو عبارة على غير ما يرشد إليه سياق العبارة كلها (٧) .

بيد أنه كان عليه أن يتجه بهذه النصيحة الغالية ، الى أولئك الذين أطنب فى الحديث عن مناهجهم ممن عرضنا أمثلة مؤسفة لمنهجهم الآن ، لا الى أولئك الذين تخيل أنهم يسوقون الآية من القرآن أو الحديث النبوى — على حد قوله — لتأييد أقوال حديثة لا تبث فى الواقع بآية صلة اليها اللهم الا فى ظاهر اللفظ . كنت آمل من عبد الرحمن بدوى وقد تجاهل ما يفعله هؤلاء بالمنهج عند البحث ، أن يذكر لنا مثلا واحدا ليلتح معروف من علماء المسلمين نقل نصا فحرف فيه ، أو راح يستنبط الحقائق العلمية الخطيرة بحبال من الاستنتاج يشدها بمجرد الحدس والتخمين .

على أن كل هذا الذى أوضناه ، لا يغض من قيمة كثير من الباحثين الغربيين أبدتهم حريتهم الفكرية الثابتة فى التأمل والبحث ، بمنهج علمى سليم ، وبأمانة دقيقة فى النقل والتفسير والعزو . ولكن العجيب أن هؤلاء القلة من الباحثين ، بدلا من أن يكونوا عبرة وقودة للآخرين . تجدهم لا يزالون مادة حذر لهم ، ومبعث خوف عميق فى نفوسهم !!

(٧) انظر : منهاج البحث العلمى لعبد الرحمن بدوى : ص : ٢٠٧ و ٢٠٨ .

من هدى السنة (بقية)

أعلى عليين من الجنة والرضوان ... وهل استمعتم الى وصايا رسول الله لأقربائه الأقربين ومن أقرب الى قلبه وأحب اليه من غلظة كبده ... الزهراء ... فاطمة بنت محمد .. يقول للجميع رسول الله .. اعملوا غاى لا اغنى عنكم من الله شيئا اعملوا لتكونوا مع صهيب وبلال فى رحمة من الله ورضوان ...

وهل رنا الى هذا الجزء من الحديث الشريف من يرى عظيمة بعض النظم فى رفع الوضعاء ، وتسمن بعض اهل الحرف الدنيا غارب السلطة والاقتدار .. هل حاولوا أن يتعرفوا على الاسلام ليدركوا أن ابواب الدنيا فى جميع مظاهرها الكريمة مفتوحة للعالمين لا لذوى الأنساب الجوفاء ... هل رأوا ابن مكتوم يعاتب فيه رسول الله بقرآن يتلى ويتعبد به الى يوم يرث الله الارض ومن عليها ، وهل دروا اسماء القادة فى عهد رسول الله ليدركوا أن العمل هو كل شئ ولا شئ للأنساب ...

وبعد فاجزم: عن ايمان واتكلم بقوة يقين ... وادافع بالبرهان وادلى بحجتي فى اوضح بيان وادعو الأمم المعاصرة الى أن تصيخ سمعا الى الاسلام وتقرأ هذا الحديث وامثاله وتعى القرآن وتوجيهاته لتهدأ ، وتستريح من عناء المذاهب والافكار الفاسدة التى يروج العالم المعاصر بها دون الوصول الى هدف أو تحقيق أى نتيجة فى صالح الإنسانية الحرة الكريمة ، وليقوم عالم متحضر يحافظ على حضارته ، حضارة تختفى معها الآلام ، وتجف الدموع دموع النكالى والآلئى واليتامى ، ويكسى العراء ، ويطعم الجياع ...

ومع هذا لا أنسى الواقع الذى نعيشه وتعيشه شعوب تحمل - للأسف الشديد اسم الاسلام ... وهنا أقول وأتساءل وأرجو الجواب ممن يستطيع الجواب :

١ - هل غفلة الشعوب المتسمة بالاسلام ورضاها بالاستعباد من الاسلام ؟

٢ - هل جهل المسلمين ورضاهم بالادنى ، وعدم اشتراكهم فى المخترعات الحديثة من الاسلام ؟

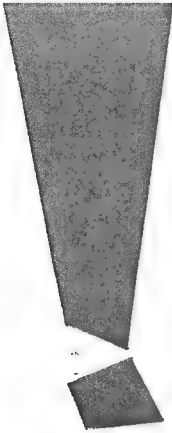
٣ - هل أغلاق العقول دون كل منطق مفيد من الاسلام ؟

٤ - هل حكم المتعالمين بالكفر على من يتعلم لغة اجنبية أو يقول بكروية الأرض فى القرن الحاضر من الاسلام ؟

٥ - هل الجبن والتأخر والانحطاط والرضا بالظلم من الاسلام ؟

وأصبح من كل قلبى كما ينادى منادى الله كل يوم خمس مرات من أعلى مكان : لا ، وألف لا : ليس شئ من هذا من الاسلام ، ولا يمت بصلة الى اصول الاسلام أو فروع الاسلام .

فلاسلام ما عرفت فى هذا الحديث ، وما جاء فى القرآن وفى كل حديث ... « وكأى من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » وإلى لقاء فى عام جديد أن كان لنا فى الدنيا بقاء والسلام على من أتبع الهدى .



فضيلة الدكتور..

اللازم الركن : محمود شيت خطاب

- ١ -

انكر ان شيخا من شيوخ مدينة الموصل ، كتب مقالات في مجلة من مجلات سورية ، وكان ذلك في عام ١٣٥٦ هـ ، وكانت مقالاته هادفة فيها روعة الدين الحنيف ، وبلاغة العربية ، وجمال الأسلوب ، وأصالة الموضوع .

وأراد رئيس تحرير المجلة السورية ، ان يضيف على الشيخ صاحب تلك المقالات نوعا من التكريم ، يظهر به تقديره العميق للمقالات ، وبلغت انظار القراء اليها ، ويرضى الشيخ الكاتب — حسب ظنه — ليدأب على كتابة مقالاته النافعة ، فكتب تحت عناوين المقالات : « بقلم الشيخ بك » .

واشماز قراء الموصل من لقب : « بك » ، يضاف الى لقب : « الشيخ » ، فقد كان أهل الموصل ولا يزالون ، يرون لقب : « الشيخ » وحده أرفع القاب التكريم ، وأن هذا اللقب هو أضخم الألقاب ، وأن كل لقب غيره يعتبر بالنسبة الى لقب : « الشيخ » ، قزما من الأقسام !!

وكتب الشيخ الوقور الى رئيس التحرير ، يعاتبه على لقب : « البك » ، يضاف اليه ، ويؤنبه أعنف التانيب ، وينذره بأنه سيمتنع عن الكتابة في مجلته ، لأنه حمله من أمر هذا اللقب الدخيل ما لا يطبق بالنسبة لنفسه وبالنسبة للقراء وكان جواب رئيس التحرير : « لماذا تصاغ القاب التكريم لكل من هب

ودب ، ويتباهى بها من لا يستحق الحياة سيرة وعلمها وعملا ، ثم لا تضى تلك الانقلاب على الشيوخ ، وهم قادة الفكر والروح بحق ؟! » .
وانقطع الشيخ عن الكتابة فى المجلة ، فحرم القراء من علمه المتين وبحوثه الأصيلة . .

وكان هدف رئيس التحرير أن يحسن الى الشيخ بما أضفاه عليه من لقب دنيوى ، فأساء الى الشيخ من حيث أراد الاحسان .
وقال الشيخ يومها كلمة لا تزال ترن فى أذنى حتى اليوم : « اننى أصغر من أكل الشيوخ ثأنا فى الدنيا ، ولكننى أكبر من أى لقب فى الدنيا » .
لقد كان ذلك الشيخ يعتبر لقب : « الشيخ » ، أكبر من كل لقب آخر ، لأنه كان يعرف معنى هذا اللقب ، ويقدر له قيمته ، ويراه موضع اعتزاز وغخر لحامله .
والذين لا يعرفون قيمة انفسهم ، لا يمكن أن يعرف لهم الناس قيمة .

- ٢ -

فما هو معنى كلمة الشيخ ؟
مجل معنى الشيخ فى اللغة : من ادرك الشيخوخة ، وهى غالبا عند الخمسين ، وهو فوق الكهل ودون الهرم .
والشيخ : ذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة .
وأريد بالشيخ هنا ، صاحب المكانة العلمية فى علوم الدين الحنيف ، وهى علوم القرآن الكريم عقيدة ولغة .
والعلوم الدينية كثيرة تجدها مسطرة فى الشهادات العلمية ، ولكنها كلها روافد لنهر عظيم تتلخص فى خدمة القرآن المجيد عقيدة ولغة ، والقرآن العظيم هو المصدر الأول للدين الإسلامى الحنيف ، وهو الكتاب الأول للغة العربية الفصحى .
ولقب الشيخ ، حين يطلق على حامل علوم القرآن ، وحين يحمل هذا اللقب بحق ، فقد نال خيرا كثيرا .
والذى أريده (بالشيخ الذى يحمل هذا اللقب بحق) ، هو الذى يتحلى بثلاث خصال .

الأولى ، أن يكون عالما متينا ، سهر الليالى فى الدراسة والتتبع والبحث ، وتلقى العلوم من مصادرها الأصيلة رجالا وكتبا .

والثانية ، أن يكون ترجمة عملية لعلمه ، يقتنى آثار النبى صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة والتابعين وأئمة الدين الحنيف قولا وعملا ، ليكون قدوة حسنة للناس ، وليعظم من نفسه المثل الصالح لهم ، والا يكون من الذين يقولون ما لا يفعلون .

والثالثة ، أن يكون محافظا على كرامة العلماء : يرضى بالقليل من الزاد ، ويفترش الأرض ، ويلتحف السماء ، اذ كان فى ذلك صيانة لكرامة العلم والعلماء .

هذا الطراز من العلماء ، هم خلفاء الأنبياء حقا ، وهم الذين يؤثرون فى العقول والنفوس معا ، وهم نور الله فى أرضه وهدائه فى خلقه .
والآثار العلمية التى خلفها السلف الصالح من الشيوخ ، أبقى على الدهر من آثار الملوك والأمراء والرؤساء .

ورب كلمة عابرة قالها امثال هؤلاء الشيوخ في الملوك والأمراء والرؤساء ، خللت ذكر هؤلاء ، وأبقتهم حديثا حسنا يذكرون به على مر الدهور والأعصر .

لقد كانوا يعلمهم أكبر من كل منصب ، ذلك لانهم كانوا يعتبرون العلم (عبادة) ولا يعتبرونه (تجارة) ، فبارك الله في علمهم ، وجعل علمهم مصابيح تهدي الى الحق والعدل والنور .
كانوا يعرفون (قدرهم) ، وكانوا يقدرون أن الظروف جعلت من الكثيرين ملوكا وأمراء ورؤساء بحق أو بغير حق ، ولكن ليس باستطاعة كل انسان أن يكون شيخا حقا .

وكان الملوك والأمراء والرؤساء على أبوابهم ، ولم يكن أحد من الشيوخ (حقا) على أبواب هؤلاء الملوك والأمراء والرؤساء ...
كانت مع الملوك والأمراء والرؤساء سلطة الأرض ، وكان مع الشيوخ سلطة الأرض والسما ، وشتان بين سلطان السماء وسلطان الأرض .
ذلك هو مبلغ علمهم الذي بارك الله فيه ، وفكرهم الذي رفعه الله لهم ، أما مبلغ علمهم بهذا العلم ، فحدث عن البحر ولا حرج .
« كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالإسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » .
كانوا علماء عاملين ، ولم يكونوا علماء يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم .

وكانوا يحافظون على كرامة العلماء ، ويؤمنون بأن ما عند الناس لا يبقى ، وإن ما عند الله خير وأبقى .
خافوا الله ، فحافظهم كل شيء .
وكان أحدهم يرفض بشم أن يقف على أبواب أصحاب الجاه والسلطان ، وكانوا يلقون طلابهم : « أن العلم يؤتى اليه ولا يأتي » .
كانوا قوما شامخة مع المتحكيين في الأرض ، وكانوا متواضعين أعظم التواضع مع الطلاب وذوي الحاجات .

- ٣ -

إن لقب : « الشيخ » ، هو لقب علمي وروحي في آن واحد .
ولقب : « الدكتور » ، هو لقب علمي فقط .
والشيخ لقباً ، أكبر من لقب الدكتور بالتأكيد .
والدكتور لقب مستورد ، والشيخ لقب أصيل .
والدكتور لقب يستطيع أن يناله كل انسان بعد قضاء سنتين في دراسات نافعة أو تافهة .

والشيخ لقب لا يستطيع أن يناله الا المتخصصين في علوم الدين الحنيف .
والدكتور لقب ليست عليه مسحة البركة والاحترام التابع من القلب .
والشيخ لقب عليه مسحة البركة والاحترام القلبي .
إنك لا تسمع مسلماً وصل الى أرفع المناصب ، يتصاغر أمام الدكتور ، ويخاطبه بأدب جم واحترام عميق ، فيقول له : سيدنا الدكتور ، أو مولانا الدكتور .

ولكنك تسمع المسلم الحق مهما يكن منصبه رقيقاً ، يخفض جناح الذل من

الرحمة للشيخ ، فيخطبه متواضعا له ، مكرما الدين الحنيف بشخصه ، فيقول له سيدنا الشيخ أو مولانا الشيخ .

ولقد رأيت رئيسا من رؤساء الجمهوريات العربية ، يأبى باصرار عنيد ، إلا أن يتقدم الشيخ عليه في المسير ، وكان يتعمد اظهار احترامه الشديد للشيخو إكراما للدين الحنيف

ولكنني لم أر رئيسا ولا وزيرا ولا رجل دولة في منصب رفيع ، يقدم عليه دكتورا من الدكتوراة

إن الشيخ الذي يحرص على لقب الدكتور ، يضع نفسه ، ويستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

إنني أجد نشازا في تعبير : فضيلة الدكتور ...

وما كان اللقب العلمي مهما يكن ليضفي على صاحبه علما ، فالحال حقا هو الذي يثبت علمه بإنتاجه العلمي الأصيل لا بالألقاب العلمية .
وكم رأينا علماء حقا لا القاب علمية لديهم ، وكم رأينا جهلاء يحملون أرفع الألقاب العلمية .

وكم رأينا من يحملون أرفع الألقاب العلمية ، ولكنهم يستحقون الرثاء لجهلهم المطبق ، فكانت القابهم العلمية الرفيعة وبالا عليهم أو كانوا وبالا عليها .

وليس سرا ، أن الألقاب العلمية ، لها تكاليف صعبة شاقة ، لا يستطيع النهوض بها حاملوها الا بشق الأنفس ، ولعل من أول تلك التكاليف أن يكون حاملها جديرا بها علما وعملا وبحثا وتأليفا .

وقد تدر تلك الألقاب على حاملها (رزقا) ، ولكنها لا تدر عليهم (احتراما) ولا (علما) ، الا اذا سهروا الليالي بين الكتب والقراطيس ، وبنوا العلماء العاملين أو الفوا الكتب القيمة ، أو بنوا العلماء والكتب في آن واحد .
إن في الأمم الراقية شرعية كانت أم غربية جامعات راقية ، وقد مضى على بعضها مئات السنين في خدمة العلوم وتخرير العلماء .

وقد أصبحت للعرب جامعات علمية تعنى بالعلوم الحديثة ، ولكنها لن تستطيع أن تبرز جامعات الدول الراقية أو تنافسها في هذا المجال .
ولكن في البلاد العربية جامعات اسلامية يتلقى فيها الطلاب العلوم الاسلامية والتراث الاسلامي .

وهذه الجامعات ليس لها مثل في الدول الراقية الاخرى ، وتكاد تنفرد بها الشعوب العربية خاصة والأمة الاسلامية عامة .

إن العرب والمسلمين يستطيعون أن ينافسوا الدول الراقية شرعية أو غربية بهذه الجامعات : الأزهر الشريف ، والجامعة الاسلامية الليبية ، والزيتونة ، والقرويين الخ ...

فلا بد من تقوية هذه الجامعات الاسلامية لتكون من مفاخرنا على الجامعات العلمية الأجنبية ، ولتهد العالم الاسلامي بفيض غامر من علماء العقل والقلب ، وعلماء المادة والروح .

والعرب اليوم بأمر الحاجة الى خريجي الجامعات الاسلامية من الشيوخ وعلماء العقل والقلب والمادة والروح .

وواجب هؤلاء الشيوخ ، أن يعيدوا العرب الى الاسلام من جديد ، لأن العرب بالاسلام كل شيء ، والعرب بلا إسلام لا شيء .

ولكنهم لن يستطيعوا أن يؤدوا هذا الواجب العظيم إلا إذا كانوا علماء
حقا ، عاملين بعلمهم صدقا ، محافظين على كرامة العلم والعلماء .
وحين يكون الشيوخ كذلك ، لا يحرصون على لقب : الدكتور ، ولا يجنون
لأنفسهم أن تتحلى بالألقاب المستوردة .
ذلك لأن هؤلاء الشيوخ ، سيكونون حراسا أمناء ، وسدنة أثواب ، للقرآن
الكريم لغة وعقيدة .
والحارس الأمين ، والسادن القوى ، يحارب كل لفظ دخيل وكل مبدأ
دخيل .
وإذا كان لا بد من لقب يساوى لقب الدكتور ويناسب الشيوخ ، فليكن :
الحجة ، يقال : الشيخ الحجة
وحينذاك سنخاطب الشيوخ من قلوبنا : سيدنا الشيخ ... مولانا
الشيخ
أما أن نخاطب الشيخ الذى يحرص على لقب : الدكتور ، ويحاول أن
يتصل من لقب : الشيخ ... سيدنا الدكتور ... ومولانا الدكتور ... فلا ..
والف لا ...
وإذا كان الاستعمار الفكرى قد سيطر على عقول أكثر المتقنين ، فلا أقل
من أن تبقى عقول الشيوخ بعيدة عن هذا الاستعمار البغيض .
وحينذاك يستطيع الشيوخ أن يطهروا عقول الآخرين مما حاق بها من
استعمار فكرى بغيض .
أما أن تبثلى عقول الشيوخ أنفسهم بهذا الاستعمار ، فاقترأ على العرب
والمسلمين السلام
ذلك لأن فائد الشيء لا يعطيه ، والذى لا يستطيع أن يكافح الاستعمار
الفكرى فى نفسه ، لا يستطيع أن يكافحه فى نفوس الآخرين .
إننى أريد أن يجد الشيوخ شخصيتهم كما كان أسلافهم من قبل ، والا
يضيعوا تلك الشخصية فى المتاهات .
أريد أن يكونوا قادة لا مقودين ، ورؤساء لا اذنباء ، وسادة لا عبيدا .
أريد أن يكونوا رواد هذه الأمة ، يقودونها الى الهدى والحق والنور .
أريد أن يقولوا : نحن هنا ... لا أن يقولوا : نحن هناك .
أريد أن أخبر بهم ويفخر بهم كل من يعتد بالقرآن الكريم عقيدة ولغة .
أريد أن يكونوا ورثة الأنبياء حقا .
والأنبياء لم يكتروا بالألقاب ، ولم يحرصوا على ما فى الدنيا من متاع
ومظاهر .
إن الحق أحق أن يتبع .
والحق فى أن يعتز الشيخ بهذا اللقب المبارك الكريم مظهرا ومخبرا .
إما أن يحرص على لقب : الدكتور ، ثم يمتنر لمظهره ، فلم يبق رائدا للعقول
والقلوب معا ، بل بقى شيئا آخر كاضرابه من الدكثرة قد يفيد العقول ولكن لن
يفيد القلوب .
سيدنا الشيخ ... مولانا الشيخ ... هل أطمع أن يصل هذا الكلام الى
قلبك وعقلك ، فترى بنور الله خيرك وخير المسلمين ؟





للشيخ
عبد الحميد السائح
وزير الأوقاف والمقدسات
الإسلامية سابقاً - عمان

لأول مرة تهباً لى فرصة زيارة القطر الجزائرى الشقيق ، لمشاركة
أخواننا فيه احتفالهم ببعض المناسبات الإسلامية ، والوطنية ، وقد تجولت فى
عدة نواح من هذا القطر العربى المسلم ، فلمست فى هذا الشعب عروبة أصيلة
واسلاماً عريقاً ، تتمكنان فى نفوس الكثرة الساحقة من أبنائه ، وحين كنا نهر
فى شوارع « عنابة » كانت اللافئات منشورة فى شوارع المدينة « يا حياة
الإسلام انتقذوا القدس ، يا حياة الإسلام انتقذوا الأقصى » ونحو ذلك من العبارات
المثيرة ، التى تدل على وعى بالنكبة ومداها البعيد ، وحين تكلم الخطباء أو أنشد
الشعراء كان مسرى الرسول عليه السلام وموطن معراجة من أهم ما لفت
الانظار ، واتجهت اليه الأفكار ، ومما قاله أحد الشعراء الاستاذ م. ع. النصيرى

فالمسجد الأقصى غداً نهبا لأتباع الردى
هذا مكان أم فيه المصطفى رسل الهدى
قسماً بمسجدها المبارك حوله طول المدى
لفظه من ربومعه ونعود فيه سجداً
فالى لقاء فى ربوع القدس موعدنا غداً

كانت المناسبة الأولى ذكرى مرور الف سنة على تأسيس مسجد أبى
مروان بصفاية وهو من أقدم المساجد ، التى امتدت إليها يد الاستعمار الفرنسى
بالتغيير والتبديل عن مقاصده وأهدافه ، وقد كان أيضاً رباطاً ومعهداً اسلامياً ،
لتلقين العلوم الإسلامية فاعيد الى أصله مسجداً اسلامياً بعد أن اكتمل عمرانه
وانشئ حوله معاهد اسلامية للذكور والاناث .

وكانت المناسبة الثانية - ذكرى الاسراء والمعراج وبلدها القدس الشريف
- نصيب كبير من الاحفاء والتكريم ، وكنت تستمع الى وفود العالم الإسلامى
وهى تبدى عصاره أفكارها ونتاج أعلامها بتوضيح الدور الذى يجب على العالم
الإسلامى ان يقوم به ، فى المبادرة والاسراع فى انقاذ الديار المقدسة ، وإعادة
القدس الشريف والمسجد الأقصى وسائر المقدسات الى حظيرة الإسلام ، وكل
تعاون فى ذلك يزيد فى الخطر ، ويضاعف مسؤولية المتخاذلين او المتوانين .
أما المحاضرات التى كانت تلقى فى مختلف مدن الجزائر والندوات التى كانت

تعمد في الاسبوع الثقافي الاسلامي ، الذي هو المناسبة الثالثة ، فقد ربطت بين الشرق والغرب العربي الاسلامي ، وازدهرت عمق التعاليم الاسلامية ، ومدى صلاحيتها لحل المشاكل العالمية ، وجعلت علماء الاسلام ومتقيه يشعرون بمسئولية الحاجة لمواصلة الاتصال ، على الصعيدين الرسمي والشعبي ، حتى تنهيا الفرص لتبادل الرأي والتشاور ، وازهار ان ما يحتوى عليه الاسلام ، من كنوز ثمينة وثروات دنيوية ، ومبادئ سلبية ، هي وحدها التي تصلح حقيقة لمعالجة مشاكل ديار الاسلام ، واقطاره وامصاره ، وكانت المحاضرات التي القيت في قاعة ابن خلدون في الجزائر العاصمة ، من امتع المحاضرات واثمنها ، وكنت تستمع الى العلماء من اندونيسيا ، ويوغوسلافيا ، وموريتانيا ، والمغرب ، والقاهرة ، والاردن ، والعراق ، وسوريا وهم يتحدثون في شتى الموضوعات ، الاجتماعية والدينية ، ويعالجونها معالجة العلمية الخبير .

ومما لفت الانتظار ويتفق مع طبائع الامور تقدير الشعب الجزائري لعلمائه المصلحين المجاهدين الراحلين امثال : عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي والعربي القبسي ، وتكريمه للشهداء والمجاهدين امثال الامير عبد القادر الجزائري وابن مهدي ، واميروش وبن بو لعبد ، وغيرهم .

كان هذا التقدير او التكريم ، يظهر في التمسك بمبادئهم ، وتخليد اسمائهم على الشوارع ومشاريع الخير ، وقطع الاسلحة الكبيرة ، ومن حسن الحظ انه لم تبد فيهم بدعة التماثيل التي تلجأ اليها بعض الدول الاسلامية بتكريم عظمائها وتقديرهم .

وقد ساهمنا في الاحتفاء بتشييع ثمانية واربعين شهيدا جزائريا ، احضرت جثثهم من فرنسا ، وقد استشهدوا على اثر نقل الثورة من الجزائر الى قلب فرنسا ، فاضفيوا الى مقبرة الشهداء الخالدين في الجزائر . كما اسعدنا الحظ بالجلبة الدعوة الى المساهمة بذكرى الثورة الجزائرية في اول نوفمبر (تشرين ثاني) تقديرا لما لهذه الثورة من اثر كبير في العالمين العربي والاسلامي .

اعمار الجزائر

ان الجزائر اكثر بلاد العرب شرقه وغربه اعمارا ، وربما كان نسبيا اكثر خيرات وانتاجا ، ومع اني اسلم بان الكثير من مظاهر العمران هو من آثار الفرنسيين المستعمرين ، وبقية مما تركوا ، الا ان الحكومة الجزائرية ماضية وجادة ، في تصنيع الجزائر ، واعماره على اوسع مدى ، وتوسيع رقعة المشاريع بحيث تشمل المناطق التي كانت محرومة منها قبل ذلك مثل منطقة القبائل ، وان المتجول في شرق الجزائر وما يرى فيها من المصانع المختلفة القامة ، او التي هي في سبيل الاعداد والانشاء ، او المتجول في غرب الجزائر ومنطقة وهران وأريزو بنوع خاص وما فيها من مصانع مختلفة ، يشعر بالاعتزاز والفخر خصوصا عندما يرى الايدي الجزائرية هي المهيمنة على مشاريعها ، والعقل الجزائري والخبرة الجزائرية هما المسيطران على الاعمال والادارة ، وهذا لا يمنع وجود خبراء من مختلف نواحي العالم شرقه وغربه ، الا انهم خبراء موظفون والرئاسة تكون للجزائريين .

ومما يبهج النفس ، ذلك الريف الجزائري العابر النظيف المنسق ، حتى لا تكاد تشعر بان الريف يختلف كثيرا عن المدن ، يضاف الى ذلك انك لو سرت شرقا او غربا مئات الكيلو مترات فانه لا يكاد يقع نظرك على ارض معطلة ،

لا تشملها الجنات الكثيفة بأشجارها الباسقة من مختلف الأنواع المثمرة أو المعدة لزراعة الحبوب والخضروات .

ومن مظاهر الفقر والاعتزاز أيضا ما علمناه من أن الجزائر رغم اتساع مشاريعها الصناعية والزراعية المختلفة ، ليس عليها لأحدى الكتلتين : الشرقية أو الغربية قرض أو دين ، وإنها ماضية في تحمل مسؤولياتها واستثمار خيراتها والإعانة من كتوزها على أوسع مدى في مختلف المجالات .

رواسب الاستعمار

وليس من ريب في أن الاستعمار الأفرنسي ، وإن خسر ماديا في مفادرتة الجزائر تاركا وراءه جهود سنين من الأعمار والأعمال ، في رقعة كان يعتبرها قطعة من فرنسا ، إلا أنه أبقى من ورائه رواسب كثيرة ، ليس من السهل التخلص منها في يوم أو بعض يوم ، وهذه الرواسب تتلخص في ثقافة عميقة ، هيا لها جيشا كبيرا ، من الذين بنوا حياتهم ووجودهم عليها . وأصبحوا يشعرون بأن تغيير خط السير سيقتدهم الكثير الكثير من معاني الوجود والسيطرة . وهؤلاء فريقان ، أحدهما يشعر بأن عليه مسؤوليات نحو قومه وامته ، تقضي عليه بأن يتخلص من رواسب الاستعمار بكافة الوسائل والمظاهر ، ولذلك يشعر هذا الفريق بضرورة دعم فكرة التعريب ، على جميع المستويات وتذليل ما يكتنفها من مصاعب ، حتى يمكن أن يشعر العامل والموظف والفرد الجزائري مهما كان اتجاهه وثقافته بعرويته وإسلامه ، ويرى لهذه الصلة أثرها في حياته اليومية ، فيتحدث مع قومه بالعربية ، ويقرأ الجريدة العربية ، ويستمتع للمذيع العربي ، ويشاهد المشاهد التلفزيونية العربية ويقرأ برامج حفلاته بالعربية ، وبعبارة أخرى يرى العروبة وقد احتلت مكان الأفرنسية في كل تلك المجالات ، ويرى العادات والتقاليد والتعاليم الإسلامية ، وقد تمكنت من المجتمعات الجزائرية ، مكان مثيلاتها الأفرنسية ، وهذا الفريق هو الذي يتمثل في عدد من المسؤولين الرسميين وفي الشباب الواعي المخلص . وأما الفريق الآخر فإنه يرى في إبقاء الثقافة الأفرنسية متغلغلة نفعا شخصيا له ، واستمرارا في حالة الفها ، وإن تغيير ذلك سيجعله على هامش الأحداث ، ويبعده عن مراكز لا يزال عدد غير قليل يحتلونها في دوائر الحكومة وعمالها .

ولا ننكر أن بعض هؤلاء متصلون بجهات مربية ، سواء كانت من بقايا الاستعمار الأفرنسي في فرنسا نفسها ، أو بعض العناصر التي تميل إلى إبعاد الجزائر عن حظيرة العروبة والإسلام ، وهؤلاء إما صهيونيون أو متصلون بهم بسبيل أو بآخر ، وعلى كل حال فإن من واجب المسؤولين الجزائريين خصوصا الفريق الأول ، ومن واجب الجامعة العربية وواجب المسؤولين في البلاد العربية والإسلامية أن يقدروا الخطر الكامن في بقاء الفريق الثاني متمكنا ، متغلغلا ، فيسهلوا السبيل ، إلى دعم فكرة البعث العربية والإسلامية ، وأن يختاروها من أصحاب المبادئ السليمة ، والعقيدة المستقيمة ، التي تحفظ للجزائر عرويتها وإسلامه ، وأن يعتبروا ذلك ضريا من ضروب الجهاد ، الذي يجب أن يقوم به نتيجة تخطيط ودراسة عميقين .

الجزائر وقضية فلسطين

يعتبر الجزائريون عموما القضية الفلسطينية قضيتهم لأنها تمس عروبتهم

واسلامهم ، وقد أصاب المصير الذى وصلت اليه حتى الآن ، صميم الكرامة والعزة ، فى نفس كل عربى ، ومسلم ، ولذلك تجدها حديث المجالس الرسمية والشعبية ، وتجدهم عاتبين على قبول الهدنة مع اسرائيل من أساسها ، مهما كانت النتائج التى تترتب على ذلك ، ويرون أن استمرار السلطات الاسرائيلية فى أى عمل حربى سيؤدى الى نهيتها والقضاء عليها ، ويرون أيضا أن ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة ، والى أن تها الظروف كاملة للقيام بمعركة المصير التى لا بد منها ، يرون ضرورة الاستمرار فى العمل الفدائى الفلسطينى وتصعيده ، ودعمه ماديا وسياسيا وعسكريا ، وانه اذا حانت فرصة المعركة فلا يمكن أن يتأخر الجيش الجزائرى عن أن يقوم بدوره كاملا ، وانهم يتقدرون صمود الاردن وثباته ، وصبره وتحمله ، وضرورة الاستمرار فى ذلك الى اقصى مدى .

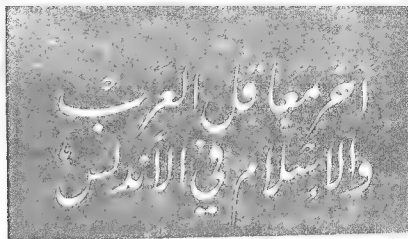
عبرتنا فى قضية فلسطين

حدثنا الجزائريون الرسميون والشعبيون ، أن موقفهم من الاستعمار الفرنسى قد وصل بهم الى نقطة حاسمة يختارون فيها بين أمرين ، أما أن يعيش الملايين الجزائريون أذلة للاستعمار الفرنسى ، وأما أن يموتوا شهداء كراما فى سبيل الدفاع عن وطنهم وكرامتهم وحريتهم وعزتهم ، فاختاروا الثانى ، وكانت نتيجة هذا الاختيار اندحار الاستعمار وانتصار ارادة الحرية والشرف والكرامة . وهكذا يجب علينا عموما أن نقرر موقفنا واضحا لا لبس فيه ولا ابهام بالنسبة لاسرائيل ، أما أن نعيش معها اذلة مهانين ، نسام أنواع الخسف والتعذيب ، وأما أن نموت شهداء أحرارا كراما فى سبيل الذود عن شرفنا وكرامتنا ، وحريتنا ومقدساتنا .

وحدثنا الجزائريون أيضا أن الكثير الكثير مما شاهدنا من مظاهر العمران فى الجزائر العاصمة ، وفى الولايات الأخرى هو أثر من آثار العمران الفرنسى ، وذلك أن الاستعمار الفرنسى مكث فى الجزائر ١٣٢ سنة ، انفق وعمر فى خلال السنين الثمانية الأخيرة من عمره ٩٥٤ — ٩٦٢ ، وهى سنو الثورة ما لم ينفقه ويعمره فى باقى مدة استعمارهم وقدرها نحو مائة وخمسين سنة تقريبا ، وذلك لأنه أراد أن يوحى الى الجزائريين بتصميمه على البقاء فى الجزائر وعدم الرحيل عنها ، وكان ضعاف الايمان يتحدثون بمثل هذا الحديث ، ويرددون أن الجزائر قطعة من فرنسا ، لا يمكن تركها ولا الرحيل عنها ، ولا تسليمها لأهلها وسكانها ، وكذلك شائنا اليوم مع اسرائيل ، فانها تنشئ المستعمرات ، وتشق الطرق ، وتشيد العمارات ، ويتحدث المخذلون والانزهازيون بأن هذا وذاك يدل على تصميمها على البقاء ، واصرارها على الاحتفاظ بالقدس وغيرها من الأماكن المحتلة . ولكن جوابنا وجواب المؤمنين الصادقين ، المناضلين المكافحين هو أن لاسرائيل أن تفعل ما تشاء وتقرر ما تشاء ، ولتعمر ما تشاء ، ولكن رحيلها لا بد منه ، ونحن الذين نقرر مصيرها ومصير اعمارها ، ومستعمراتها ، فالبطل بلدنا ، والارض أرضنا ، والحق معنا ، والاقصى لنا ، والقدس قدسنا ، وكل المقدسات مقدساتنا ، ولا بد لهذا القيد أن ينكسر ولا بد لهذا الظلم أن ينحسر ، ولا بد لهذا الليل أن ينجلي ، وكلها اشادت اسرائيل ومن ورائها فى ظلمها وجبروتها ، وغطرتها واستهانتها بالمواثيق الدولية ، والقيم الاخلاقية الانسانية ، كلما دنت ساعمتها ، واهتز كيانتها ولاحت نباشير النصر ، وعلامات الفرج .

« وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد »





غرناطة

في الشعر العربي

للأستاذ: محمد عبد الفتاح حسن

الأعداء فرحا وشهامة في ذلك الحين
فإن موجة من الحزن والألم العميق قد
سادت العالم العربي الإسلامي يومئذ
حسرة على تلك الشمس الفاربية التي
أضاعت الدنيا زمانا ليس بالقليل . . .
ولقد شارك الشعر العربي في
محنة غرناطة منذ سقوطها بما يدل
على معاناة العرب وأحاسيسهم
بعض الخسارة فيها ، وإن كانت نكبة

غرناطة هي آخر مملكة ومدينة عربية
إسلامية سقطت بالأندلس سنة
٨٩٧ هـ المصادفة لسنة ١٤٩٢م على
يد ملكي قشتالة فرديناند وإيزابلا .
وكان بسقوطها انتهاء الفردوس
الإسلامي بالأندلس ، بعد أن ظل
هناك قرابة ثمانية قرون ينشر حضارة
ومجدا عربيا عريقا ، وإذا كان سقوط
هذه الدولة العربية قد أثار في نفوس

**محل قرار الملك « غرناطة » التي
هي الحضرة العليا زهتها زهورها
ترى لآلئها أعلامها وهي خشنع
ومنبرها مستعبر وسريرها
ومأمورها سامي الحجى وإمامها
وزائرها في ماتم ومزورها ..**

وإذا كانت هذه المروية تنسب إلى ابن
خاتبة كما يصرح بذلك الأمير شكيب
والاستاذ عز الدين علم الدين الفتوحي
كاتب سر المجمع العلمي بدمشق (١) ،
فإننا لا ننهم وجهها لما ينسبها به المؤرخ
الاستاذ محمد عبد الله عنان إلى
شاعر أندلسي مجهول (٢) ...

وإذا كانت مروية الشاعر ابن
خاتبة لغرناطة هي النص الأندلسي
الذي أبقاه لنا الزمان من شعر المحنة
العربية في الأندلس ، فإن هناك من
عصر المحنة نفسها أثرا شعريا مغربا
للشاعر أحمد بن محمد بن يوسف
الصنهاجي المشهور باسم (الدقون)
الذي كان معاصرا لسقوط غرناطة ،
والذي كان يشهد بعينه فلول
الهاربين من مسلمي الأندلس اللاجئين
إلى بر العدو بالمغرب . فقد نظم
قصيدة مؤثرة تبلغ ستة وستين بيتا
وصف فيها أحداث غرناطة بقوله :

**واحتل غرناطة الغراء قد عدمت
حب الصيد ، ونصر الله وآل
كانها الشمس في أفق العلا كسفت
فهل على طلال ترمي بأبطال ؟
وهل تعود ليال قد سلفن بها
ونحن لا نشككي تنكيد ضلال
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم
كمثل عاد ، وما عاد بأشكال**

غرناطة لم تظفر من شعراء المشرق
في حينها بما هي جديرة به . فقد
كانت أحوال الشرق العربي يومئذ
تشغل الناس عن الالتفات نحو هذا
الحادث الخطير ، وكانت مصر إذ ذاك
تتوجس شرا من عدوان الأتراك على
حدودها الشمالية ، وهو ذلك
العدوان الذي تم فعلا بعد ذلك
بخمسة وعشرين عاما على يد
السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٢ هـ
بل كان الشعر العربي في أرض
الأندلس ذاتها ينكشف بانكشاف رقعته
ويدهو إلى الحضيض ، بعد أن شغل
العرب هناك بسقوط دولهم ومنهمهم
وحواضهم بلدا أثر بلد . واستنزفت
المرايا المتتابعة لملك الأندلس جموع
الشعراء هناك على مر العصور ،
حتى لم يعد هناك مجال لمثل قصيدة
أبي البقاء صالح الرندي المشهورة
التي يقول فيها :

**لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يقر بطيب العيش أنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءت أزمان
ولم تشغل أحداث غرناطة الخطيرة
في أيام محنتها وصراعها مع الأسبان
شاعرا مثل الأديب أبي جعفر بن
خاتبة — الذي كان معاصرا لسقوط
دولة الإسلام في الأندلس — عن أن
ينظم قصيدة مؤثرة أصاب الأمير
شكيب أرسلان نسخة خطية منها عند
أحد أعضاء مجمع اللغة العربية
بدمشق ، وقد وقف الشاعر يسجل
الأحداث المتعاقبة في كل بلد حتى بلغ
غرناطة — وكانت آخر ما سقط ،
فقال فيها :**

**ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم
قد ارتج باتيها وضج حضورها
بدار العلا حيث الصفات كانت
من الخلد والماوى غدت تستطيرها**

(١) الطل المنسية د ٣ ص ٤٨ هـ .

(٢) نهاية الأندلس أحمد عبد الله عنان

غرناطة

فلا المساجد بالتوحيد عامرة
اذ عمروها بنافوس وتمثال

ولا المنابر للوعاظ بارزة
لألمر والنهى أو تذكير آجال (٣)

ولم تجف دموع الشعراء على
غرناطة بعد أن مر على مساتها أكثر
من أربعة قرون ونصف : فإن
موضوعها ما زال الهلها روحيا لبعض
شعراء الشرق والغرب . وما وفى
شاعر أسباني لجد العرب وحضارتهم
فى الأندلس كما فعل الشاعر المعاصر
« فرنسيسكو فيلا سبسا » الذى
رثى أيام العرب فى الأندلس بقصائد
جميلة ، منها قصيدته « غرناطة »
التي ترجمها من الأسبانية الى العربية
الشاعر المهجرى المرحوم فوزى
المعلوف صاحب ملحمة « على بساط
الرياح » المشهورة . ويناجى
« فيلاسبسا » غرناطة ويستعيد
أجادها وتكريات قصر الحمراء فيها
قائلا :

غرناطة ! أواد غرناطة
لم يبق شيء لك من صولتك !!
هل نهرك الجارى سوى أدمع
تجرى على مادال من دولتك ؟
والنسمة الفادية الرائحة
هل هى الأ زفرة نائحة !
ما عدت فى النهر كسلطانة
جبهتها من مائه ساطعه
للقبلة الحمراء فى تاجها
وهج ، وللمننسة اللامعة

(٣) ازهار الرياض للمقرئ د ١٤ ص ١٠٤ .

أه على أمجادك الضائعة !
شيعتها بالنظرة الدامعة !

مرت مرور النهر من جسره
وأورثتك النوح فى عزلتك
غرناطة ! أواد غرناطة
لم يبق شيء لك من صولتك !

ولا يتسع المجال هنا للاتيان
بقصيدة « غرناطة » هذه على تمامها
فإن قصيدة أخرى لشاعر مهجرى
تدعونا الى الاشارة اليها فى هذا
المقام . وهذا الشاعر هو
« أبو الفضل الوليد طعمة » الذى
وقف شطرا من شعره الرصين على
البكاء على حضارة العرب والمسلمين
بالأندلس . وفى نونيته التى نشرت
بجريدة الصفاء سنة ١٩٣٩ نراه
يعرج على « الحمراء » بغرناطة
قائلا :

أهكذا كانت الحمراء موحشة
اذ كنت ترقب الفواج المغنينا ؟
وللبرد خفيف فوق مرمرها
وقد تضوع منها مسك دارينا

ثم لا يكتفى بهذا بل ينتقل فى
قصيدة أخرى عنوانها « فى حراء
غرناطة » الى ماضى البلاد قائلا :

أمعاهد الحمراء هل تدرينا
ماذا لقيت من العدا ولقينا ؟
نزعوك منا بعد تكسير الظبا
فبتمس من قسودك تفتخرينا
هذا جلالك عن جمالك مخبر
فلأنت رسم المجد من ماضينا ..

ونلتقى هند شاعر مهجرى آخر
بقصيدة كاملة بعنوان (غرناطة) ،
وهى للشاعر شفيق معلوف شقيق
الشاعر فوزى المعلوف الذى ترجم
قصيدة « فيلاسبسا » الى لغة
العرب . وشفيق معلوف واحد من

بقية الكرام المتشبثين بالجد العربي القديم . وقد صور في آخر قصيدته انتشار عقد الدول والممالك العربية بالاندلس بلدا اثر بلدا ، وقد وقفت غرناطة مروعة تسمع انباء سقوط اخواتها واحدة واحدة ... وتنتظر في فزع وتلق مصيرها المحتوم ، بعد أن ضاع من كنها كل نبل ووتر ... فكانت آخر ما قاله الجد العربي على منها وهو يحتضر ...

أراك غرناطة مروعة
تعى اليك المداكن الآخر
لألىء ينفرطن واحدة
من بعد أخرى ، والعقد ينتثر
حتى اذا ما وقفت خائرة
وهذاك لا نبلة ولا وتر
هويت ، والجد قبل مصرعه
ودع قوما من حولك اندحروا
لك مجد حضنته زمننا
واغناؤه فوق حضنك القدر ...
فكنت - غرناطة - على فيه
آخر ما قال وهو يحتضر ..

ولم يفت الشاعر « شفيق معلوف » وهو يستعرض تاريخ غرناطة المشرق ، أن يعرج قليلا على قصر الحمراء ، وأن يروي جنباته الباقية اليوم بدموعه الحمر ، وأن يصف لنا أبوابه التي نقش عليها آيات وسور قصار من القرآن الكريم وسقوفه المحلاة بكل مرصعه من الفن ، وفسيفساءه الحالية بالوشى ، والتي يكاد البصر يشتت لونها ، ويقر أن هذه القطع الفنية لم تكن من خزف ولا بدر ، ولكنها قطع من قلوب العرب هناك ، وكسر من بقايا سيوفهم :

ناله قصر الحمراء لا برحت
ترويك منا المدامع الحمر

أنت على الشرق عبوة بقيت
في مقلعة الغرب كلها عبر
كل فخار لديك مدخر
صنع الآلى خلدوك واندحروا
أبوابك الزهر من فتوحهم
خطت عليها الآيات والأسور ...
حروف مجد في روقك اعتنقت
كانهن الرماح تشتجر
من فنههم رفهوك في برد
بها تقيه المسقوف والجد
فسيفساء بالوشى حالية
يكاد يشتت لونها البصر
لم يخلعوها عليك من خزف
كلا ، ولا شاب أصلها مدر
لكنها من قلوبهم قطع
ومن بقايا سيوفهم كسر

ولم يشأ الشاعر « عدنان مردم بك » أن يترك موطن العبرة والعظة من أحداث غرناطة وانقسام العرب بها دون أن يخصها بقصيدة عنوانها (غرناطة) ، فاجتمعت بذلك قصيدتان في الشعر العربي الأصيل بهذا العنوان الحبيب ، أولاهما للشاعر شفيق معلوف ، وثانيتهما للشاعر عدنان مردم بك . وإن كانت قد سبقتهما قصيدة مترجمة الى لغة العرب من شعر « ميلاسباسا » ، وتعريب الشاعر موسى المعلوف كما سلف القول . وما أصدق الشاعر عدنان وهو يصور أحوال العرب وانقسامهم يومئذ حين ضاع الفردوس الاسلامي من أيديهم فيقول :

استرقد الذكرى فتعرض لى
صور تشيب لهولها اللامم
وتغص أحفان بحرقتها
من تكريات حشوها السقم

من ذا اليوم ، وما أقول اذا
قسط البنون وعقت الرهم

غرناطة

ان المداة بنوك حين مشوا
فى عاصف الأهواء وانقسموا ..
احقادهم ما بينهم عصفت
بغوارب وكانها حمم ..

يتقاتلون على الهوى شططا
ويديارهم بيد الردى رمم
ولقد اشار الشاعر عدنان مردم بك
الى الدموع التى ذرفها السلطان
ابو عبد الله وهو يودع غرناطة
ويودع معها ملكه الزائل ، كما اشار
الى ما اتهم به من خيانة وتفريط على
الرغم من رسالته البليغة المؤثرة التى
يعتذر بها الى سلطان المغرب فى ذلك
الحين حين لجأ الى حماه . وهى
الرسالة التى كتبها الوزير الأديب
محمد بن عبد الله العقيلي على لسان
سلطان غرناطة . ويقول شاعرنا
عدنان فى ذلك :

ان الخيانة ليس يغسلها
من خاطيء ندم ولا ندم
هل رد دمع سال صبيه
ما ضيع الخذلان والهزم

دمع الهوان المار ليس له
من راحم ، وبمجه الكرم

وقد أشار الى تلك الدمعة
الغرناطية المشهورة الشاعر عبده
بدوى ، حيث يقول من قصيدة طويلة
له فى ديوانه الجديد « لا مكان
للقرى » :

انا ذرفنا مثلها
والفجر فى ليل سجين
لما غدت غرناطة
مطروقة بالقاتحين
وامتد حقد للهلا
ل فبال بالضوء الحزين
ومشى الخليفة(٤) مطرقا
فى موكب المستسلمين
ووراءه أم تقو
ل بكل خوف الضائعين
قد آن أن تبكى هنا
ملكا مضاعا منذ حين ...

(٤) لم يكن السلطان أبو عبد الله آخر
ملوك غرناطة خليفة كما توهم الشاعر ..
فقد زالت الخلافة من الاندلس قبل هذا بزمان
طويل .. بل كان سلطانا .



كيف بوجّهنا الإسلام في مكافحة الوباء

للدكتور : وجيه زبيد العابدني

.. وهو الذي أوجب عليه دينه أن يلبس الملابس النظيفة . ونفسه ملزم أن يكون مسكنه نظيفاً وقد أمر أن يجمع الفضلات والأوساخ في أوان مغلقة (١) .. أن المسلم نظيف ، بل النظافة عنده عقيدة نهى من الإيمان لا تطبقاً تقتضيه ظروف الحياة ... والنظافة درع حصين يحفظ للإنسان صحته ويمنع عنه الأمراض والوباء .

(١) كل ما ذكرت ورد فيه آيات كثيرة وأحاديث وعلى سبيل المثال أنكر قوله صلى الله عليه وسلم فيها أخرجه البخاري ومسلم عن جابر ابن عبد الله (اطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم واغلقوا الأبواب واكثروا الاستسقية وخبروا الطعام والشراب) أي استقوه بغطاء .

لم يغفل الإسلام أي أمر مهما كان صغيراً ينفعنا في أمور دنيانا وديننا إلا وأشار إليه أو وضع له أسساً أو فصله تفصيلاً في مصدرى التشريع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ... ومن ذلك ما ورد من توجيه لطيف لدرء المرض والوباء .. وقبل أن أبين الخطة الحكيمة في الجهاد ضد أي خطر يهدد الأمة لا بد لي من ذكر القواعد العامة التي ربي الدين الإسلامي الناس بموجبها فجعلهم وكانهم قد تحصنوا ضد المرض .
فهذا المسلم الذي يتوضأ خمس مرات ويغتسل إذا صار جنباً ولا يأكل إلا وقد أمر أن يغسل يديه قبل الطعام وأن يتحرى الطعام النظيف والطيب

هذا المسلم الذى يعتمد فى طعامه وشرابه على القاعدة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) (٢) وأنه ليجتهد وأنه ليطوب منه أن يتحرى الطعام الصحى الطيب فلا يدخل فى جوفه الخبيث والمحرم متبعاً قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (٣) .

أنه يدفع عنه أمراضاً كثيرة لا فى المعدة والأمعاء فحسب ، بل من أمراض القلب والكبد والدم ... أن المسلم ودينه دين الفطرة فلما يمرض أن اتبع قوانين الله وسننه فى هذه الفطرة ..

فإذا جاء الوباء :

إذا كان الوباء المرضى فى جارك وهو قريب من بابك فماذا أنت فاعل ؟ عندنا قاعدة عامة من الله تبارك وتعالى (وخذوا حذركم) (٤) . فما هو العمل ؟ أرى أن يبدأ المسؤولون بتذكير الناس بتعاليم الإسلام فى النظافة والطعام واللباس مما ذكرته مختصراً ..

وعلى المسؤولين وعلى كل مسلم بقدر استطاعته أن يتحرى ويسأل الخبراء ما يجب عليه اتخاذهُ للتخلص والوقاية من المرض مثل اللقاح أو تعقيم الأطعمة أو غلى الماء مثلاً .. قال تعالى (فاسأل به خبيراً) (٥) وأنه لفرض دينى على المسلم أن ينفذ تعاليم هؤلاء الخبراء لأنه فرد فى مجتمعه .. واهماله تنفيذ ذلك قد يعرض الآخرين للمرض أو أى أذى . والقاعدة التى وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) (٦) .

الوباء فى جارك فلا تدخل أنت بيته أو بلدته إلا لضرورة قصوى ، وبعد أن تتحصن ضد المرض بقدر الإمكان حسبما يقرره الخبراء ، فقد أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا حل الوباء بأرض فلا تدخلوا فيها) . فابتعد أذن عن موطن الخطر طاعة لكلام سيد المرسلين ، فإن قيل لك أتفر من قدر الله ؟ فقل كما أجاب عمر رضى الله عنه (أفر من قدر الله إلى قدر الله) ..

لا تستقبل أحداً من المصابين بالوباء فى بيتك وبلدتك إلا بعد أن تتأكد أنه قد تحصن ضد المرض حسب قول الخبراء كتزويده بشهادة اللقاح مثلاً ، وأقبل من كانت له حاجة ماسة فى بلدك ويصيبه الضرر البالغ أن تأخر ، فمن كان يستطيع أن يبقى فى بلده فليبق ، ولا تمنحه أجازة أو سمة الدخول لبلدك ..

وهكذا علمنا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وهو القاتل (لا يوردن مريض على مصحح) أخرجه ذلك البخارى ومسلم ... ولك بعد ذلك أن تزيد من الاطمئنان بأن تحجز القادم اليك مدة كافية هى ما يسميها الطب مدة الحضانه للمرض ، فتعلم أن كان حاملاً للمرض حينما يظهر عليه شئ من الأعراض والعلامات .

فإذا صار الوباء فى بلدك ؟ فاتخذ جميع الوسائل ولا تدع أحداً من بلدك يخرج منها خائفاً مذعوراً وفراراً من المرض فإنه ينشر الذعر فى البلد الذى يدخل فيه ، فيسبب ضرراً لبلده وبلدك ، إذ قد يتخذ جارك قرارات ظالمة تؤذيك . ففى الحديث الشريف الذى ذكرته عن حلول الوباء قال النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تخرجوا منها فراراً منه) (٧) وهذه يعنى جواز خروج الناس من المنطقة

(٧) متفق عليه .

(٢) سورة الأعراف .

(٣) سورة البقرة .

(٤) سورة النساء .

(٥) سورة الإسراء .

(٦) أخرجه ابن ماجه .

المبوءة في المرض في حالات الضرورة وبعد التأكد من سلامتهم من الأمراض .. وهذه النقطة النفسية توهي الخوف قد عالجه الإسلام بحكمته ولا نجد لها تطبيقاً عملياً حتى في أرقى الأمم .. كما أن الدين الإسلامي اهتم بكل الأحوال النفسية التي تلازم الناس أثناء وجود المرض الوبائي ، وعالجه بطريقة علمية ، هي غاية ما توصل إليه العلم ، بل أنها لا تضل بكثير مما يقدمه العلم الحديث في مثل هذه الظروف . مثال ذلك أن كثيراً من الناس يصاب بالقيء والإسهال في حالة وجود وباء الهیضة ، وهو عرض نفسي وليس المرض نفسه .. والإسلام عالج مثل هذه الحالات بمقيدة التوكل ، وهي أن يأخذ الإنسان بالأسباب ويترك الأمر لله ، فمقيدة المسلم أن العدوى والأصابة تكون من عند الله ، وليس في قدرة أحد من البشر أن يعدى أحداً إلا بإذن الله وبارادته ، فقد جاء إعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أننا نترك البعير الأجرب مع السليم فيعديه فقال النبي صلى الله عليه وسلم (فمن أعدى الأول ؟) (٨) هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ليرفع الطاقة المعنوية عند الإنسان ، فيزيل الخوف عنه ، ويكون في راحة تامة ، وقد استسلم لله تبارك وتعالى بعد أن قام بواجب الحذر ... وفي الغالب لا يصاب إلا الخائف الجزع .. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الحديث الشريف لا يعني جواز وجود المريض بجانب السليم وعدم حجزه عنه ، إذ قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما ذكرت في الحديث (ولا يورد ممرض على مصح) .. فإن الحديث يعني أن

(٨) أخرجه البخاري .

مبدأ كل شيء بإرادة الله ، وأن العدوى بإذن الله وليست أمراً محتجباً لذاتها .

وقد عالج الإسلام من ناحية أخرى هذا الخوف الذي قد يضعف مقاومة الجسم فيعرضه للإصابة بالمرض .. قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا غرل) (٩) إذ ينفي النبي صلى الله عليه وسلم جنس العدوى أي الجانب المادي من العدوى لاقتنائها بكلمات الهامة والغول وهي من الأوهام التي لا حقيقة مادية لها .. فلو كانت للعدوى حقيقة مادية ثابتة لكانت نتيجة العدوى الصناعية للناس أو للحوانات بجراثيم يطعمونها أو يدخلها الطبيب في أجسامهم ... كانت النتيجة إصابة ٩٠٪ أو على الأقل ٨٠٪ أن لم نقل يجب أن تكون الإصابة ١٠٠٪ بينما أثبتت التجارب الطبية أن العدوى في مثل هذه الحالات التجريبية لا تتجاوز ٥٪ وأحياناً إلى ١٠٪ (١٠) هكذا كانت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينفي العدوى وأن هو إلا وحى يوحى . فيرفع معنوية الناس ويكسبهم الطمأنينة ... ولكنه عليه الصلاة والسلام تدارك الأمر بالنسبة لأولئك الذين يهتمون بالأخذ بالأسباب متذرعين بعدم وجود العدوى حسب فهمهم .. قال لهؤلاء مكيلاً نفس الحديث (وفر من المجنوم فراك من

(٩) أخرجه البخاري .

(١٠) أعطى لثلاثة قرد من القرد الصالبة جراثيم كثيرة من الكوليرا فلم يصب غير خمسة قرد (سمعته من كلام لمعاض من خبراء منظمة الصحة العالمية في بغداد) .. وكذلك أطعم ألف طفل في أمريكا جراثيم اليرقان (الفيروسي) فلم يصب إلا (٥٦) طفلاً (من محاضرة لاسناتل أمريكى زائر لجامعة لندن سنة ١٩٥٧ سمعتها أيضاً بنفسى) .

الأسد) .. أى ابتعد عن كل مرض
بعد ، واتخذ أسباب الوقاية ..
وهكذا ينقذ النبی صلى الله عليه
وسلم العدوی من الناحية المادية
لصغر النسبة المئوية ، وبذلك يرفع
مقاومة الانسان للمرض .

وشئ آخر عالج به الاسلام البوء
أو أى عذاب وذلك بالتوجه الى الله
والتوبة والاستغفار وعبادة الله حقا
مخلصين له الدين فى القرآن الكريم
والسنة المطهرة من الآيات والأحاديث
ما لا يدخل تحت حصر . انكر منها على
سبيل المثال قوله تعالى على لسان
هود (وان استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل
مسمى) (١١) وقال تعالى (ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل
السما عليكم مزاررا ويزدكم قوة الى
قوتكم) (١٢) .. وقد تعهد الله تبارك
وتعالى ، ومن أوفى بعهده من الله ،
ان لا يعذب الناس وهم يستغفرونه
ويتوبون اليه قال عز وجل (وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون) .

ووعد عز وجل ان ينجي الذين
يفرون اليه ويخلصون له الدين
ووعدهم بالنجاة فرادى وجماعات ..
قال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به
انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا

يفسقون) (١٣) وقال النبی صلى الله
عليه وسلم (لا يرد القضاء الا الدعاء
ولا يزيد العمر الا البر) (١٤) وقد علمنا
الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا
من هذه الأدعية عند الكرب منها دعاء
النبي يونس عليه السلام (لا اله الا
انت سبحانك أنى كنت من
الظالمين) (١٥) ومنها قوله عليه السلام
(يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث) (١٦)

هذه القوة المعنوية ، التوجه الى
الله والدعاء — عزز بها الاسلام القوة
المادية العلمية وقد حرم منها الغرب
الذى لا يؤمن الا بالمادة وبالعلم وحده
.. فأى أمة تدمى الاسلام وتقضى
اثر العلم فقط هي ناقصة فى اسلامها
بل هي مستغربة (١٧) . اذ يجب عليها
ان تتوجه الى الله وتأثر بالصلوات
والدعاء — وتفر الى البارى عز وجل
وتترك ضلالتها .. تقوم بذلك حكومة
وشعبا وتجعل اذاعاتها وصحفها
وجميع وسائل النشر الحديثة لخدمة
هذا الغرض ، وتترك مجورها ولهوها
.. فان فعلت ذلك بكل اخلاص
وايمان كتب الله لها النجاة من كل
عدو ووباء وان استرسلت فى
مجورها وشهواتها فانى يصرف الله
عنها عذابه ٤ .

(١٣) سورة الاعراف .

(١٤) أخرجه الترمذى والحاكم .

(١٥) سورة الانبياء .

(١٦) الإنكار للتووى .

(١٧) هذه الكلمة من وضع الشيخ محمد
البشير الإبراهيمي رحمه الله لن يقد الغرب .

(١١) سورة هود .

(١٢) سورة هود .



دكتور محمد محمود الدش
وزارة التربية — الكويت

التربية والتعليم الروحية

« ان جهود حقوة المثل العليا برهان محزون على فشل المرامي الانسانية ، ففي المدارس القديمة كان الفلاسفة يطمحون الى نشر الحكمة ، اما في كلياتنا الحديثة فقد أصبحت غاياتنا المتواضعة تلقين المواد وتعليمها . وهذا السقوط من مستوى الحكمة الالهية ، التي كانت غاية الاقدمين ، الى مستوى اكتساب المدرسية التي تعلم المواد المختلفة ، هذا التعليم الذي نجح فيه المحدثون ، يدل على فشل تربوي واسفاف توالى به العصور » .

هذه العبارة التي يؤكد فيها ، العالم التربوي المعروف الفرد نورث هوبز ، في ملادة وأسى ، أن التربية وصلت منذ سنين الى حد الفشل والاسفاف ، تعكس في صدق ما تعانيه هذه التربية من افلاس في الطريقة والمنهج اللذين يقودان الى الهدف الطبيعي ، او الهدف الحقيقي للتربية ، من حيث هي تستشرف اعداد الفرد للحياة بشقيها المادي والمعنوي ، وذلك حين اهتمت على التعليم الذي يمكن أن نسببه في بساطة « التلقين » ، وبذلك تكون ابتعدت كل البعد عن غاية « التربية » وطريقها ، حتى في الشق المادي ، بله الشق الروحي .

والذين ارحوا للتربية في اقدم عصورها ، لاحظوا أن هذه التربية رغم بساطتها ، أو قل بدائيتها ، كانت مسيطرة لطبيعة الانسان ، بحيث كانت تربية حيوية ، تلائم حياة هذا الانسان ماديا وروحيا ، وتعنى بالجانبين معا دون تخطيط أو تنسيق أو ما شاكل ذلك من اساليب العصر الحديث .. فقد كان هناك المعلمون الذين يقومون على تنشئة الانباء وتعليمهم ضروريا مختلفة من شئون المعاش الضرورية ، وكان هؤلاء المعلمون من الذين مهروا في هذه الشئون من صيد وقطف ورعى وتسلق وعموم وصنع أدوات وانشاء بيوت وغير ذلك مما تفرضه طبيعة الحياة آنذاك . بيد أن التعليم لم يكن مقصرا في تلك المهود البدائية على هذه النواحي من نشاط الانسان ، وإنما كان يتناول الجانب الروحي كذلك ، على أساس من الفهم الذي كان يسيطر على مدارك الانسان وأحاسيسه الفطرية التي كانت تشعر بأن لكل كائن مهما كان حظه من الحياة أو عدم الحياة ارتباطا

بقوة أخرى غير منظورة ، وفى نفس الوقت هى قوة غير مادية ، توجه ذلك الكائن وتسيطر عليه ، وتفسر كثيرا من مظاهر الحياة البشرية فى الخير والشر والرؤى والأحلام ، ومظاهر الطبيعة الكونية المعروفة كذلك .

وربط الكائنات والقوى المادية بقوى أخرى غيبية ، هى من تلك بمثابة النظرير أو المثلث أو المشابه Double من وجهة نظر الإنسان القديم ، احساس فطرى بالعلاقة القوية بين المادة والروح ، وتفسير طبيعى مصدره شعور قوى ، مهما كان بدائيا ، للحياة بشقيها اللذين لا ينفصلان ، المادى والمعنوى ، مهما غاب عن الإنسان فى عصور لاحقة مثل هذا التفسير ، امعانا فى المادة ، وانغماسا فى ملاذ الحياة الفارغة الوقتية ، ولم يعز على الإنسان فى تلك الأزمنة القديمة أن يجد المربى أو المعلم الروحى ، الذى يغذى هذا الجانب فيه ، مهما كان اسمه : ساحرا أو كاهنا أو طبيا ، يقوم بتفسير قوى الطبيعة ومظاهر الحياة الإنسانية تفسيراً يرضى الجانب الروحى البدائى آنذاك ، ويقدم للأفراد غذاء غير مادى من المعرفة النظرية التى تربط بين قوى غيبية وبين الحياة المادية وظواهرها من رعد وبرق ومطر ، ومن زلازل وبراكين ومن حوادث تصيب الإنسان أو موت أو مرض أو أذى يلم به ، على أساس فكرة النظرير أو المثلث أو المشابه التى كانت نظرية أو عقيدة يؤمن بها ويفسر فى ضوءها كل ما يعن له من أمور حياته وظواهر عالها .

وجد ان المعلم الروحى ، ووجدت معه التربية الروحية بطبيعة الحال ، منذ اقدم الأزمنة لوجود الإنسان ، ولوجود التعليم الذى يعتمد على تناقل الخبرات ، العملية والنظرية ، عن طريق التقليد والتلقين وذلك بحكم الضرورة الملحة على هذا الإنسان وعلى حاجته النفسية والحيوية الى معرفة ضروب من النشاط العملى الذى يلائم حياته وضروب من التفسيرات الروحية التى تقود هذا النشاط وتغذى فى نفس الوقت شقه المعنوى وترضى رغباته أو حاجاته الروحية التى تصبح فى أعبائه دائيا وتلج فى الدعاء . وليس يغنيها كثيرا صدق هذه التفسيرات أو النظريات الروحية ، بقدر ما يعيننا أن نؤكد أن توفير الحاجات المادية للإنسان ليس بكاف فى كثير أو قليل أن يسد حاجاته الحقيقية فى الحياة أو يرضى نزوعه الطبيعى أو يشفى غليل اشتياقه الفطرى الى المعرفة وإلى تفسير مقنع — يناسب مداركه وتطوره العقلى لشئون حياة الغيب فيها أكثر من المشهود . . أو بقدر ما نريد أن ندل على أن الإنسان القديم ، حين لم ينفهم فى مباديات الحياة ، ولم يسرف فيها بحيث تغطى على كل مشاعره وأحاسيسه ، ادرك أن الجانب الروحى من المعرفة أو فيما تسميه تصورا فى ذلك الطور بالتربية — هو الجانب الأهم الذى يخدم حياة الإنسان ، وليس يدهشنا بعد ذلك أن نجد المعلم الروحى ، كاهنا أو ساحرا أو طبيا أو أبا للأسرة ، يسيطر على التربية ، بل يسيطر على المجتمع ، وهو القبيلة حينذاك ، باعتباره مصدرا مهما ، أو المصدر الأهم لتعليم الناس ، والناشئة بصفة خاصة ، وتفسير شسئونهم المعنوية ، وتنفيذ فطرتهم الروحية وتلقينهم المعرفة النظرية ، وضروبا شتى من المعرفة العملية .

كانت الغلبة للجانب الروحى كما كانت لها القيادة والتوجيه على الجانب المادى فى الحياة . وفى زعمنا أن ذلك لم يكن تخلفا أو هجبة كما يحلو للبعض أن يسميه ، وإنما كان فطرة سليمة وطبعا صحيحا من أنسان يرى أن عالم الروح أوسع وأرحب ، وأعمق ، وأدق ، وأرهب من هذا العالم المظهر الملموس المحسوس . وهكذا تمثل عالم الروح للإنسان فى كل أعماله ، صغيرها وكبيرها ،

فهو لا يذهب الى صيد ولا يمشى الى حرب ، ولا ينشئ مسكنا ، ولا يعد طعاما ، ولا يتخذ لباسا ، بل هو لا يرقص ولا يغنى ولا يقيم الاحتفالات ولا يقدم القرابين ، الا بتوجيه روجي تقوده تلك الفكرة الملحة الغامضة عن قوة عالم الأرواح وسلطانه والرغبة الطبيعية المنطلقة لارضاء هذا العالم وعدم اغضاب تلك القوة .

ومع تزايد احساس « المعلمين » بقوتهم ، الناجمة عن اعتقاد الناس الشديد فى الجانب الروحي ، وسيطرة هذا الجانب على جميع شئون حياتهم ، أصبحت هناك طبقة خاصة من « رجال التربية » وبدأ ينفذ الى المجتمع ما يمكن ان نسميه بلغتنا الحديثة ضرب من الاحتكار التربوى ، حين عبد هؤلاء الى تقوية كياناتهم الخاص ، واحتكار صنوف من المعرفة والتفسيرات الروحية التي يتداولونها فيما بينهم ، ولا يقدمون منها للعامة ، او طلاب المعرفة ، الا بمقدار ما يرضى رغبتهم او يصور لهم هذا الرضا ، والا بمقدار ما يمكن لهذا الاحتكار التربوى من فرض السلطة والهيمنة وتقوية حاجة العامة اليه . ولذلك نشأت لهم ، فى تلك العهود السحيقة ، مدارس خاصة ، يرى مؤرخو التربية ان كلامها «كانت مدرسة بكل ما تتحمل معاني هذه الكلمة فى العصور الحديثة» من وجود الطلاب والمعلمين والأنظمة واللوائح والتعاليم او الطقوس او ما نسميه فى أيامنا هذه بالمناهج .

ومنذ ذلك الحين بدأت التربية تأخذ شكلا جديدا ، اذ انتقلت من طورها البدائى الى طور اكثر تقدما من حيث الرسم والتنظيم ، هو طور التحضر الذى أخذ ينمو ويزدهر بين الشعوب الحضارية المريقة ، على ضفاف النيل ، والرافدين ، حيث حدث فى تاريخ التربية اكبر انقلابين او أهم ثورتين فى هذا التاريخ الطويل بلا مراء ، ونعنى بهما على الفور : الكتابة ، والتوحيد .

وقبل ان نؤغل فى الحديث عن التربية فى طورها الحضارى المذكور ، نحب ان نسجل دهشتنا من موقف التربية الحديثة ومناهجها وغاياتها ، حينما يستعرض علماءها والمؤرخون تاريخها الطويل ويقفون على كثير من التفصيلات التي تؤكد اهتمامها بالانسان ورعايتها لحاجاته المختلفة فى الحياة ، من مادية وروحية ، حتى قبل ان يصل الى طور التحضر — ثم تقف التربية اليوم بين ايديهم حائرة ، لا تدرى كيف تسير فى طريق التطبيق والتحقيق ، الذى يؤدي الى الحياة السلمية القوية ، بما يرفع قدر هذه الحياة ، ويعطى الانسان قيمته فيها . . وذلك على الرغم من كثرة النظريات التي دخلت الى حقل التربية من اوسع الابواب ، منذ جان جاك روسو ، وبستالوتزى ، وفروبل ، وهربارت ، حتى اليوم ، وكلها تزعم ان التربية وصلت الى مراحل متقدمة متطورة من التفكير ومن التجريب .

ان النظريات الحديثة لا تفعل بحال الجانب المعنوى فى الانسان ، حين تؤكد ضرورة رعاية الأخلاق وتربية السلوك الخلقى ، على الاسمينيين الفردي والجماعي ، ولكنها لا ترسم السبل الصحيحة ، أو الموفقة ، الى تطبيق هذه الغاية وتحقيقها ، وليس من شك فى أن كثرة هذه النظريات من جهة ، يوقع الآباء والمربين فى حيرة بالغة ، بل فى متاهات مضللة ، يضربون فيها على غير هدى ، بما يعجزهم عن الوقوف على اول الطريق السليم الذى ينبئ عليهم ان يسلكوه مع أبنائهم وبناتهم ، محصلة الأجيال الصاعدة ، والجماهير القادمة ، والقيادات النامية .

أما من الجهة الأخرى ، فان كثيرا من هذه النظريات ، يكون بالغ الدقة والاحكام من حيث الصياغة النظرية ، والتخطيط العقلى ، ولكنه يفشل فشلا

بقية على ص ٦٠

حناجاة

بعد أن طفت طواف الوداع اثر صلاة المشاء من يوم الاثنين ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ ،
تكررت مصيبة (المسجد الأقصى) واحتلال الصهاينة له ، فاللهمني الله سبحانه وتعالى نظم هاته
المناجاة ، والنوسل باسماء الله الحسنى داعيا الله جلت قدرته أن يرفع الضيم عن المسلمين ، وإن
يعيد المسجد الأقصى الى أهله ، ولم أتم حتى انتهت نظم القصيدة وسمينها (الزمزية) مؤملا أن
يستجيب الله دعاء من دعا بها في أى فرض خاص أو عام نظرا للمكان الذى نظمت به ، ولا سيما
أنها تشتتل على جميع أسماء الله الحسنى التى أمر الله أن ندهوه بها حيث قال « ولله الأسماء
الحسنى فادعوه بها » ، وكما أن ماء زمزم لما شرب له ، أرجو من الله أن تكون (الزمزية) بفضل
الله وتوفيقه لما ترفت له سواء كان الفرض خلصا أو علما ، وما ذلك على الله بعزيز انه محسن
وهاب ومجيب .

فبارك إلهى حجتى ودعائيا
وحاشاك ربي أن ترد بكائيا
وإن مرضت نفسي فأنت دوائيا
فيا فرحتى أن صرت عبدا مواليا
فأفعم فؤادى حكمة ومعانيا
جوادا كريما منعما ومواسيا
وما خاب من يهفو لجودك ساعيا
خلاص فؤادى من ذنوبى وما بيا
وملت من الدنيا جديدا وباليا
تدارك إلهى محنتى وشقايا
سالك بالأعداد جهرا وخائيا
تقبل أيا ربي جميل دعائيا
تكرم على الإسلام بالنصر آتيا
وصيرهم قلبا محبا وواعيا
وصير منار الحق فى الأفق عاليا
وخرب عليهم ملجأ وصياصيا
بخرب أبياتا ، ويخضع جاثيا
فأرسل عليهم (صيحة) وفواشيا
إذا جاء نصر الله صارت أثايا
ديارهم قاما يبابا خواليا

إليك إلهى قد أتيت ملييا
تصدتك مضطرا وجئت بكريا
إذا عطشت روى فأنت شرابيا
كمأتى فخرأ أنتى لك مآبدا
إلهى . فأنت الله لا شئ مثله
وهبت ولم تسأل ، وجذت ولم تزل
أتيت بلا زاد ، وجودك مطمئ
إليك إلهى قد حضرت مؤملا
فقد سئمت روى بريق حياتها
إلهى . فلن أرجو سواك لحتنى
سالك بالأسماء طرا وحقا
باسمائك الحسنى وحق صفاتها
فيا مالك الملك العظيم وخالق
وأصلح أمور المسلمين وجميعهم
وطهر بلاد القدس من كل معتد
وانقذ مغنى القدس من كل فلجر
والق سلاح الرعب فى قلب ظالم
جنودك يا الله سر مغيب
ومسا الذر والنبال إلا مظاهر
مهين عليهم يا مهين واجعلن

(كنا قد نشرنا بضعة أبيات من هذه القصيدة
المتأخرة في عدد سابق . واليوم يسرنا أن ننشرها
كلها بعد أن وصلتنا من سعادة السفير الأديب)
الوعي الإسلامي

للأستاذ : أحمد بن سوده سفير المغرب في لبنان

رجوتك قدوساً ، دعوتك هادياً
رؤوفاً ، حلماً للمواهب مبدياً
عظيم ، مجيب لا يرد الدماوي
وكن عوناً عدلاً ، قوياً ، وبائياً
كنى بك جباراً تصد المواديا
عليهم ، وقهار لمن كان طاغياً
فاعظم به حياً حفيظاً ووالياً
جليل ، كريم ، لا يخيب راجياً
أنت ترتجى الغفار صفحاً إلهياً
إذا بلغ الخطب الشديد الترافياً
له الحمد في الأولى له الحمد ثانياً
ولى ، وقيوم تخفف ما بيئاً
وكيل ، متين ، لا يهل نايياً
معيد تعيد الدين أبليح زاهياً
ومقتدر هيء طبيباً مداوياً
وهيى لدين الله أسداً ضوالياً
حميد ، شهيد ، ظاهر في خفائياً
ويا صمد ، مغن يقيت المواشياً
ويا آخر يبقى ويفنى الفوائياً
تجل على الإسلام بالنصر بادياً
أمت كل خوان عدواً مراثياً
مذل جميع الظالمين تجليلاً
ويا خافض اخفض عدواً مناوياً
انقمهم إلهى نقمة ودواهياً
تقبل إلهى حجتى ودعائياً
وتصفح عن ثنبي وكل مساوياً
وأنت ذو الأكرام أجزل عطائياً
نبي الهدى من جاءه الله داعياً
متى حن مشتاق نجاء ملبياً

دعوتك رحماناً رحيماً وبارئاً
واشكر وهاباً على كل نعمة
تباركت من بر ، عزيز ، مصور
تدارك إلهى بالهداية أمة
ويا مالك ، حق ، مجيد ، وواحد
وأنت بصير ، خالق ، ومهيمن
غفور ، ورزاق ، شكور ، وواسع
سلام ، وفتاح ، معز ، ورافع
فيا مؤمن ، آمن بخاوف أمة
فيا مؤمن ، لطيف بخلقه
سميع ، خبير ، باسط ، ومقدم
وأنت على ، يا كبير ، وماجد
حكيم ، ودود ، باعك ، ومؤخر
دعوتك يا محيي لقمعش أمتي
مقيت أنت قومي ربيع قلوبهم
قصدتك يا الله فارحم شكائتي
حسيب ، رقيب ، مقسط في عطائه
ويا واجد ، محصن ، غنى ، وقادر
ويا أول يسبو ولا شيء قبله
ويا جامع ، نور ، بديع ونافع
وأنت مبين ، يا صبور ، ومانع
ويا متعال ، باطن ، متكبر
ويا قابض اقبض مدائدك عنهم
ومننهم ، ضار ، رشيد ، ووارث
ويا حكم عدل قوى في حكمه
وأنت عفو لا تهك سبيرتي
وأنت عفو ذو الإجلال ترفع من تشاء
وصل على خير الهداة محمد
وسلم على الآل الكرام وصحبه

إلى بيت الله الحرام

أحس اليك من بعد وإن أبطأت عن حج
ولكن حاجة عرفت ولى آى ارتلها
الى بيت حماء الله حماء الله قبلته
واعلى من دمائه وكم غازل له بناغ
ورد الله غزوته كابرهمة واتباع
اتوا فى جمعهم كيدا وأهلك كل جبار

وأذكر سالف العهد فما أبطأت عن عهد
فأنا تنى بلا قصد دليل الشوق والوجد
بها يهدى الى الرشيد علامة جنّة الخلد
بغير الله معتد بخزى أيهم راد
له من أخطر الجند ورد الله بالكيـد
على الكفران والجحد

اليك احسن وجد وبى شوق الى حرم
وبى شوق الى حرم الووف قد أتت للمسـه
وأحيا منك فى عهد يهش لأعظم الحثـد
الوف قد أتت للمسـه من قرب ومن بعد

للاستاذ: أحمدي المجدسي

رات أرضاء بارئها
تجرد جمعها الا
وتلقى مسلمي الدنيا
يؤلف بينهم وطن
يؤلف بينهم حب
وتجمعهم على التقوى
اذا ما اتهموا لبوا
وذكر الله يرفعهم

وانتم مسلمي الدنيا
ومن مصر ومن يمن
قصصكم كعبية الدنيا
يوحد بينكم دين
به انتصرت جنود الله
وكانوا سادة الدنيا
لكم في الوقفة الكبرى
عظمتا عليها تجدى

(بقية التربية والقيم الروحية)

ذريعا حين يعمد الى التنفيذ والتطبيق ، وتكون الخسارة حينئذ فاحشة باهظة لان النتائج الحقيقية للتطبيق التربوى لا تشرق فى صورتها الواضحة الصحيحة الا بعد مضى جيل أو جيلين من الناشئة الذين يكونون حطب التجارب المريرة المؤسسة وقودها وقد لا يجدى بعد ذلك غير التحذير ولا تنفع جهود التطبيق والتحذير .

والذين يتلفتون من حولنا فى العالم طولا وعرضا ، يتبينون فى وضوح وجلاء ثمار الأخطاء ونتائج الفشل الذى وقعت فيه نظريات التربية ، بحيث أصبح من العسير الآن تدارك معظم هذه النتائج أو تلافيها ، بل أصبح من العسير مواجهة الأجيال الحائرة أو الضائعة ، التى وقعت فى اتون التطبيق الخاطيء لتلك النظريات ، بحيث تظهر التربية فى صورة العجز الفاضح عن العودة الى النقطة التى بدأت منها التجربة أو الاهتداء الى نقطة غيرها تقف على أول الطريق . على أن الذى يهمنى الى أبعد الحدود ، وهو الجانب الثالث من الصورة ، أن هذه النظريات فى مجملها ، أو فى حصيلتها العامة ، من وجهة نظرنا ، أنها هى أشكال بيعة وأطر جميلة ، لها لمعان وبريق ، تخلق الناظر ، وتبهج بصره ، ولكنها من حيث المضمون والجوهر لا تروى صدى الفكر ولا تشفى غليل القلب ، حين نتطلع إليها بعين الفحص ، وترقبها بضمير الاختبار .

وليس هذا الرفض لحصيلة هذه النظريات من حيث المضمون قائما على الهوى أو نابعا من مطلق الإنكار أو الجحود ، ففيها الكثير مما يمكن أن ينفع به ويعاين على كشف السبب الصحيح ، ولكن الرفض حين يقوم على أساس من التقدير الطبيعى والتقويم التاريخى لا يسلم الى خلط أو الى خطأ فى الحساب . ولقد دلتنا الطبيعة دائما ، كما دلت جمهور البيولوجيين والانثروبولوجيين ، على أن الأفكار والكائنات المتغيرة لا تصح ولا تستقيم ، ثم لا تنمو ولا تؤتى ثمارا ، الا حيث يمكن كماله المناخ الصالح لبقائها والتربة المناسبة لتغذيتها وتنميتها .

أما التقويم التاريخى للمضمون التربوى الحقيقى ، فإنه يسلمنا بعد البحث والاستقصاء ، فى المنابع الحضارية العريقة ، والعروق الجذرية العميقة ، الممتدة فى أغوار هذه التربة وتاريخها السحيق الى أن النظريات التربوية المستوردة تعاكس طبيعة هذه الأمة بها بذل من جهود فى محاولة استنباتها أو إقامتها على دعائم صناعية توهم بوقوفها أو ثباتها ، وقد ثبت لنا مما لا يدع مجالا للشك ، فى التجربة العربية الأخيرة المريرة ، أنها لم تقدر على الصمود أمام أول لكمة أعمار فكاد يجتثها من القرار ، لولا عوامل الثبات الفكرية والعقدية والحضارية التى تعيش على هذه الأرض ، وسوف تعيش عليها ما بقى فوقها أنسائها .

أن صورة التربية وإطارها فوق هذه الأرض يحتاجان الى تغيير ، كل التغيير ، بما يناسب مضمونها الروحى ، الذى كان منذ أقدم العصور ، وسوف يظل فى مقبل الأجيال مضمون حضارتها ، ومضمون قيمها .

وإذا كانت الأصوات هناك تملو بالاستنكار والتحذير ، يوما بعد يوم مؤكدة فشل النظريات التربوية ، فى مضمونها وفى تطبيقها ، بما نسمعه صراخا يصم الأذان متصاعدا من أجيال الشباب الذين سحقتهم التجربة ، فما أحرانا أن نعود لنغير صورة التربية فى أرضنا بنور القيم الروحية النابعة من ضميرنا ، وتاريخنا وحياتنا ، وآمالنا ، وليكن الحوار المشرق بشمس الحقيقة رائنا الى تفصيل الأمر ، قبل أن نستقر على الطريق .



يكتبها: عبد النعم النمر

لماذا بيافرا؟

نشرت جريدة السياسة الكويتية تحت عنوان : « طلاب بريطانيون يصومون في البرد من أجل بيافرا » هذا الخبر :

تجاهل فريقان من الأشخاص البرد والجليد هنا اليوم واستهرا في صيام يهدف الى لفت الانتباه الى الوضع في بيافرا .

واتم احد هذين الفريقين بزعمامة المستر اليكس كيربي وهو قس سابق في كنيسة انكلترا في التاسعة والعشرين من العمر أكثر من ٢٤ ساعة صيام في ساحة بيكاديللي في قلب منطقة المسارح في لندن . ويعتزم هؤلاء الأشخاص الصيام مدة يومين .

واعتصم ١٤ طالبا خارج مقر المستر هارولد ويلسون رئيس الوزارة البريطانية في شارع داوننغ على الرغم من البرد والجوع مدة مماثلة . (١ هـ .

وقد سبق أن أثرت ملاحظات حول تعصب الغرب لبيافرا ولفت أنظار المسلمين الى هذه الروح . واليوم اسوق هذا الخبر ايضا واتساءل : لماذا بيافرا وهي التي انشقت على الدولة الأم وخرجت عليها ؟ ومن أين لهذه الولاية المنشقة عن الدولة كل هذه الأسلحة التي تتف بها أمام قوة الدولة الكبيرة طول هذه المدة ؟! ولماذا نجد كل هذا الاهتمام من الدول الغربية وهيأتها بحد بيافرا بالمساعدات الكثيرة وبالطائرات ؟. وتسوق لي الاذاعة وأنا أكتب هذا خبرا عن مد أميركا لهيئتي الصليب الأحمر والانماء بأربع طائرات لمساعدة بيافرا .!! فلماذا كل هذا العطف وعلى بيافرا بالذات ؟؟؟ ولماذا لا نجد مثل هذه الروح من أجل لا جنى فلسطين والمشردين من أهلها ؟

أسوق هذه الأسئلة لينتبه المسلمون ولا يكونوا (مغفلين) حتى يعرفوا الروح التي تسود الغرب وعلى الأقل يحذرون الانسياق وراء الدعايات الغربية لبيافرا ، فقد حرصت وكالات الأنباء الغربية على توزيع الأخبار والصور التي تثير الإشفاق على بيافرا ، وتصورها ضحية للدولة الأم التي تحاول أرجاعها إلى حظيرتها . ولأخظت أن أجهزة الإعلام عندنا تساق وراء نشر هذه الأخبار والصور ، وهي لا تدري الروح المتعصبة التي تكمن وراء توزيع هذه الأخبار !!

ان نيجيريا أكبر دولة إسلامية في أفريقيا ، إذ يبلغ عدد المسلمين فيها فوق الخمسة والثلاثين مليوناً وهم يكونون الأغلبية التي تتولى زمام الحكم فيها . .

فهل عرفت السر ؟

ولزيادة المعلومات اقتطف لك هنا فقرات من تحقيق عن نيجيريا نشرته اهرام ٢٧/١٢/٦٨ للاستاذ محمد حقي وهو أحد الخبراء بالمشاكل الدولية :

« ولقد كانت فرنسا تأمل بعد شحنات الأسلحة إلى بيافرا في الصيف الماضي عن طريق « جابون » وساحل العاج وجزيرة فرناندوبو — التي أصبحت تعرف بعد استقلالها عن إسبانيا بغينيا الاستوائية — أن تتمكن قوات بيافرا أن تحرز ولو قدراً ضئيلاً من النصر العسكري الذي يمكن أن تكون له آثار نفسية ، ولكن العكس هو الذي حدث ، فقد طرد قائد قوات المرتزقة الذي كانت فرنسا تثق في مقدرته الاستراتيجية واسمه بول شتاينر — وهو يهودي بطبيعة العلاقات بين بيافرا والصهيونية العالمية » .

« وقد أعلنت الحكومة الفيدرالية لنيجيريا في « لاجوس » أن تحت أيديها من الوثائق ما يثبت أن فرنسا كانت تعقد الصفقات السرية بينها وبين بيافرا لاستغلال مواردها من البترول والمعادن الهامة الأخرى ، مما يضعف بلا شك الأساس الذي تقف عليه فرنسا في تأييد بيافرا بدعوة من بواعث إنسانية فقط »

« وإلى جانب سويسرا ، فهناك عدة دول أخرى كانت ضالعة هي الأخرى في مساعدة بيافرا ، وهي كندا ، والسويد ، وكلها دول تعطف على قضية بيافرا وإن لم تعترف أي منها باستقلالها ، وقد هدّدت حكومة لاجوس الاتحادية بمصادرة نشاط الشركات الهولندية في نيجيريا إذا هي استمرت في مساعدة بيافرا » وتستمر الأهرام فنقول :

ليست حرباً انتقامية

« وقد زاد من خيبة أمل بيافرا أن كل المراقبين الدوليين — الذين حاولوا — باسم الأمم المتحدة — أن يتحققوا مما إذا كانت الحكومة الاتحادية تقوم فعلاً « ببادئة الجنس » بالنسبة لقبائل الإيبو — أكدوا أنه لا صحة مطلقاً لهذه التهمة » .

« ولعل أدق ما كتب في هذا الموضوع تحقيق البريجادير سير برنارد فيرجسون في التيمس البريطانية بعد أن قضى خمسة أسابيع في نيجيريا ، فقد ركز فيرجسون على عدة نقاط منها : أن تعبير « البيافريين » تعبير خاطيء لا معنى له ، وهو التعبير الذي يطلق على أهالي الإقليم الشرقي المنشق المتمرد

على الحكومة الاتحادية وأنه تعلم استخدام كلمة « المنشقين » لأن لها مدلولاً أدق ، وأن الحرب تدور في الواقع في معظم « الإيبو » وليس كلهم ، وأن الحرب لم تبدأ في الواقع كحرب انفصالية وإنما بدأت عندما زحفت قوات الكولونيل أوجوكو غرباً عبر نهر النيجر واستولت على مدينتي بنين وأورى وأصبحت تهدد إبيدآن ولاجوس نفسها ، وأن مزاعم الاستقلال لم تبدأ إلا عندما صدتها القوات الاتحادية وردتها على أعقابها عبر النيجر ، وأن أرض « الإيبو » أنفسهم لا تقترب في أية نقطة منها من البحر بمسافة ٥٠ ميلاً على الأقل . من هنا فإنه عندما بدأت بيافرا تطالب باستقلالها حرصت على الاستيلاء على مينائي بورت هاركور وكالابار وما يتضمنانه من حقول البترول الغنية ، غير أن أهالي هاتين المنطقتين ليسوا من الإيبو ، وإنما ينتمون إلى قبائل أخرى ، لا تحب مطلقاً أن تعيش تحت سيطرة الإيبو ، بل تكره ذلك كل الكراهية . وأقول كأنها خطة موضوعة من قبل بين زعيم الأقليم المنشق وبين الدول التي تساعدنا الآن لاستغلال مناطق البترول فيها !! وتستمر الأهرام في تحقيقها !

الإيبو يعانون من الإيبو

« بل زاد من سوء موقف بيافرا تدفق عدد من الصحفيين المحايدين غير الصهيونيين الذين لم تسبق لهم تجربة في نيجيريا ، وكتب بعضهم عما يمانيه بعض جماعات « الإيبو » أنفسهم وتعسف قياداتهم المتعصبة ، وأوردوا أحاديث على السنة بعضهم عن حوادث النهب والقتل بالجملة التي قامت بها قوات بيافرا نفسها ظلماً ضد جماعات الإيبو التي رفضت تأييد قضيتهم ، ورفضت التعاون معهم ، أو التبرع لهم بممتلكاتهم خصوصاً في المراكز التجارية الهامة مثل أونيتشا ، وكانت قوات أوجوكو تتهمم بأنهم « مخربين » للثقل منهم » ١ هـ .

لعلك أختي — بعد أن تضيف هذه المعلومات إلى معلوماتك السابقة تدرك مدى التيار الخطر الذي تتعرض له نيجيريا المسلمة ، وتدرك مع هذا واجب كل منا تجاه أخوانه هناك ، تجاه أكبر دولة إسلامية في أفريقيا تتعرض لضغط ومؤامرات تكبت أنفاسها ، وتحول دون انطلاقها لتأخذ دورها مع أخوتها الدول العربية الإسلامية . ولعل القارئ يذكر أن اغتيال الزعيمين المسلمين لنيجيريا كان مؤامرة استعمارية بسبب موقفها معنا ضد الصهيونية والاستعمار ...

وأننا لنذكر بالخير والتقدير موقف مؤتمر القمة الأفريقي الذي انعقد في الجزائر في العام المنقضى وتأييده لموقف الحكومة الاتحادية النيجيرية كما نذكر الدعم الذي تجده هذه الحكومة من الحكومات العربية والصديقة لها قبالاً بحق الأخوة ، وبحق المنطق الذي يقضي بوقوف الحكومات في جانب الدولة الأم ضد أية ولاية تنشئ عليها ، وهو عرف متبع بين جميع الحكومات في العالم ... إلا دولا لها أغراض خاصة .

إلى المرأة المسلمة ..

في حديث لرئيسة الاتحاد النسائي في كندا لمجلة « آخر ساعة » القاهرية قالت : أن من أهم الحقوق التي اكتسبتها المرأة في كندا هو أن تستطيع الزوجة التصرف بأموالها الخاصة أو خيراتها دون تدخل زوجها ، وقد صدر هذا القانون في أول يوليو ١٩٦٤ .

اتقل هذا لأخواتنا وبناتنا المسلمات ليفخرن بدينهن الذى أعطى المرأة المسلمة منذ أربعة عشر قرنا إنسانيتها وحريتها فى التصرف فى مالها ، وفيما هو أهم من المال وهو ارتباطها بزواج تكون شريكة حياته ويكونان معا أساس أسرة تنعم بهما وينعم الوطن بالجميع .. فقد منع الرسول تزويج الفتاة بغير إذنها ، ورد زواجا اعترضت عليه البنت ، حتى استطاعت أن تقول بعد حكم الرسول وهى راضية بنفس بهذا الحكم ، الآن اجزت ما فعل أبى وانما أردت أن أعلم الرجال أن ليس لهم أمر بدون رضانا ..

أقول على أخواتنا وبناتنا المسلمات — وهن ملء قلوبنا وعيوننا — أن يعرفن فضل دينهن وسبقه العالم المتحضر فى انصافهن واعطائهن حقوقهن .. ولا يرغبن أصواتهن هنا وهناك وفى كل مناسبة كمن يحارين فى ميدان لا وجود له .. ويصورن أنفسهن مهضومات الحقوق فى ظل دينهن .. أن الإسلام لم يمنع المرأة إلا ما يسيء لها ولكرامتها وأتونتتها ، أو يجعلها سلعة أو ممرضا للصيرون أو منظرا يسيل لعاب المراهقين والمعايبين ..

هذا فحسب هو الذى يمنعه الإسلام ، وفيه الحفاظ على المرأة والصون لكرامتها ، وهو ما يحرص أو يجب أن يحرص عليه كل أب وأخ وزوج ، وتحرص عليه قبلهم المرأة العفيفة المتزنة .

وبهذه المناسبة أذكر ما قرأته منذ أسبوع لبعض الأخوة أعضاء مجلس الأمة الكويتي من تقديمهم لمشروع قانون لحفص الأمة .. يقضى بإصدار تشريع يمنع المرأة التبذل فى ملابسها ومجاراة « المودات » الواردة التى تنتهين وتقاليدين وتعاليم ديننا — وقد قرأت قبل ذلك أنه صدر قرار من حكومة بغداد يقضى بمنع ارتداء (المني جيب) أثناء شهر رمضان ، وقرأت أن ذلك كان له أثره فى مظهر المرأة فى الشوارع أثناء هذا الشهر — وتمنيت أن لو كان ذلك المنع طوال السنة . أقول ذلك وأنا أعرف أن أصواتا سترتفع وتقول : أولياء أمر المرأة هم المسؤولون . وأقول نعم . ومع ذلك فإن هذا لا يمنع — ما دمت قد وجدنا أولياء أمرها قد قصرُوا فى تحمل مسؤوليتهم — أن يتحمل المسؤولون عن الأمة واجبهم فى هذه القضية .. ويصونوا المجتمع من الفجوة وذلك لا يستدعى أن نضع شرطيا مع كل أسرة كما يقال — فإن القوانين تصدر للجميع وما رأينا قانونا يستلزم مثل هذا ولا سيما أن مسألة الملابس ظاهرة ولا يمكن تغييرها فى الطريق للهرب من القانون ، وكل امرأة ستأخذ حذرَها قبل أن تخرج وقد وضعنا قانونا لأمر قد تصل إلى حد السرية مثل قانون الفحش ، وما قبل أنه يستدعى أو استدعى وجود شرطى على رأس كل بائع .. ووضعنا قانونا للزور وما استدعى وجود شرطى وراء كل سيارة .. ذلك لأن القانون — أى قانون — له هيئته عند الناس حتى القوانين الظالمة .. فما بالتأ ومثل هذا الذى طالب به أعضاء مجلس الأمة ويطالب به الفبارى المخلصون لأمتهم ومجتمعهم إنما هو أمر من صميم ديننا وتقاليدين وسيرحب به كل مسلم ومسلمة . لآلئى أعرف أن الجميع منساق وراء التقليد . وتخشى المرأة من اتهامها بالتأخر لو لم تسر مع هذا التيار .. وما كلمت واحدة إلا رحبت بما أقول ، ولكنها تقول وهل استطع

انا وحدى ان اعمل مثل هذا ، واكون شاذة فى المجتمع ؟؟ وقد حدثنى استاذ
جامعى ان طالباته يقالن له : اتنا نعرف ان هذه السيقان ستكوى بنار جهنم ولكن

ماذا نعمل وهذه هى « المودة » ???

اسوق هذا لاقول ان التقليد يجرف الجميع رغم ما فى قرارة النفوس من
استنكار له . فلو كان هناك قرار او مادة فى القانون تمنع مثل هذا الذى نراه
ونأسف له كتلك المادة التى تعاقب الشبان لو نفوهوا بعبارات تخدش حياء
المرأة لكان فى تلك العلاج لما نشكو منه ونأسف له ..

بين القيم والواقع

جانفى غاضبا مزجرا على غير عادته فقلت له : لقد عهدت دائما واسع
الصدر يتسع قلبك لجميع من حولك حتى الذين يسيئون اليك فماذا جرى ؟!

قال : نعم كنت .. ولكنى كنت اكفر بكل هذه القتل والقيم التى عشت
لها ، وتحملت ما تحملت فى سبيلها ، واتنى لا يهمنى هذا كثيرا ولا يتعبنى فانا
حاضر يكاد يتحول الى ماض ، ونهار يميل الى الغروب ، وقد عشت باذلا من
نفسى ما اطيق ، وما هو فوق طاقتى ايضا ، لن حولى .. ولكن الذى احسب
حسابه واخشاه كثيرا هو حال ابنائى ، جيل المستقبل ، اخشى ان يكفروا بكل
المثل التى عشت لها ، وعملت على تربيتهم على اساسها ، فيقطعوا صلتهم بمن
حولهم ، وينفرد عقد الأسرة الكبيرة ، الذى حافظت عليه بكل جهدى وذلك حين
يحصون ان كل الذين بذلت لهم عونى ، وعشت من اجلهم ، قد انقلبوا على حين
اصابنى ما اصابنى . فلم ينكر واحد منهم ماضيا ، كنت لهم فيه نعم العون .
كنت ادرهم وقت محنتهم ، واحتضن قضاياهم ، وافضلهم على ابنائى ...
واساعد ابناؤهم على اتمام تعليمهم ، وكنت اسعى الى حل مشاكلهم ، ولو على
حساب مشاكل ابنائى .. وكان ابنائى يصرخون فلا استمع اليهم كما كنت
استمع الى صرخات الآخرين ممن حولى من اخوتى واقاربى .. ثم حين وقعت
فى أزمة لم اجد ما كنت انتظره منهم ، بل وجدت الكثير يشمتون بى ، ويديرون
ظهورهم لى ولابنائى . وجدت الذين كانوا يعيشون فى بيتى من قبل يقبضون
ايديهم عنى الآن ، وينظرون الى اولادى نظرة ارتياب ..

ويأتى اولادى يشكون الى مما يلاقون من اقاربهم ، وي يكون مما يسمعون
من الفاظ الشتمانة ، ومما يعيرونهم به من ضيق يدى .. ويقولون : هل رايت
ابى جزاء احسانك ، وثمرة تفانيك فى الاخلاص لاقاربك ؟ كثيرا ما كانت والدتنا

تشتبك معك لتخفف من اندفاعك وتغانيك في إثثار أقاربك ، فكنت تتهمها بأنها تكرهمهم ، ولا تحس ما تحسه أنت مما تلبيه عليك رابطة القرى . والآن .. قد رأيت نتيجة عملك .. إنهم الآن يتبرؤون منا إلا التادر منهم ممن يحس احساسك . إنهم يعتبروننا متسولين . ويتصورون كأننا نريد أن نهب أموالهم ونشاركهم طعامهم وخيراتهم . حتى الذين وقف وراءهم في شدائهم حتى تخرجوا من الجامعة وصاروا في مراكز كبيرة تدبر عليهم أموالا طيبة ... حتى هؤلاء يتهربون منا الآن ..

فهل رأيت يا أبى نتيجة تمسكك بالقيم والمثل !! وعلى حسابنا ؟ لقد عشنا في شبه شدة وأنت قوى وغنى من أجل التزاماتك الخلقية نحو أقاربنا ، وهما نحن أولاء الآن نعيش في شدة أكثر .

فقلت له مقاطعا وهو في شبه غيبوبة مندفعاً في كلامه : وماذا قلت لأبنائك ؟ وكيف تعالج نفسيتهم الآن حفاظاً على مثلك وعلى روابط الصلة بين الأسرة ؟ قال : تريد الحقيقة ؟ إننى أكاد أفلس معهم فكل الدلائل القوية معهم . ولم يعد أمامي إلا أن أقول لهم : أن أصحاب المثل دائماً يلاقون العنت في دنياهم ، ولكنهم عند ربهم يلاقون الجزاء الحسن .. أريد أن أشدهم من الواقع المر إلى التحليق معي في سماء المثل — حتى لا يكفروا بكل القيم ، ويقطعوا كل الصلات التي يجب أن تكون بين الأسرة الواحدة ، رداً على ما لاقوه منها .

قلت له : أستمر في أداء رسالتك . وارع هذه المثل في أولادك حتى لا تضع من نفوسهم فإن ما يروونه موجة عارضة ستزول حينها .. وخذ من هذه الشدة مميماً لك على شحذ عزائمهم وتقوية همهم حتى يجتازوا هذه الشدة التي تعانونها ، ويكونوا لأنفسهم حاضراً يفوق حاضرك ، ويرعوا مثلك التي غرستها فيهم ، أنكر لهم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس الواصل بال مكافئ ولكن الذي إذا قطعت رحمه وصلها » وما قاله صلى الله عليه وسلم لرجل في مثل حالك جاء يشكو إليه مما تشكو منه .. ويقول له .. يا رسول الله إن لى ذوى أرحام . أصل ، ويقطعون ، وأعفو ويظلمون ، وأحسن ويسبئون . أفأكفئهم ؟ فقال له الرسول : إنن تتركون جميعاً (أى من رحمة الله) ولكن جد بالفضل وصلهم ، فإنه إن يزال معك ظهير من الله ما كنت على ذلك .

قال الرجل : لقد نكرت لهم ذلك كله ولكنهم كانوا يردون على من القرآن الكريم « وجزاء سيئة سيئة مثلاً » فأقول لهم « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » فيقولون لى : كم كنت تعفو وتصلح . كم أنا قلق لهذه الحالة على مصير الأسرة .

وحمل الرجل همومه وانصرف وهو يقول ، وأنا أقول معه : اصلح الله حال الجميع .



تعليق على خطاب في مؤتمر تبشيري

الحق يعيلو

للدكتور: إبراهيم عبد الحميد

هذا هو مخير البعثات التبشيرية للاتحاد اللوثرى العالمى (الدكتور بركلى يتحدث الى المؤتمر المسيحى لعموم الافريقيين ، فيدعو بالويل والشبور وعظمائم الأمور ، لأن المسيحية العالمية أخفقت فى وقف سرعة انتشار الاسلام فى افريقيا ، بواسطة تكبيله بسلسلة ثقيلة من بعثاتها التبشيرية ويستطرد فيحذر من الاستخفاف بالنتائج الوخيمة — دينيا وسياسيا — التى سوف تنجم عن انتعاش الوثنية ، والاديان البدائية ، على نطاق واسع بين الافريقيين . ويعلن فى اسف ان تقدمهم السياسى يعنى اغلاق الباب فى وجه ارساليات التبشير المعهودة! ولكن الرجل يخط تخطيطا معيبا : فيينا هو يعترف بالحقيقة المرة فى تذوقه المرض ، المذبة السائفة لدينا ، اذا به يحاول التشفى بالصاق التهم الكاذبة ، ولا يحاظر التورط فى فضح اساليب الغرب الملتوية ، التى تسخر الدين فى خدمة الاستعمار واهله : —

اجل ... فهكذا فعل الاسلام — وهو الحق الصراح — وهكذا يفعل . هكذا فعل قديما ، حينما انبثقت اشراقة هديه من قرية معزولة مجهولة فى قلب الصحراء الموحشة ، فترقرقت شرقا ، وترقرقت غربا ، ولم يكد يأتى عليها نصف قرن أو نحوه ، حتى كانت قد غمرت اقطارا مسيحية ، بل امبراطورية مترامية الأطراف ، واكتسحت فى طريقها ظلمات كثيرة ؟ والوانا من الديانات شتى ، وبلغ المؤمنون بالدعوة الجديدة — ايمان حب واكبار — مبلغا بهر التاريخ : وفرة عدد ، وقوة سطوة ، وسعة ملك . وهكذا يفعل الاسلام اليوم .. على ضعف المسلمين ، وتواكلهم وتكاسلهم وتعودهم عن الاخذ بناصره .. وتبليغ رسالته ونشر دعوته ... فاذا هو لا يفتأ يظفر من طريق الاقتناع التلقائى بالاتباع ، ويستهوئ ببساطته الحلوة الناظرين ، حتى فى قلب القارة المظلمة — كما يقولون — بل القارة المظلومة المتجنى عليها .

عهدهم الى غير العرب منهم ، ولم يزل كذلك الآن في اكثر بلاد الاسلام دون ما امتعاض او نكير . ذلك لانهم صاروا من اولى الامر ... الذين امر الله بطاعتهم كلنا ما كان عنصرهم ولونهم ... بعد ان يكونوا مسلمين ... » يليها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم » فلين - بريك - من روعة هذا السمو انحطاط الاستعمار في جميع افطاره ، وبشتى اشكاله واللوانه . حتى ذلك الاستعمار المقنع - بل السافر جدا - الذي ما يزال يرزح تحت عبئه الثقيل قطاعات عديدة من العالم ، يحكم فيها الشعب دخلاء ، يزعمون انفسهم اصلاء ، ثم يتجردون من أبسط معاني الانسانية ، فيعاملون الحيوان معاملة اكرم من معاملتهم للولوين - لا لشيء الا لانهم ملونون ، وان حمل هؤلاء وهؤلاء الصليب ، وضمتهم جميعا للتبعية لكنيسة واحدة .

بساطة في العقيدة

ليس ذاك النهج الكريم فحسب هو الذي كان .. - وما يزال - يجب الاسلام الى الناس ويدنيه من شفاف قلوبهم ، فيدخلون فيه أفواجا أفواجا ، بل ايضا سلامة المفكرة الاسلامية وبساطتها الاسرة للقلوب ، السائفة في العقول ، الخالية من الاسرار . تلك التي لخصها التنزيل الحكيم في آية واحدة من آياته المحكمات : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون » حتى لقد كان الاعرابي الجلف يقدم من البداية وهو لا يكاد يعلم شيئا ، فيجلس الى النبي جلسة واحدة يعلمه فيها الاسلام ، ثم ينصرف الرجل وهو

١ - أما ان الاسلام يتخطى الحواجز والسدود ، ولا تقعده السلاسل والقيود ، ذلك شأنه أبدا . ولا غرو » فالحق يعلم ولا يعلم عليه » ودولة الباطل ساعة - كما يقولون - ودولة الحق الى قيام الساعة . وما كان الفتح العربي - الذي ظفر بنصف الكرة الأرضية في نصف قرن (كما يقول نابليون) - استيلاء على الحواضر والأمصار ، بقدر ما كان استيلاء على الأمتدة والقلوب . لان التاريخ كما يقول « جوستاف لوبون - لم يشهد حاكما اعدل ولا أرفق من العرب . لا لانهم عرب ، بل لانهم مسلمون يسوسون الناس بهدى الاسلام ، وينلقون الحكمة خلاله من لدن حكيم خبير » كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله » ان الله يأمر بالعدل والاحسان .

وفي الحق هم لم يكونوا ملوكا ولا مستعمرين ، وإنما كانوا هداة مرشدين ، ومعلمين صادقي النية مخلصين . فلم يكن ثم فرق بينهم وبين داخل جديد في الاسلام . كيف وهم كانوا انفسهم او آبائهم الأذنون ، متجددين في هذا الدين . ونبيهم صلوات الله عليه يرسم لنفسه ولهم معالم السبيل » انما بعثت لانهم مكارم الاخلاق » . والقرآن نفسه يعلم عليهم هذه المساواة إلاء ليس أحد منهم في حل من خلافه ، « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين » يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا ان القى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغام كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا » .

حتى لقد آل حكم المسلمين في اكثر

يقول « والله لا أزيد ولا أنقص »
فيعقب صلوات الله عليه « أفلح ان
صدق » .

بمثل هذه البساطة البسيطة
واليسر والسهولة اللغفين ، يشق
الاسلام طريقه دون حاجة ماسة الى
دعوة أو دعاة . وحسبه أن يتناقل
الناس حديث الأديان ويتسلموه ،
أو أن تقع عيونهم على رجال من
المسلمين يلتزمون سمته ،
ويستمسكون بهديه ، وهل أوغل
الاسلام ذلك الأيغال في أعماق
أفريقيا ، وباطرافها شرقا وغربا
وجنوبا ، الا من هذا الطريق ، على
أيدى تجار أو مستوطنين مسلمين ،
قدموا اليها من الشمال أو عبروا من
الجزيرة .

صدق صلوات الله عليه « بعثت
بالحنيفية السمحة » « الدين يسر ،
ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه » ويسر
الاسلام وسماحته حقيقة مسلمة ،
لا يقرها الرسول وحده ، بل يعترف
بها الرجل العادي في كل بلد متى
أصاب حظا من المعرفة . وقد
سمعتها بأذني من مسيحي انجليزي
يتكلم في حديقة HydeParke بلندن
فماذا به يعلن على رؤوس الأتهاد
— مدفوعا بقوة الحق الجارفة —
« ان محمدا بسط الدين والعقيدة لماذا
كان هذا المسيحي العريق يعترف
بالتعقيد غير المفهوم ولا المستساغ
في غير الاسلام ، فكيف يمكن أن
تزاحم الاسلام أية دعوة من تلك
الدعوات التبشيرية في أرض بكر
لم تعرف أو لم تالف الأديان الكبرى
بعد .

الدين والدنيا

ثم الاسلام .. بعد هذا وذاك ..
يجمع الدين والدنيا في صعيد واحد ،
ويعلم الناس أن يعملوا لدنياهم ،
كانهم يعيشون أبدا ، ولآخرتهم كأنهم

يموتون غدا ، فهو دين الفطرة
الخالصة ، المساوق للطباع على
اختلافها ، الموفق بين الحاجيات
الروحية والجسدية جميعها « فأقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها » .
ولا إكراه في الدين

ومن ثم لم يحتج الاسلام قط الى
استخدام الإكراه على العقيدة ، ولا
رضى به أو أقره ، ولا سجله التاريخ
يوما على المسلمين في تاريخهم
الحافل الطويل ، كما سجله على
آخرين في مصالمتهم التي لا تحوها
مياه المحيطات بأسرها . لأن كتاب
الاسلام نفسه يقول « لا إكراه في
الدين قد تبين الرشد من الغي »
ويقول « أفاننت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين » . ومن ثم أيضا لم
يرتد أحد قط طواعية واختيارا عن
الاسلام بعد استقراره ، وهو ما
يعنيه صاحب الترجمة الفرنسية
للقرآن — وكان من كبار
المستشرقين — اذ يقول في مقدمته
« الأجانب يعترفون بأجماع بعدم
إمكان إثبات حادثة واحدة محققة أرتد
فيها أحد المسلمين عن دينه الى
الآن » .

٢ — وأما التعريض ... في
استحياء ومن طرف خفي ... بأن
الاسلام دين بدائي يتصل بالوثنية
بسبب ، فكبرت كلمة تخرج من
أفواههم إن يقولون الا كذبا ، ولولا
أنه الكتب الصراح لما استخفى به
تقلبه هذا الاستخفاء ، ولما دسه في
طوايا كلامه لا يكاد يبين .
الاسلام الذي جاء في القرن
السابع من ميلاد المسيح دين بدائي ؟
فماذا إذن تكون الأديان السابقة
عليه ، وهي أسبق من الاسلام بستة
قرون ؟ لا بل بالكثير كثيرا جدا — ان
كانت البدائية تقاس بالزمان لأن كتب

يؤثرون أقضيته وأحكامه ، فيتحاكمون إليه من تلقاء أنفسهم — راغبين عن محاكمهم الخاصة — أيانا بمزاياء وثقة في عدالته ؟

كلا بل الحق أبلج والمنصفون من خصوم الاسلام أنفسهم هم الذين يقولون كما قال الكونت Dcoseryt « لقد كان فكر محمد(١) في الألوهية من أرفع الأفكار وأسماها » ، أو كما قال عميد كلية الحقوق بفينا في مؤتمر الحقوقين سنة ١٩٢٧ « أن محمدا استطاع أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى قمته بعد ألفي سنة » .

٣ — فإن كان الرجل أعقل من أن يرمى الاسلام بتلك التهم الحمقاء وانما أراد أن يقول إن الاغريقين .. في سبيل التحرر من نير الاستعمار الغربي يؤثرون آديانهم البدائية القديمة على المسيحية المهذبة وهذا فيه خطران زريعان : خطر على سياسة الغرب ومصالحه ، وخطر على المسيحية نفسها ، إذ سوف يخلو بلقصاصها الميدان أمام الاسلام .. ليجول فيه ويصول ... وهو ما هو في جاذبيته وحسن استعداد الناس لتلقيه بالقبول — فهذا حق ، ولكن الملوم فيه ليس هو الاسلام الذي يزحف دون حماة أو دعاة .. حتى بعد اضمحلال قوة أهله وأقوال نجم حضارتهم ، وانما هو الاستثمار الأخرق الذي أراد أن يجعل دينه هو الحبل الذي يوضع في عنق العبد ، ليقاد به في سوق النخاسة والنخاسين . وقد رأينا ما فعلوه بجنوب أفريقيا وروديسيا وموزامبيق وهو ما يفعلونه في كل مكان بصورة أو بأخرى . وإن اتس لا اتس حديث ذلك الانجليزى العجوز الذى ولد ونشأ وعاش وكان ما يزال في كينيا أيام كانت مستعمرة انجليزية ثائرة

العهد القديم .. التى هي عماد الشريعة اليهودية ... هي أيضا عماد المسيحية مع تعديل جد يسير وانما عنى الانجيل ... أكثر ما عنى بالمواظع والأداب ، وبهذا يعترف المسيحيون أنفسهم ، ويسجله القرآن الكريم على لسان عيسى النبى نفسه « ومصدقنا لما بين يدي من التوراة ، ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم » ويظل يؤكد في كل مناسبة « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وأتيناها الانجيل فيه هدى ونور ومصدقنا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين » .

ثم في ايها تمثيل البدائية والوثنية كلناهما ؟ أمي الاسلام ... الذى يرتفع بفكرة الإله من المادة وخواص المادة وملابستها أو مشابهتها ، وعن الشرك والتعدد في اية صورة ومظهر ، أو معنى ومخير ، ولا يرى المبلغ عن الله إلا انسانا يؤدي رسالة عالية ، كما جاء ذلك كله صريحا في نص القرآن « قل سبحانه ربي هل كنت بشرا رسولا » ، « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما إلهكم إله واحد » « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا » ، « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله أذن لذهب كل إله بها خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون » « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ؟

وهل تكون البدائية في تشريعات الاسلام التي نظمت المجتمع كله ، وحددت وظائف أعضائه ، ورسمت لهم منهاج السلوك في السياسة والاقتصاد والقضاء والعلاقات العامة والخاصة « ما فرطنا في الكتاب من شيء » حتى استعارت منها ، واستعانت بها أبرع الدول الحديثة في ممارسة القانون ، ولم يزل الكثير من غير أبناء الاسلام

وما من ريب فى أن دفع العجلة ينتج عنه سرعة تحركها ، وطواحين الهواء تتحرك طبعاً ، ولكن أين هى من ملكينات الدبزل ، أو طائرات الذرة ؟ ولولا أن المسلمين أغفلوا هذا الواجب الخطير قروناً متطاولة ، لتبدل تاريخ البشرية تبدلاً تاماً ولما أتيح لغير الإسلام أن ينتعش هذا الانتعاش المرموق فى أربعة أرجاء المعمورة .

وحسبك أن الباحثين المسيحيين انفسهم لم يكونوا يتوقعون الا عكس هذا . فهذه مجلة تاريخ الديانات تنبأ فى سنة ١٨٨٢ - على لسان مونتاي (Montait) بأن الإسلام سوف يكتسح الصين اكتساحاً روحياً ، وذلك اذ تقول « أن الإسلام ظافر لا محالة على غيره من الأديان التى تتنازع البلاد الصينية » . وهكذا توقع بل قطع « مونتاي » وازيليف وغيره قائلين « أن الإسلام لا بد سائد هناك » . فلو كان المسلمون قد عملوا لهذه الضاية ، لأضافوا الى ملايينهم العديدة ربع سكان العالم اليوم .

هذا لو نشطوا فى ميدان واحد ، فكيف لو اقتحموا سائر الميادين ، لا ينقصهم إيمان الجندي الواقى من النصر !! ولكنها قصة الأرنب والسلمنة مرة أخرى !!

أيها الأخوة لا نريد مزيداً من هذه القصة الكثيرة ، والفرصة سانحة ، كما كانت أبداً . وللمرة الثالثة يفتح عليها أعينكم ذلك البشر الداعية . فلياكم أن تفلتكم « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

(١) يبدو فى ثانياً هذا القول دموام بان الرسول هو الذى أتى بالقرآن وتشريعه ، وهو خطا طبعاً .

الومى

قد أفلتت زمامها اذ لم ينس وطنه الأصلي فذهب يحضه التصح على أمواج الأثير .. ويهديه السبيل لقمع الثورة الشعواء ، فأذا هو يدعو الى استخدام الكتيبة ، ورجال الدين الذين لم تفسد بعد طوايا جماهير الشعب نحوهم ، بدل الحديد والنار . لقد حسب ذلك المعجوز الخرف انه قد جاء بجديد ، وما درى انه إنما كان ينطق بوحى العقل الانجليزى الباطن الذى يشركه فيه قومه جميعاً : من استمع اليه ومن لم يستمع ، بل الاستعماريون جميعاً - أولئك الذين يرون الدين وسيلة ، والاستعمار غاية .

أما أن لأولئك المدلهين بحب التسلط الموجين بسمار الاستعمار أن يتعلموا درس النبل والعدل الذى نطقت به فى الإسلام نصوصه الشارعة - من مثل « ولا تعثوا فى الأرض مفلسين » - وحكمه الرائعة من طراز « متى استعبدتم الناس وقد ولدته أمهاتهم أحراراً ؟ » .

درس لا بد منه

ولكن هنالك درساً آخر على الجانب المقابل قد آن للمسلمين عابة بعد طول المدى أن يعوه سيما فى عهد هذه اللحظة الإسلامية الواعية ، التى تجلت فى غير ما مظهر ، وتوشك بعون الله وتوفيقه أن تعود على حاضرنا ومستقبلنا بآبارك الثمرات ذلك أن استجابة الناس من كل جنس ولون للإسلام استجابة تلقائية بما فى طبيعته من جاذبية واستهواء - لا تضع عن عوائقهم تبعه الدعوة للإسلام ، وتبليغ رسالته وفق أساليب العصر ومعارف أهله . تلك التبعة التى هى واجب حتى مقدس لم يؤدوه بعد « ألا غلبتكم الشاهد منكم الغائب ، غرب مبلغ أوعى من سامع » .

مائدة الفارjie

اعدها : أبو نزار

الكريم ابن الكريم ابن الكريم

قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره : (ان يوسف عليه السلام قد شهد الله تعالى ببرأته بقوله : (انه من عبادنا المخلصين) .
وشهد الشيطان ببرأته : (فبعتك لأغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) .
وشهد ببرأته الشاهد من اهل العزيز اذ قال : (ان كان قبيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قبيصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فلما رأى قبيصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم . يوسف أعرض عن هذا واستغفر لذنبك انك كنت من الخاطئين) .
وشهد ببرأته النسوة اللاتي قطعن أيديهن بقولهن : (ما علمنا عليه من سوء) .
وشهدت ببرأته زوجة العزيز بقولها : (الآن حصص الحق اننا راودته عن نفسه وانه إن الصادقين) .
فالذي يريد ان يثبم يوسف بالثبم عليه ان يختار ان يكون من حزب الله او من حزب الشيطان . وكلاهما شهد ببرأة يوسف ، فلا مفر له من الاقرار بالحق على أى حال ، وهو برأة يوسف من الثبم .

تغيير في القيادة

أمر أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد بالحق الى الشام ومقابلة أبى عبيدة بن الجراح ، وتولى رئاسة الجيش يدلا من أبى عبيدة . وكان ذلك رعاية للمصلحة العامة .
وهذا كتاب الصديق الى أبى عبيدة :
« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فأتى وليت خالدا قتال الروم بالشام ، فلا تخلفه واسمع له ، وأطع أمره ، فأتى وليته عليك وأنا أعلم انك خير منه ، ولكنى ظننت ان له غيلة في الحرب ليست لك . . أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد . . والسلام عليك وبكم ورحمة الله » .
وهذا كتاب خالد الى أبى عبيدة :

« أتانى كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . يأمرنى بالمسير الى الشام ، وبالغنام على جندها والتولى لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت - رحيم الله - على حالك التى كتبت فيها . لا يعمى أمرى ، ولا يخالف رأيك ولا يقطع أمر دونك ، فأتك سيد من سادات المسلمين . لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى عن رأيك . . والسلام عليك ورحمة الله » .

رأس الديك

قال دعبيل : أقمنا عند سهل بن هارون يوما ، فأملطنا الحديث حتى اضطره الجوع الى ان دعا بفدائه ، فأتى بصحفة قديمة . فيها مرق لحم ديك هرم لا تحز فيه المسكين ولا تؤثر فيه الاضراس ، فنظر في القصة ، وقلب نظره ففقد الرأس ، فقال لفلانه : اين الرأس ؟

قال : رميت به . قال : ولم ؟ قال : ما ظننت أنك تأكله ، ولا تسال عنه ، فقال : ولاى شيء ظننت ذلك . للرأس رئيس ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصبح الديك ، ولولا صوته ما أريد ، وفيه عرنه الذى يترك به ، وفيه عينه التى يضرب بها المثل فيقال : أصفى من عين الديك ، ودماعه يجب لوجع الكلى ، ولن ترى عذبا قط أحسن من عظم رأسه انظر اين هو . قال : لا والله لا أدرى اين هو . قال : لكى أدرى أنك رميت به فى بطنك ، والله حسبك .

♦♦♦♦♦

عفريت سليمان

روى ان سليمان عليه السلام بحث بعض عفريته ، وبعث معه رجلا ، وقال للرجل : راقب العفريت وانظر ماذا يصنع ، ثم عد به ثانية ، فخرجا من عنده ، وبرا على أهل بيت سيكون فضحك العفريت ، ثم دخل السوق ، ونظر الى الناس فرمى رأسه الى السماء وهزه ، ونظر الى اللوم يكال كيلا والى الفلفل يوزن وزنا ، فضحك ، ثم عاد الى نبي الله فأخبره الرجل بما فعل العفريت .

فقال له : لم ضحكت من أهل البيت ؟ ولم هزرت رأسك حين نظرت الى السوق ؟ ولم ضحكت من اللوم والفلفل ؟

قال العفريت : أما أهل البيت فان الله أدخل بيتهم الى الجنة وهم يكون عليه . فضحكت ونظرت الى الناس فى السوق والملائكة من فوق رؤوسهم ، والناس يملون والملائكة سراما يكتبون ، فهزرت رأسى . ونظرت الى اللوم وهو شفا يكال كيلا ، والى الفلفل وهو داء يوزن وزنا فضحكت .

♦♦♦♦♦

البشمة

من الامور المألوفة فى كشف الجرائم لدى بعض القبائل العربية ، والتى لا تزال على الفطرة الى وقتنا هذا : ان تحمى قطعة حديد الى درجة الاحمرار ، ويطلب من كل من وقعت عليهم شبهة الجريمة ان يلمعها بلسانه ، فمن كان بريئا نجا من الحرق ، ومن كان مدانا حرق للسانه ، وتسمى هذه العملية (البشمة) والتعليل المقبول لهذه العادة هو ان التلعلل الخوف يطفئ اللعاب . فالبريء يستطيع ان يجمع كمية من اللعاب فوق سطح لسانه يتقى بها حرارة الحديد المحبأة عند الملازمة لها التلذب فان لسانه يكون جانبا متشويه النار .

♦♦♦♦♦

اللحن = التعريض

تكلت هند بنت أسباط فلهضت وهى عند الحاجاج ، فقال لها : أنتلحنين وأنت شريفة فى بيت قيسى !!

فألت : أما سمعت قول أخى مالك لأمراء الأنصارية ؟

قال : وما هو ؟ قالت : قال :

منطق صائب وتلحن أحيا

نا وخير الحديث ما كان لنا فقال لها الحاجاج : انما عنى أخوك اللحن فى القول ، اذا كفى المحدث عما يريد ، ولم يعن اللحن فى العربية ، فأصلحى لسانك .

♦♦♦♦♦

حكمة التشريع

للشيخ : عبد السميع البطل

(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)

(البقرة : ١٥١) .

هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

(الجمعة : ٢٢)

(يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر إلا أولو الألباب) . (البقرة : ١٢٩) .

اتفقت كتب اللغة على أن للحكمة معاني كثيرة : منها العدل ، والعلم والحلم ، والنبوة ، ومنها الاتقان ، والمنع ، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والدقة في الصناعات ، والكلام النافع المنع من الجهل والفساد ، وقالوا : إنها مأخوذة من (الحكمة) وهي ما أحاط بحكمي الفرس من لجام .

وكل هذه المعاني تنطبق على الحكمة التي نريد التحدث فيها ، فمعرفة الحكمة تمنع الإنسان التردى في المهالك ، وتزيده بصيرة من أمره ، وترده عن الغضب والتهور ، والفساد ، وتكسبه التعمق في الأشياء ، وتريه كيف يضع الأمور في مواضعها ، وترشده إلى أشياء كثيرة ، وتوسع دائرة معارفه ، فيكون مثقف العقل ، مهذب النفس ، بصيرا بما يدور حوله .

قال الشاعر يهدد بني حنيفة الذين كانوا يسكنون اليمامة بلد مسيلمة الكذاب :

ابنى حنيفة احكموا سفهاكم
ابنى حنيفة اننى ان هجكم
ادع اليمامة لا تساوى ارنبا
اى امنعوا سفهاكم ، واضبطوهم حتى لا يتهوروا ، فاسلط عليكم لسانى فادعكم كالشيء القاتله الذى لا قيمة له . .

وعلى هذا فالبحث فى حكمة التشريع انما هو معرفة الغاية التى من اجلها تعبدنا الله بأنواع من العبادات ، وانماط من القرب والطاعات ، معرفة دقيقة تكشف لنا عن الثمار التى نجنبها منها ، وتفعل بها نفوسنا ، وتصل الى أعناق قلوبنا ، لتقبل عليها فى شغف ولهف ، فتزكى بها نفوسنا ، وتصل بنا فى معارج الكمال الانسانى الى حيث قدر لها من الاستمتاع بجوار الله تعالى ومشاهدة أنواره ، وبذلك يتلاقى هذا العلم بروح التصوف الحقيقى ، الذى هو جمع بين العلم والعمل ، بحيث يصدر الانسان ويورد فى مشاريع الشريعة ، وبحيث يصبح الايمان والعمل بآركانه امورا وجدانية ، لا يحوم الشك حولها ، وهذا مفتاح شوط الايمان ، وغاية سبيل العرفان .

آراء العلماء فى البحث عن الحكم

وقد اختلف الناس فى البحث عن حكمة التشريع على ثلاثة آراء :
 ١ — فريق يمنع البحث فى حكمة التشريع ، ويرى أن نأخذ الحكم ونقلناه بالقبول ، لانه من الله ، وما كان من الله لا يبحث عن علته ، لأن ذلك طعن فى الايمان . . وفيما يجب لاحكام الله من الاذعان التام ، ويستدلون بمثل هذه الآية الكريمة (فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء : ١٥) .

وهذه الآية لا تنافى البحث فى العلة ، لأن قصارها تحكيم الرسول فيما يختلفون فيه ، لا تحكيم الأهواء والعادات والتقاليد الموروثة كما ورد فى سبب النزول ، وهذه الآية كقوله تعالى : (وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أنى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون) (النور : ٥٢) .

٢ — يقابل هذا الفريق ، فريق آخر يرى أن الاحكام يجب أن تعمل ، فما ظهرت علة اخذنا به ، وما لم تظهر له علة نرفضه ولا نتقيد به ، وإذا كان الأولون يجحدون على ظواهر الاحكام من غير غوص على عللها ، فهؤلاء عريقون فى السسه والجرأة لأنهم يتحكمون فى الأوامر والنواهي بقولهم القاصرة ، وفهمهم المحدود ، ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه من ربه لمسارعوا الى تلبية الأمر والنهى امتثالاً ، ولم يجعلوا عقولهم موازين تتحكم فيما ليس لهم به علم .

يقولون : فرق بين أن تؤمر بشيء أو تنهى عنه ، وأنت لا تعرف علة الأمر والنهى ، وبين أن تظهر لك الفائدة منهما الأول ترفضه ، وقد تفعله كارهها مستقلاً . . فلا تقبل عليه ببشاشة من إيمانك ، وشغف من محبتك ، وإذعان لما يلقاك من سطوة دليله ، وسطوع أثره ، والثانى تقبل عليه أقبال العاشق الولهان ، الذى ظفر بمعشوقه بعد طول تمنع وارتقاب .

ويقال لهم : صدقتم لو كان الذى يأمر وينهى من البشر الذين قد يرجعون

عن الراى مثنى وثلاث ورباع لضعف تفكيرهم ، وجهلهم بعواقب الأمور ، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ولذلك تبدل القوانين الوضعية وتنقح ، لما يظهر فيها من خطأ الواضعين لها .

أما والحكيم الخبير هو الشارع فهذا القول منكم جراءة لامبرر لها ، أرايت اذا شخص طبيبك داءك ، ووصف لك الدواء ، فهل تصيح الى تشخيصه وتنفذ اوامره ، وترى فى ذلك برعك من علتك ، أو تراجع القول ، وتقول له : لماذا كان هذا أكثر وهذا أقل ، ولماذا كان هذا القرص قبل الأكل ، وهذا بعد الأكل ، ولماذا كان هذا فى الصباح وهذا فى المساء ؟؟ أنتقل عليه بهذه الأسئلة السخيفة ، وأنت تجهل الطب والعلاج ، أم تأثر بامرءه ، وتتحمل مرارة الدواء ، فلا تلج فى مناقشته — ومجادلته فإذا كان هذا فى طب الأبدان المبني على التجارب ، التى تصيب وتخطئ ، فما بالك بطب الأرواح ، وطبيبها العليم الحكيم .

والخلاصة أن هؤلاء جعلوا عقولهم القاصرة معيارا للشريعة ، فما وافقها قبلوه ، وما خالفها رفضوه ، وتلك ثلاثة الأثامى ، بل تلك دسياسة مفضوحة ، وجراءة عارمة .

٣ — القسم الثالث الوسط ، وهو الأخذ بحجز الدين ، والمهتدى بهدى المؤمنين ، والمتبع لسنن الحكماء الربانيين والعلماء الأعلام العاملين ، وهذا الفريق يرى أن الله أمرنا بالبحث ، وفتح لنا أبواب الفهم ، لننزود من المعرفة ، ولنثبت فؤادنا ، ولنكون على بصيرة من أمرنا (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) (يوسف : ١٠٨) هؤلاء وجدوا القرآن نفسه يعطى الأحكام ، ويستعمل كل صيغة أو حرف يدل على التعليل قال جل ثناؤه : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (البقرة : ١٨٥) وقال علت كلمته : (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة : ١٨٣) كل ذلك فى آيات الصيام وقال جلّت آلاؤه بعد آية الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (المائدة : ٦) وقال (واملعوا الخير لعلكم تفلحون) (الحج : ٧٧) وقال (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (البقرة : ١٩٧) واستعمال الفاء الداخلة على أن للتعليل كثير فى القرآن ، وقال جل علاه بعد آية الاستئذان فى الأوقات التى حذر فيها دخول الذين ملكت إيماننا والذين لم يملفوا الحلم (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) (سورة النور : ٥٨) وقال سبحانه : (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) (المائدة : ٣٢) بعد ذكر نبأ أبى آدم بالحق . وهكذا اذا تتبعنا آى القرآن الحكيم نجد ملينا بكل ما يفيد التعليل من حروف ، أو من استئناف بياني ، وهو ما يسميه علماء البلاغة شبه كمال اتصال ، وهو ما يكون جوابا لسؤال مقدر ، كان سائلا يسأل فيقول لماذا ، أو ماذا كان الجواب ؟ فيقال لكذا وكذا ، انظر الى هذه الآية الكريمة لتكون مثالا لهذه القاعدة (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى . قال أجنثنا لخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ، فلنأتينك بسحر مثله) (طه : ٥٨) كأنه يقول ماذا قال فى تكذيبه وأبائه ؟

لهذا كله شغل أولو العلم أنفسهم بالبحث عن علل للأحكام ، لتكون نبراسا لهم فى تجارتهم مع الله . وليزداد - الذين آمنوا إيماننا ، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) المدرر .

نعم ان الجرى وراء معرفة العلل ، لا يعد طمعا فى التشريع ، بل يزيد الوثائق من نفسه ثقة ، ويقربه من ربه ، فيسير فى عبادته على هدى وطمأنينة ، بشرط أن نلتزم حدود الشريعة ، فلا نزيد منها ولا ننقص (تلك حدود الله فلا تعتدوها) ٢٢٨ البقرة وهذا يدل على أن مدار البحث فى حكم الشريعة أنها هو لزيادة التمكن منها ، والثبات عليها ، فإن بعض الباحثين جرهم بحثهم الى الخروج على الشريعة كلا أو بعضا .

فقد قالوا : أن الغرض من الصلاة تطهير النفس من الفساد والنهى عن الفحشاء والمنكر ، فإذا تهذب الإنسان وحسنت أخلاقه ، وجرى على قاعدة : لا ضرر ولا ضرار ، فلم يؤذ أحدا بلسانه ، ويده ، ولم يحقد على أحد ، ولم يحسد ذا نعمة على نعمه ، فقد وصل الى ما تريده الصلاة من المصلحة ، فلا حاجة لسه بالصلاة بعد .

وكذلك قالوا : إن الصوم امسك عن اللغو والرفث ، وتربية للإرادة ومراقبة الله فى السر والعلن ، وإذا كان الإنسان بدافع من تربيته وتعلبه وأخلاقه ، قد وصل الى هذا المقام ، فما حاجته الى الصوم ؟ وهكذا فى الزكاة والصدقات ، وسائر الأركان ، ويدهى أن القائلين بذلك قد خلعوا ريقه الاسلام ، وهدموا أركانه حجرا فى اثر حجر .

وقد يقول بعض المتصوفة الذين لم يتحصنوا بالدين القيم وغلبت عليهم نزعات التصوف ونزعات الغلاة من أهله : اذا تدرج العابد فى مدارج السالكين ، ومشى فى طريق السائرين الى رب العالمين ، حتى وصل الى آخر شوط فى العبادة ، فما حاجته الى العبادة ، وقد أصبح من الواصلين . وهذه نزعة من نزعات الشيطان ، لا يظن لها إلا من سار فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم شوط بعيدا ، ولم يتزحزح عنه قيد أنملة ، والا كان مصيره الخروج من الاسلام والعياذ بالله .

والخلاصة أن الله تعبدنا بأشياء . فعلى أن نتقبلها بقبول حسن ، وإذا بحثنا عن علل لها ، فذلك للاطمئنان النفسى ، وزيادة اليقين كما قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبى) . وقد وهبنا الله عقولا تبحث وتفهم ، وقد استبحر العلم والفن فى هذا العصر ، وذلك يزيدنا معرفة ، ويفتح لنا أبوابا لهم ما كان غامضا ، فعلى أن نفكر ونعمل عقولنا ، ونستخدم مواهبنا لنصل الى اليقين ، فإذا استفرغنا جهدنا ، واستعملنا عقولنا وعلومنا فى تحليل بعض الأحكام ، ولم نهتد لم يكن ذلك فادحا فى الحكم الذى جهلنا المراد منه ، بل كان معناه أن عقولنا لا تزال قاصرة عن إدراك الغاية منه ، وعلى أن ننفذ الحكم ونقوم بآدائه امتثالاً لأمر الله ، وما نهجه اليوم قد نعلمه غدا ، والعقول كل يوم فى كشف ، والعلوم دائما فى طريق النضج والله قد يتعبدنا بما لم تظهر لنا حكمته ، ليبلوا إيماننا

واخلاصنا قبال جللت حكمته : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (سورة البينة : ٥) . وقال تعالى حكاية عن نبيه : صلوات الله وسلامه عليه : (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرّمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين . وان اتلوا القرآن) (النمل : ٩١ و٩٢) .

وبهذه المناسبة نذكر بالخير والرحمة علماءنا الاعلام ، الذين اشرعوا لنا طريق البحث فى هذا الباب ، نذكر منهم الائمة ابن تيمية والغزالى وابن القيم ، وولى الله الدهلوى ، والشعرانى ، وان كانت له شطحات ، ومن المعاصرين الأستاذ الامام واستاذنا الكبير المرحوم السيد رشيد رضا ، فهؤلاء وامثالهم شجعوا الناس على البحث فى حكم التشريع ، وعلموهم المرونة فى الدين ، والا يكونوا حجر عثرة فى طريق الفهم ، وجذب الناس الى التدين والعمل بما عملوا ، وأولئك هم الذين وفقوا بين الدين والعقل ، وقربوا للناس ما كانوا يرونه صعب المرتقى فى فهم الدين ، وعلل بعض الأحكام ، وهؤلاء كما حاربوا جسود الجامدين ، وقفوا فى سبيل المتساهلين والمخرفين ، والذين يقولون : اذا وصل الانسان الى مقام القرب من ربه بالعمل الصالح ، فقد رفعت عنه التكاليف ، وله ان يفعل ما يشاء ، وقد اغتر بهذا الكلام كثير ممن يسمون المتصوفة ، وجهلوا ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الليل حتى تورمت قدماه ، وأنه قال لعائشة حين أشفتت عليه (افلا اكون عبدا شكورا) كما ثبت فى الصحيح ، وأنه كان يمر عليه أيام لا يوقد فى بيته نار وأنه وأهل بيته ما شبعوا ثلاثة أيام من خبز الشعير ، مع أن الدنيا قد أقبلت عليهم بعد الهجرة ، كما أقبلت على الصحابة ، الذين كلوا يسرون على منهجه ، لأنهم أخذوا لأخترهم أكثر مما أخذوا لديناهم وهذا هو فقه الدين :

وخلاصة الخلاصة ، أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم بقوله . (رب زدنى علما) فالببحث فى حكم الشريعة للوصول الى مراميها ، بقدر الطاقة البشرية هو لباب الدين وغاية ما يصل اليه كبار العابدين ، ومنتهى شوط الواصلين ، وله لذة تفوق كل متاع الدنيا ، ولو يعلم أهل الدنيا ، ما قرت به عين طلاب الآخرة ، لجالدهم بالسيوف عليه وهذا باب يحتاج الى تبصر فى علم الدين ، واهتداء بأداب الاسلام ، وعمل بفروضه وسننه ، حتى تشفى الروح وتصل النفس بمقال أهل الايمان ، ولا حرج على السائر فى هذا الطريق اذا توقف لضعف أو جهد مضن ، ما دام يستأنف البحث ويفذ السير ، فان كجا جواده ، فله أجره عند ربه ، واذا وصل وبانت له أنوار الشريعة ، فلا يغتر ، ولا يقول كما قال الحمقى من قبل : لقد أصبحت من المواصلين ، ورفعت عنى التكاليف ، فلا أعلن ما أشاء ، ويفهم الحديث الصحيح على غير وجهه (وما يدريك أن الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فابن هو من أهل بدر ، وهل أدرك أهل بدر الفتور فى العبادة ، أو الملل من الجهاد ؟ وقد رفع الرسول صلوات الله وسلامه عليه أصحابه الى المقام الذى يستأهلونه فقال : (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) والله نسأل ان يجنبنا الزلل ، ويحمينا من الغرور ، ويحيينا ويميتنا على السنة والجماعة ، بمنه وكرمه ، انه ولى التوفيق ، وهو أكرم الأكرمين .

شَيْخُ الْإِسْلَامِ مَوْقُوقُ الدِّينِ

«ابْنُ قِدَامَةَ»

لِلأستاذ: عمر أحمد يوسف

جماعين بالثون لا باللام . « — تبعده عن القدس » أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . أقل من أزمعين ميلا فهي ضمن الدائرة التي باركها الله تعالى في محكم كتابه : « سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . »

ظهر من هذه الأسرة الظاهرة النسب وذات الإقامة المباركة كثير من العلناء والفتهاء . فهذا والد الشيخ الموفق كان خطيب جماعيل وعالمها وزاهدها .

والشيخ أبو عمر الأخ الأكبر للشيخ الموفق كان يؤم الناس بالجامع المظفرى بدمشق ، وعندما تولى الإمامة الشيخ شرف الدين عبد الله (٥٧٨ — ٦٤٣) . وهذا ابن خالته الشيخ تقي الدين عبد الغنى بن عبد الواحد الجماعيلي كان زميلا للشيخ

(قال شيخ الإسلام ابن تيميه : ما دخل الشام بعد الأوزى أفقه من الشيخ الموفق .)

نسبه :

هذه سيرة عطرة للإمام الزاهد المجاهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله ابن حذيفة ، وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أنعم به من نسب شريف . فأسرة هذا نسبها فلا عجب أن خدمت الإسلام كائنا من كابر .

أسرة طيبة نشأت في أرض مباركة . فقد ولد الشيخ الموفق في شعبان سنة (٥٤٠ هـ) في بلدة جماعيل قضاء نابلس في فلسطين . وجماعيل لا تزال موجودة إلى الآن ولكن تلفظ

داعين الى الاسلام ، وعندما اشتد
ساعدهم حاربوا الشرك وطهروا
البلاد من رجسهم .

وكان الشيخ الموفق آنذاك يحفظ
القرآن الكريم ومبادئ العلوم والفقه
على مذهب الامام احمد بن حنبل من
كتاب « مختصر الخرقى » وكان رحمه
الله يتلقى العلم من والده . اذ كان
والده هو معلمه الاول ومعلم جميع
افراد هذه الأسرة الكريمة . ثم تلمذ
على شيوخ دمشق منهم : ابو المكارم
عبد الواحد بن ابي طاهر محمد بن
المسلم بن الحسن بن هلال الأزدي
الدمشقي المتوفى في جمادى الآخرة
سنة ٥٦٥ هـ وابو المعالي عبد الله بن
عبد الرحمن بن احمد بن علي بن
صابر الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧٦) .
وعندما بلغ الموفق العشرين من عمره
سافر ما بين سنتي ٥٦٠ - ٥٦١ هـ
في رحلة علمية الى بغداد يصحبه
ابن خالته الشيخ عبد الغنى . ودرس
على يدى الشيخ عبد القادر الجيلاني
بمدرسته في بغداد وقرا عليه مختصر
الخرقى قراءة فهم وتدقيق . وعندما
توفى الشيخ الجيلاني رحمه الله ،
انتقل الشيخ الموفق الى شيخ الحنابلة
وفقيه العراق : ناصح الاسلام ابي
الفتح نصر بن فتيان بن مطر النهرواني
الشهير بابن المنى (٥٠٤ - ٥٨٣ هـ)
فقرأ عليه مذهب الامام احمد ومسائل
الخلاف وعلم الاصول . وأعجب ابن
المنى بنجابة الموفق وورعه واجتهاده
على التحصيل حتى قال له : « اسكن
هنا ، فان بغداد مفتقرة اليك ، وانت
تخرج من بغداد ولا تخلف فيها
مثلك . »

مكث في بغداد اربع سنوات ، كما
ذكر ابن أخته الضياء المقدسى نقلا
عن أخته للموفق التي هي والدة
الضياء المقدسى : « ان اقامة الموفق

الموفق في الدرس والتفقه في أمور
الدين ، ولازمه في رحلاته العلمية .
وكان للشيخ عبد الغنى أخ زاهد عالم
اسمه الشيخ عماد الدين ابراهيم بن
عبد الواحد كان يؤم الناس بمحراب
الحنابلة في جامع بني أمية اذا غاب
الشيخ الموفق . وبعد وفاة الشيخ
العماد كان يصلى بالناس ابو سليمان
عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغنى ما
لم يحضر الموفق ، أما اذا حضر الشيخ
الموفق فلا يتقدم عليه احد . وظهر
ايضا عالم ورع هو الشيخ الحافظ
الكبير ضياء الدين ابو عبد الله محمد
ابن عبد الواحد السعدي المقدسى
صاحب المختار (٥٦٩ - ٦٤٣) ابن
أخت الامام الموفق .

قال المؤرخ شمس الدين يوسف
سبط ابن الجوزي (٨١ - ٦٥٤)
في كتابه مرآة الزمان : « شهدت
من الشيخ ابي مهر وأخيه الموفق
ونسيبه العماد ما ترويه عن الصحابة
والأولياء والأفذاذ فأتسأتني حالهم
أهلى وأوطانى ، ثم عدت اليهم على
نية الاقامة ، عسى ان أكون معهم في
دار المقامة . »

حياته ورحلاته العلمية :

لما كان الشيخ الموفق في الثامنة
من عمره استولى الصليبيون على
البلاد المباركة . فهاجر والده بأسرته
من بلاد استولى عليها الكفار الى
دمشق حيث السكان والحكام هناك
مسلمون . هاجر والد الشيخ الموفق
لا خوفا على نفسه وأسرته من الكفار
بل هاجر ليدعو الناس ويحثهم على
الجهاد وتحرير البلاد الاسلامية وهذه
هي الهجرة المشروعة . ولنا في
هجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبه رضى الله عنهم أسوة
حسنة حيث هاجروا من مكة بلاد
الشرك آنذاك الى المدينة المنورة

ابن قدامة

في بغداد كانت نحواً من أربع سنين . ثم رجع إلى دمشق فجدد عهده بها وبذويه فيها .

قضى أربع سنوات في بغداد في الدرس والتحصيل ، استمع إلى كثير من علمائها منهم : هيد الله الحسن ابن هلال الدقاق (٤٧٢ - ٥٦٢) والشيخ أبو الفتح محمد ابن عبد الباقي بن أحمد سليمان المعروف بابن البطي البغدادي (٤٧٧ - ٥٦٤) ومن الفقيه الواعظ المقرئ الأديب أبي الحسن مذهب الدين سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف بابن الدجاجة (٤٨٢ - ٥٦٤) - ومن الشيخ المحدث أبي طالب المبارك بن خضير ابن علي الصيرفي البغدادي (٤٨٢ - ٥٦٢) وكثير غيرهم .

ويظهر أنه رجع إلى دمشق بطريق الموصل لأنه أخذ فيها عن خطيبها « أبي الفضل » . ثم أدى غريضة الحج سنة ٥٧٤ ولقى بمكة أسام الحنابلة بالحرم المكي الحافظ المحدث أبا محمد المبارك بن علي بن الحسين ابن عبدالله بن محمد الطباخ البغدادي نزول مكة المتوفى بها سنة ٥٧٥ فسمع منه . ورجع من حجة إلى بغداد فسمع درس ابن المنى ومكث في العراق سنة كاملة في طلب العلم ثم رجع نهائياً إلى دمشق .

حياته في دمشق :

تفرغ في دمشق للتدريس والتأليف والوعظ والإرشاد ، وكانت دروسه تبدأ من الصباح إلى ارتفاع النهار ، ثم من بعد الظهر إلى صلاة العصر . ومن صلاة العصر إلى المغرب . وتخرج على يديه كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين منهم ابن أخيه

تأذى القضاء شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر (٥٩٧ - ٦٨٢) وبهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم السعدي (٥٥٦ - ٦٢٤) وكان كل يوم ليلة يقرأ سبع القرآن .

مؤلفاته :

رحم الله الشيخ الموفق فمخلفاته النهار باكله وليلة للعبادة والتأليف ، إذ ترك وراءه أكثر من ثلاثين مؤلفاً نافعاً . وكتبه في الفقه من المراجع التي يعتمد عليها لقد كان الموفق موسوعي الثقافة لم يترك علماً من علوم الدين إلا وله فيه باع طويل . حتى الأنساب كان عالماً بها ، فقد ألف كتابين في الأنساب وهما مخطوطان بدار الكتب المصرية ، الأول هو كتاب التبيين في نسب القرشيين ، والثاني الاستبصار في نسب الانصار ، وله مجموعة فتاوى تعتبر مرجعاً مهماً لعلماء الانفاء .

قال العز بن عبد السلام : ما رايت في كتب الاسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم وكتاب المغنى لابن قدامة : « والشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الانصارى الصرصرى الأديب اللغوى الشاعر الذى بلغت مدائحه في النبى صلى الله عليه وسلم عشرين مجلداً ، والذى حارب جيوش هولاء عندما دخلت بغداد بعكازه وهو ضرير ، واستشهد بعد أن استطاع أن يقتل عدد من جنود هولاء ، ألف قصيدة لامية يمدح بها الشيخ الموفق وكتبه أفكر منها :

وفي عصرنا كان الموفق حجة على فقهه ثبت الأصول معولى كفى الخلق بالكافى (١) واتقن طالباً بمقتن (٢) فقه من كتاب مطول وأغنى بمغنى (٣) الفقه من كان باحثاً وعمدته (٤) من يعتمد بها يحصل وروضة (٥) ذات الأصول كروضة

اماست بها الأزهار أنفاس شمال
تسدل على المنطوق أوفى دلالة
وتحمل في المفهوم أحسن محمل

(١) يقصد الشاعر بذلك كتاب
الكافي في الفقه للشيخ الموفق .
(٢) كتاب المقنع في الفقه للشيخ
الموفق وكتاب الكافي أوسع من كتاب
المقنع . (٣) وكتاب المغني وهو كتاب
بعضة أجزاء .

وهو شرح مختصر الخرقى .
والخرقى هذا هو أبو القاسم عمر بن
الحسين بن عبد الله البغدادي المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ (٤) وكتاب روضة الناظر
في أصول الفقه وشرح هذا الكتاب
الشيخ عبد القادر بدران الدمشقي
واسم الشرح « نزهة الخاطر
العاطر » وقد طبع كتاب روضة
الناظر مع الشرح بأمر الملك
عبد العزيز آل سعود رحمه الله
سنة ١٣٤٢ هـ .

أسلوبه :

كان رحمه الله يعتقد بعد صلاة
الجمعة حلقة في جامع بني أمية يناظر
فيها كل مسائل العلم ومشاكله ولكنه
ترك ذلك في آخر عمره . وكان قوى
الحجة سهل العبارة لا يناظر أحدا إلا
وهو يتنسم . حتى قال بعض الناس :
هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه .
وكان في منابراته يجعل النصوص
الشرعية التي في الكتاب والسنة هي
الحكم بينه وبين منابريه . ولا يدخل
معه في جدال أهل الكلام والمراء
وخاصة في الصفات الإلهية .

لم ينس الشيخ الموفق بلاده
الباركة التي تروح تحت حكم الصليبيين
وكان دائما يحث الناس على الجهاد .
وعندما يسر الله للمسلمين صلاح
الدين الأيوبي ، ووجد المسلمين وجهز
الجيش لتطهير الأرض منهم . سار

الشيخ الموفق مع جيوش المسلمين
لحاربتهم ، وكذلك اشترك أخوه
الشيخ أبو عمر وجهب شباب
أسرتهم . وهذا هو الإيمان حقا
جهاد في الكلمة ، وتحريض الناس
على الجهاد واشترك فعلى في
الجهاد . ولهم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسوة حسنة إذ كان
يقود المارك في حربه ضد الشرك
والكفر .

صفاته :

قال الشيخ عبد الله اليونيني :
« ما أعتقد أن شخصا ممن رأيتهم
حصل له من الكمال في العلوم
والصفات الحميدة التي يحصل بها
الكمال سواء ، فإنه رحمه الله كان
كاملا في صورته ومعناه من الحسن
والإحسان والحلم والسؤدد والعلوم
المختلفة والأخلاق الجميلة والأمور
التي ما رأيتها كملت في غيره . »
وكان الشيخ الموفق زاهدا قنوعا لا
يهمه حطام الدنيا . ومن قوله في
الزهد :

**كؤوس الموت دائرة علينا
وما للمرء بد من نصيب
الى كم تجعل التسويف دأبا
أما يكفيك انذار المشيب ؟
أما يكفيك أنك كل حين
تمر بغير خل أو حبيب ؟
كانك قد لحقت بهم قريبا
ولا يغنيك افراط النجيب
وكان متمسكا بالسنة ورعا
متواضعا ، محبا للمساكين يأكل
وأياهم كل يوم ما تيسر في بيته .
لا يذهب لأمر أو عظيم بل هم يأتون
لزيارته . وفي المسجد بيت الله .
قال الشيخ ابن شامة المقدسي
الدمشقي (٥٩٦ - ٦٦٥) : « كان
شيخ الحنابلة موفق الدين إماما من
أئمة المسلمين ، وعلمنا من أعلام**

ابن قدامة

أحدًا . والأمراء والملوك تأتي لزيارته منهم صاحب بعلبك الملك الأمجد نبيهة اليونيني ويقول له : يا أمجد أنت تظلم وتعمل ... فيعتذر إليه الملك الأمجد ، ويتقبل اهانتته .

ووصفه محب الدين محمد بن محمود « ابن البخار » (٥٧٨-٦٤٣) في الذيل على تاريخ بغداد فقال : « كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع ، وكان ثقة حجة نبيلًا غزير الفضل ، كامل العقل ، شديد التثبت ، دائم السكوت ، حسن السميت ، نزيها ورعا عابدا على قانون السلف على وجهه النور ، وعليه الوفاق والهيبة ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه . »

وفاته :

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ ودفن في صالحية دمشق فوق جامع الحنابلة إلى الشمال تحت المغارة المعروفة بمغارة التوبة .

رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته مع الصالحين والشهداء الخالدين في النعيم المقيم .

الدين ... جاءه مرة الملك العزيز بن المعادل يزوره ، فصادفه يصلي ، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته ثم اجتمع به . ولم يتجاوز في صلاته . وكان إذا فرغ من صلاة العشاء الأخيرة يمضي إلى بيته بالرصيف ، ومعه من فقراء الحلقة من قدره الله تعالى ، فيقدم لهم ما تيسر لهم يأكلون معه . « والشيخ الموفق هو القائل :

لا تجلسن بباب من
يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجتي إليه
يعوقها أن لم اداره
واتركه واقصد ربه
تقضى ورب الدار كاره .

(١) هو أسد الشام أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز اليونيني (٥٣٥ - ٦١٧) ويونين قرية من قرى بعلبك ، اشتهر بالزهد والورع ، ومحاربة الصليبيين ، وكان وزن قوسه التي يحارب بها ثقيلًا جدا . وكان لا يخشى في قوله كلمة الحق



النبات

والحقول

فى ظلمة الليل الدامسة ، تلك الآونة المعينة التى تشدد فيها الحلوكة والمقاتمة ، ابدأنا بقرب مشرق أولى شعاعات فجر بهيج جديد .. وتحت كثيب عال من الصخور والحصى والرمال التى أثلجها البرد القاسص ، وزادت من ارهاقها حدة الصقيع .. قبع الفتى العربى الصغير السن .. يضم الى صدره الغض ، باهتمام ورفق ، شيئين صفييرين عزيزين ..

حتى ذلك الوقت كان لا يزال يفكر .. قطعاً هو لم يخطئ فى شيء .. او ليس فتى عربياً ، مسلماً ؟ اذن فلم يكن مناص من أن يفعل ما هو فاعل « الآن » .. والا فكيف يكون عربياً له شرف الانتساب الى الاسلام والعروبة .. وما هنا بلده الحبيب .. وطنه المقدس الشريف .. تجوس خلال دروبه الجيدة الطاهرة تلك الاقدام الوضيعة الدخيلة ، التى ما كان يمكن لها أن تجرؤ أو تقدر على المجئ ، لولا ذلك العون الخارجى الفادر ، ولولا ذلك التأييد المشين الفاضح من تلك القوى الخارجية الشريرة !!

.. من هنا استكر راجعة ثلة الجنود ، التى انتشرت تتخط كالهموم ، ساعية من فرط جزعها الى الدور والحقول ، منذ قليل .. لكم روعتهم واقضت مضاجعهم الهجمات العديدة الملاحقة التى لا تنتهى .. ما كان — ولن يكون — بوسعهم الا أن يمعنوا فى التخطب والهذيان ، والهلع !!

للأستاذ محمد الحضري عبد الحميد

.. في كل مرة تنقض عليهم احدى تلك الهجمات ، المتتابعة الضارية التي تطير البابهم وتصب عليهم مزيدا من شواظ نيران الغضب المضرية البائرة ، لا يكون بوسعهم الا التمسح آخر الامر ، فيما يتمسح به (العاجز) والا (التفتن) في اخراج بعض الأمنين من دورهم .. بزعم أنهم يآوون داخل تلك الدور فدائين !!

ود الفتى لو أن يريدهم من كل ذلك الفزع ، الذي تمكن منهم ، واستشرى بينهم بعد أن أطاح ، والى غير عود ، بفرحتهم الاولى قصيرة الابد !!

تمنى — بصدق — أن لو استطاع تبصيرهم بحقيقة الامر .. ان الفدائيين هنا ليسوا « نباتا معينا » يسهل تمييزه ، أو يمكن تحديده .. ومن ثم يمكن حصره واقتلعه بعد ذلك ، فيصبح كل الحقل آمنا !!

يا لهم من أقبياء مخطئين .. !!
في كل مرة تنهال عليهم فيها الطلقات الحاصدة الساحقة ، وتجتاحهم الانقضاضات المحكمة الداهية يهبون يولولون ، فزعين مرتعدين ، يملأون الطرقات « دبديات » مختبلة مذعورة .. حتى اذا لم يجدوا في النهاية شيئا يشفى الغلة أو يرضى الفضول ..
أمرغوا حقدهم المرير على أول باب وادع يصادفهم ، والحجة الواهية الماثورة معدة سلفا .. !!

لكنه سيلقنهم — الليلة — درسا عمليا .. لقد درس المنطقة جيدا .. وعرف توقيت الذهب والابوة تهاها و .. ولن يعيب عليه احد من الكبار انفراده بعمل خاص .. وهل يعاب عليه ، مهما صغر سنه أن يشارك بدوره في القضايا الهامة ، العالمة ؟؟

« .. أو ليسوا دخلاء جبناء .. تغذوا بالخديعة كالمكروب الخبيث المدعم بقوى خارجية شريرة الى بقاع من الارض العربية غالية عزيزة » ؟؟
اذا حق له ، حتى ولو لم يك فدائيا تنتظمه احدى المنظمات ان يسهم هو أيضا بدوره ، في القصاص منهم ، و .. وها هنا قنبلتان طيعتان ، توافقانه الرأي تهاها ..



.. منذ اسبوع تشاور وصديقه « حازم » فى هذا الامر .. وحينما قر قرارهما على « العمل » وحدهما خشية أن يحول صفر السن دون قبولهما فى واحدة من منظمات المقاومة العربية .. بدءا من فورهما يعملان معا ، وان كان الفتى قد اعتاد أن يفكر باستغراق فى خلواته ، وحده .. وهكذا تيسر لهما أن يختطفا قنبلتين ، وأن يلودا على الاثر بالفرار ، دون أن يمسك أحد فى معسكر الاعداء خيطا يقود الى اكتشاف حقيقة ما حدث !!

كان « حازم » صديقه تراوده هو أيضا ذات الفكرة .. لماذا لا نفعل بهم ، نحن أيضا ، مثلما يفعل الفدائيون .. ؟ حتى كانت ليلة اختطاف القنبلتين من معسكر العدو بنجاح .. ومن وقتها خشي هو على الصديق أن يصيبه بعض شرهم .. فان صديقه « حازم » صغير السن ، ووحيد أبويه ، وأبواه شيخان وأهملان هما اليه أحوج ما يكونان .. فقال له آنذاك :

— حازم .. سأتولى الحراسة .. بينما تنتزع انت من القنابل ، أكبر عدد تستطيع انتزاعه ، فان نجحنا ، وسنجمع باذن الله لأن الله مع الحق وذويه .. يكون دورك رائعا وكفى .. وعلى الله وعلى أنا الباقي ..

كانت ليلة — فى الحق — رهيبة .. ليلة غريذة حافلة .. ليلة صرخت فيها صفارات ، وطرقت بجنون هائل عجالات وخطوات ، وانتشر فى كل المناهى والدروب هرج وأزيز ، وعواء حناجر ونواح أبواق !!

لكنهما اختفيا فى شعاب التلال والكتبان .. حتى ينس — كالعادة — الجزعون الفلقون .. فأيقن السמידان الصغيران أنهما أفلتا — بحمد الله وفضله — فى سلام ..



ان شيئا واحدا كان يحزنه بعد تلك « الافتتاحية » الموفقة الباهرة .. الا وهو « قلة العدد » فى محصول الليلة ! .. فان الصديق الطيب « حازم » وله من صفر السن بعض العذر .. لم يستطع التقاط أكثر من « قنبلتين اثنتين » كما قال له صبيحة تلك الليلة الرائعة ..



وفجأ أنقطع بغتة تواتر الصور فى مخيلة الفتى فأرشف اذنيه جيدا .. خطوات الجنود المحتلين تقبل من بعيد .. مكدودة ، خائفة مضبوطة .. كعادتها وكدابها دائما اثر كل ايباب !

.. واستعد بقنبلتيه فى تحفز .. وابتسم راضا متفائلا . سيعيد السلاح الغادر ، سلاح الباطل الى صدور ذويه !

ولكن عجباً ؟ !

ما هذا ؟؟؟

.. قبل أن تقترب الى مخبئه خطواتهم المرهقة المتخاذلة .. انفجرت

هناك قنبلة مدوية سطم لها بريق خاطف .. وغطى على هديرها «زعاق»
الجنود البغوتين .. وعلى الأثر سقط ثلاثة منهم قتلى وانطرح كثيرون
جرحي ، وبقي واحد برقت عيناه الكئيبتان فى أسداف الظلام وعلى وجه
نيران الانفجار .. فبدأ كما لو كان فارا تعسا أطبق عليه فكا «مسيدة»
قاصمة .. وفى غمرة خوفه الجنونى أطلق من بندقيته رصاصة على مكان
معين .. ثم فر مذعورا مارقا كسهم طائش فى جوف الظلام الكثيف ..

□□□

دهش الفتى المختبئ لكل ذلك الذى حدث على معربة منه !
نظر الى قنبلتيه .. ماذا هما — لا تزالان — بين يديه .. !
على حالهما ، باقيتان ، طيمتان ، تنتظران !!
ه .. فمن هذا — «الغير» — الذى فعلها وحده ، هناك ، على

□□□

راعه أن يجد على تل قريب «حازم» الصغير ، صديقه الطيب
العزیز ، يتوسد الحصى والرمل ودعاء حارة زكية تنفجر
على أديم التل ، وفوق رؤوس الصخر من جنبه الإيسر ..
وعبارة نشوانة يقولها بهمس خافت للصديق الذى انكفا عليه باكيا ، يحاول
أن يضمه جراحه :

— سامحنى يا أخى .. وادع الله أن يسامحنى .. كذبت عليك رغبا
وليس عمدا أخفيت عليك حقيقة أن عندى قنابل أخرى .. أردت أن يكون
دورى .. أكبر قليلا مما رسمت لى واقتربت على ! اذهب الآن تحت
الزيتونة العتيقة ، خلف بيتنا ، وخذ البقية ! .. لا ! لا تبك على فقط تم ..
تم وعليهم أن الفدائيين هنا .. ليسوا نباتا مينا .. أنهم هنا .. نبات
كل الحقول .. !

عدد الهجرة المسافر

المعد الآتى (أول المحرم ١٣٨٩ هـ) عدد الهجرة الممتاز ١٣٢

صفحة ومطبوع على ورق الكوشيه الفاخر وسمه هبة تقويم ضابط

محري يعمل لأول مرة على نسق ما يعمل فى رأس السنة الميلادية

وبه صورة رائعة للحجرة الشريفة .

أحرص على نسختك وهديتك من الآن ..

الفتاوى

في الحضانة

لشقيقى المتوفى ابن قاصر عمره أربع سنوات ، تزوجت والدته بأجنبى ، وقد عينتلى محكمة الرياض الشرعية وصيا عليه ، والآن الولد مع أمه بالكويت ، وجميع أقاربه الآخرين من جهة الأب أو الأم بالصفة الغربية — الأرض المحتلة — وله عمه شقيقة والده بالسعودية متزوجة من ابن عمها . فمن الأحق بحضانتها ؟
ي — ه — عم الصغير — بالكويت

الجواب :

المقصود من الحضانة حفظ الصغير وتعهده والقيام بشئونه ، والأصل فيها أن تكون للنساء لأنهن عادة أشفق على الصغير وأقدر على خدمته وأكثر صبرا على احتمال ما يحتاجه ، وصاحبة الحق الأول فى حضانتها أمه ثم أمها وإن علت ثم الأخت الشقيقة ثم الأخت لأم . . . وهكذا من كانت قرابته لأأم أكثر ممن كانت قرابتها للأب تقدم عليها حسب درجتها فإذا لم يوجد من النساء رهم محرم له انتقلت الحضانة الى العصبة الذكور .

وبما أن والدة الصغير متزوجة بأجنبى ، وعمته بالسعودية وجميع من لهم حق الحضانة عليه بالصفة الغربية بالأردن ومن المعروف أنها الآن محل قلق وحروب فهى مكان غير مأمون . فسقط حق جميع من ذكر فى حضانة الصغير وتكون حضانتها الآن لعمه السائل المقيم بالكويت ولا مانع لهذا العم أن يترك الولد عند أمه إذا لم ينضر زوجها وكان فى ذلك مصلحة الصغير . والله أعلم .

في الزكاة

شخص مدين بمبلغ (٥٠٠) دينار استدانه لبناء سكن له . فهل يجوز لهذا الرجل المدين أن يأخذ من الزكاة مبلغا يسد به دينه .

الجواب :

قال تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

من الأصناف الذين يجوز صرف الزكاة لهم (الغارمون ومن الغارمين من استدان ديناً تعذر عليه دفعه . وقد روى مسلم عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : أصيب رجل فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقَالَ صلى الله عليه وسلم : (تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لغرمائه : (خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك) . ومفاد الآية الكريمة والحديث الشريف أنه يجوز أن يعطى للمدين — الذى لم يستدن فى معصية — من الزكاة ما يسد به دينه . وعلى هذا فلا مانع شرعاً من إعطاء هذا المدين من الزكاة ما يسد دينه الذى استدانته .

انا شاب ابلغ من العمر خمسة وعشرين عاما ومن جيراننا امرأة توفي زوجها منذ سنة تقريبا ولها بنت صغيرة عمرها سنة رضعت من والدتي عدة مرات كثيرة واريد الزواج من أم البنت .
فما حكم الشريعة ؟

محمد أحمد
الكويت

الجواب :

قال النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وبرزع البنت الصغيرة من والدتك خمس رضعات فأكتر تصبح البنت أختا لك من الرضاع ولا صلة بينك وبين أمها سوى أنها أم لأختك رضاعا ولا مانع شرعا من أن يتزوج رجل أم أخته أو أم أخيه رضاعا لأنها ليست أم له ولا موطوءة لأبيه بخلاف أم الأخت من النسب فإنها أم أن تكون أم له أو موطوءة لأبيه ومن ثم فلا يجوز الزواج منها والمقرر فقها أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب إلا أم أخيه أو أم أخته فهذه من الأمور المستثناة من الحديث المذكور .
وعلى ذلك نفى بأنه لا مانع شرعا من الزواج بأم الأخت من الرضاع أم أم الأخت من النسب فلا يجوز .

توفي رجل عن

(أخت لأم ، وأخ لأب ، وأولاد عم) فما نصيب كل وارث .

خليفة خليل
الكويت

الجواب :

إذا لم يكن للمتوفى المذكور سوى الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو التالي : للأخت لأم السدس فرضا — والباقي للأخ لأب تعصيبا ، ولا شيء لأولاد العم .

رضعت من زوجة ابن عمي كما رضعت بنت من زوجة ابن عمي أيضا واريد الزواج من إحدى بنات هذه البنت التي رضعت من زوجة ابن عمي فما حكم الشريعة .

سمود المطيري
الوفرة — المنطقة الحادية

الإجابة :

رضاع السائل من زوجة بنت عمه ورضاع بنت منها أيضا تصبح هذه البنت أختا له من الرضاع وبناتها بنات أخت له وهن محرمات عليه لقوله تعالى في آية التحريم « وبنات الأخ وبنات الأخت » .

لذلك تجيب اللجنة :

بأنه لا يجوز للسائل أن يتزوج واحدة من بنات أخته رضاعا وهي التي رضعت من زوجة ابن عمه التي رضع هو منها .

والله أعلم ،،



بإشراف : الشيخ رضوانه البلي

كليم الله

معلوماتنا وعقيدتنا في موسى عليه السلام أنه خامس خمسة من أولى العزم من الرسل أرسله الله في بني إسرائيل ، وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور ، وكلفه بمواجهة فرعون ودعوته إلى التوحيد ، وكان بينهما حجاج طويل وجدال عنيف أنهى بتفوق موسى عليه وافحامه ودحض مقترياته . . وهذا يستوجب أن يكون موسى في أعلى درجات الفصاحة والبيان والقدرة على الدفاع عن الحق والمحاياة من الحرية . . . ولكن المفسرين يقولون عنه : أنه كان في لسانه حبسة أو لكمة ، ويستدلون على هذا الرأي بآيات من القرآن الكريم : « وأحل عقدة من لساني ، يفقهوا قولي . . وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردئا يصدقني » وفرعون يعيره بهذا فيقول : عنه : (ولا يكاد يبين) ويذهب المفسرون إلى أن هذا العيب اللساني كان في موسى منذ طفولته ، ويذكرون قصة تعزز رأيهم ، فيقولون : أن فرعون أجلسه في حجره وهو رضيع ، فمد يده إلى لحيته ، وجذب شعرات منها ، فغضب فرعون وأراد قتله وكاد يفعل لولا أن زوجته شفعت فيه ، وقالت : أنه لا يعقل ، فلا يؤاخذ ، وفي سبيل تهدئة غضب زوجها أحضرت ثمرة وجرة في طست وضعت بين يدي موسى ، فترك الثمرة ، وأخذ الجرة ، وضعها على لسانه فأثرت فيه ، ونتج عن هذا الأثر حبسة في لسان موسى لازمت طول حياته . . وهذه القصة لا يكاد يخلو منها كتاب من كتب التفسير حتى يمكن القول بأن المفسرين مجبوعون على وجود هذا النقص في موسى عليه السلام .

وأنا لا أعقل أن يكون رسول الله — فضلا عن أن يكون من خواصهم وأولى العزم منهم — على هذه الصفة اللسانية المعيبة ، وأنا كذلك حائر في فهم الآيات التي تشير بظاهرها إلى وجود هذا العيب في كليم الله الذي اصططنه لنفسه . فهل أجد عندي مخرجا من هذه الحيرة ، وتاويلا مقنعا لهذه الآيات يتفق مع ما يجب أن يكون لموسى رسول الله من جلال وكمال .

لطفي خليل — عمان

.....

إن البيان والأفصاح من الزم الصفات التي يجب أن تتوفر في كل مبعوث لتبليغ رسالة خاصة ، وسلامة النطق واستقامة اللسان شرط أساسي في كل من يختار للتحدث إلى الناس . فالحاضر والمدرس والخطيب والمذيع مثلا من مقوماتهم الأساسية في علمهم الوضوح في النطق وحسن الالتقاء ، وقسوة الشخصية والقدرة على الانفعال والتأثير فيمن يستمعون ولا يستسيغ عقل — كما يقول صاحب الرسالة الحائر — أن يكون فرد واحد من رسل الله وهم قسم البشرية وحملات الرسائل الإلهية إلى الناس — عن النطق لا يكاد يبين .

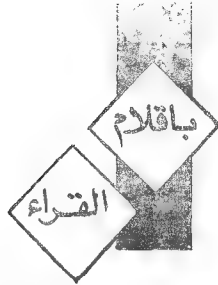
وموسى عليه السلام علم من اعلام الرسل . لم يكن عيبا ، ولا تائنا ولا فافا . لم يكن به عيب من عيوب النطق ينقص من قدره ، أو يجعله أضحوكة للسامع أو ماثرا للسخرية والازدراء ، بل كان لسانه طلقا ، وبيانه فصيحاً ، وبرهانه مقنعا شأنه في الاكتمال اللساني والاقتدار البياني شأن جميع الأنبياء والرسل ، وقد أمدّه الله بكل ما يمكنه من أداء رسالته وتبليغ دعوته ، وفي مقدمة أدوات البلاغ والدعوة اللسان الصحيح والنطق الفصيح : « ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين » .

حاج فرعون فقهره ، وبهر السحرة بحلاوة منطق وحسن بيانه وقوة برهانه فخرؤا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ، وكان استواء خلقه وحسن خلقه ونضج رجولته ، وبراقته من النقائص الخلقية والخلقية سببا في اقبال ابنة الشيخ شعيب عليه وطبعها في الاقتئران به ، وسببا في فرح شعيب وطلبه مصاهرته . . ولو كان في موسى ما يشين أو ما يعيب ، ومن أبرز ما يشين ويعيب العي وجبسة اللسان . لو كان فيه شيء من هذا النقص ما كان هذا الاقبال من فتاة تتطلع الى فتى أحلامها — كما يقولون — وما كان هذا الترحيب من شيخ قومه وسيد عشيرته بمن يوده مصرا له ويعلا لابنته . ولست مع المفسرين في كل ما نقله عنهم صاحب هذه الرسالة إذ أن سلامة النطق وحسن البيان وقصاحة اللسان وقوة الحجة ونصاعة البرهان والقدرة على دحض المفتريات وتفنيد الشبه وإبطال الباطل وإحقاق الحق من الصفات التي يجب أن تكتمل في كل رسول من المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وموسى كان رسولا في بنى إسرائيل ، ولغتهم العبرية ، فكان أقدرهم في هذه اللغة ، وأعرهم بأسلوبها وخصائصها : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » فلم يكن في لسانه حبسة ، ولا في نطقه لكنة ، وما قصة التمرة والجرة الا لون من ألوان الخيال الذي لا يعقل ، والا كيف تقوى انامل الطفل اللينة الهينة على احتمال نقل الجرة من الطست وحملها ورفعها حتى تبلغ فاه وتصل الى لسانه ألم تلتسه حرارتها بمجرد وضع يده عليها .

وموسى عليه السلام أرسله الله الى فرعون أيضا ولغة فرعون هي اللغة المصرية القديمة وموسى بحكم ولادته في مصر ونشأته فيها وتربيته في البلاط الفرعوني عرف هذه اللغة وتخطب بها الا انه عليه السلام خرج من مصر قبل أن يرسله الله وتوجه الى مدين وتزوج من أهلها ومكث فيهم زمنا طويلا ، فعرف لغة أهل مدين وتكلم بها وأجادها وساعده على ذلك أنها قريبة من اللغة العبرية لغته الأصلية لأن أهل مدين يمتون بصلة القرابة الى العبرانيين فأبوهم واحد وهو ابراهيم عليه السلام ، ولما رجع موسى الى مصر بعد هذه الغيبة الطويلة كان العهد بينه وبين لغة المصريين قد بعد وطل ، فلما كلف بدعوة فرعون الى التوحيد طلب من ربه أن يشد أزره بأخيه هارون الذي بقى في مصر ولم يخرج منها مع موسى ، ولم ينب عنه شيء من لغتهم كما غاب عن موسى : « وأخى هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردئا يصدقني » وطلب موسى من ربه أن يقدّره على المنطق والإفصاح باللغة المصرية كما ينطق بها الفوهون فيها من أبنائها . وهذا أمر لا يعيبه عليه السلام وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالترجمين ، في مخاطبة غير العرب ، والذي وصف موسى بأنه غير مبين هو عدو الله فرعون ضيقا بدعوته .

ولعل صاحب هذه الرسالة قد وجد بعد هذا البيان مخرجا من حيرته وتأويلا مقنعا للآيات يتفق مع مايجب أن يكون لموسى عليه السلام من جلال وكمال .

يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تتركهم الجملة بأرائهم



كتب الأستاذ عبد الرحمن أحمد شادي تحت هذا العنوان يقول :

يدعى أنصار الربا استحالة الحياة في ظل الحضارة المعاصرة إلا بالاخذ بنظام المصارف الكبرى والصغرى وهي قائمة على أساس من الربا .

واليهود هم ملوك المال وكهان المصارف وسدنتها ، ولذلك يتجهون بها هذا الاتجاه الخبيث الذي يحقق مصالحهم فقط ، وطالما أكد أنصار الربا أنه بدون الفائدة ستتعطل المصالح وتتوقف المنافع لأن المقرض الذي يبغى خير البشر ونفع الناس تطوعا واحتسابا غير موجود بصفة عامة تكفى نشاط الحياة الاقتصادية وازدهار المشاريع العمرانية لضعف الحافز الدينى الذى يثيق الفرد بمقتضاه فى وعد الرأزق الوهيب .

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » .

وقد حرم الربا فى التوراة والانجيل والقرآن فغرضوا منطقتهم المادى على التوراة ، وزعموا أن المقصود بتحريم الربا هو الشعب اليهودى فقط وللإيهودى أن يراى فى أموال بقية الشعوب كيف يشاء .

وبذلت المحاولات نفسها فى المسيحية ففرق المجددون مثل كالفن بين الربا لسد نفقات العيش أبقوه على الأصل وهو الحرمة أما القروض التى هدفها استغلال الأموال فى المشاريع الزراعية أو الصناعية أو التجارية فقالوا إن رباها حلال ، وكان لرأيهم الغلبة والتفوق والسيادة حتى أن بعض البابوات والملوك تعامل بالربا علنا .

وبذلت المحاولات نفسها فى الإسلام أيضا ففرق بعض المجددين بين الفائدة القليلة أباحوها ، أما الربا الفاحش الأضعاف المضاعفة فحرموها .

وكل هذه تأويلات أو تفسيرات فى الديانات الثلاث تحمل طابع التساهل ، وتؤدى الى إبطال معنى النصوص وتعطيل الآيات البينات ، وتحمل فى طياتها معنى خطرا ، وهو إخضاع الحكم المنزل من السماء لأهواء أهل الأرض ، وإذا لم يفلحوا فى هذه المهمة قالوا أنه من ضرورات الحياة فى العصر الحديث ومن لوازم التمدن لكل دولة .

وأثر الربا فى بعث الشر فى النفوس وإيغار الصدور معروف ودعوته الى الحقد والبغضاء مشهورة وهو يؤكد الأثرة ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ويكنى

ان نذكر من اضراره انه السبب الاكبر فى الاحتلال حماية لاموال المصارف الربوية التى اقترضته .

وتم الاحتلال فى الهند حماية لاموال التجار المرابين الجشعين والشركات الاستغلالية حتى فى أمريكا صرح رئيسها روزفلت ١٩٣٤ بأن الخلاص من الازمة لن يكون الا باسقاط الربا ، وتم ذلك فعلا فى السنة المذكورة .

والانسان عضو فى مجتمع لا يعيش وحده فإن لم يتعاون هو مع المجتمع فى حالة الرخاء فستدور الدائرة عليه ويتخلى المجتمع عن مساعدته فى وقت الشدة ، وكانت الحشرات التى تتعاون فى حياتها كالنحل والنمل خيرا منه وقد وردت الآيات والأحاديث تؤيد هذا المعنى وثبتته فى الأذهان منها :

« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وقد توصل الناس الى نظام يسمى الجمعيات شاع وذاع لا يعلم من الذى فكر فيه واستعمله لأول مرة ، وله بذلك (ان نرى) ثواب السنة الحسنة والقنوة المحمودة والصدقة الجارية ، وأصبح التلاميذ الصغار فى المدارس الابتدائية يعرفونه ، وبرعت فيه ربات البيوت يدفع كل فرد قسما كبيرا أم صغيرا من قرش الى عشرة جنيهات وأكثر لمن شاء فى مدة محددة من الزمن كالיום والاسبوع والشهر ، ثم يأخذ المجموع من الأقساط فرد واحد فى المدة المحدودة ، ثم يأخذه آخر فى المدة التالية ، ثم ثالث ورابع الخ بالتناوب أو بالقرعة أو بحسب الضرورة الملحة والحاجة القاهرة ، ويظل كل من قبض المبلغ يدفع الأقساط اليومية أو الاسبوعية أو الشهرية حتى تبرا ثمنه من الدين ، ويتكون منها مبلغ ضخم يستطيع من أخذه أن يقضى به مصلحة كبيرة تتناسب مع المبلغ المجموع ، وعن طريق هذه الجمعيات أو هذا البديل البسيط من نظام الربا استطاع كثير من الإباء والأمهات مواجهة نفقات العيد بما تستلزمه من التوسعة على العيال وكسوتهم والقيام بالتزامات المدارس والجامعات فى أول العام الدراسى وزواج الاولاد ذكورا وإناثا بتأثيث العش السعيد وبناء البيوت وشراء الأرض والحج الى بيت الله الحرام والانفاق على القضايا فى المحاكم ودفع الغرامات وتكوين رعوس أموال للتجارة فيها ، وفتح البيوت بسببها الخ وهذه أمثلة فقط .

حل هذا البديل البسيط كثيرا من العقد ونفس كثيرا من الكرب ويسر على المعسرین وستر المساكين وعودهم وعلهم الاقتصاد والتوفير لكل قرش أبيض لينفع فى اليوم الأسود ، وكان برهانا معاصرا على إمكان الحياة بدون فائدة وأدى الى خلاص الناس فى كثير من العمليات المالية التى ذكرنا أمثلة لها من برائن المرابى الجشع وحماهم من الوقوع فى اثم الربا .

اعرف نفسك

وتحت هذا العنوان يقول الأستاذ عبد الغفار الباز محمد الباز :
ما ابدع الحياة فى عين المصلحين وأجملها ، أنها كالزهر حين يتفتح ،
وكالؤلؤ حين يقسم .

وهكذا يكون المصلحون في هذه الدنيا .

نظرات ثابتة وعقول شاردة . ولكنه شرود واع يحس بنفضات القلب وخلجات الضمير .

وما دام الضمير في تيقظ والقلب في وعي . والنفس غير عطشى لما في الحياة من رجز وما فيها من أباطيل وأوهام فالمرء جدير بأن يحيا وأن يعيش . ولا أقصد عيش الحياة الدنيا ، وإنما أذكر الصالحة حياة خالدة والحياة في دنيا الفناء اللوان فتلون مع الحياة كما تنفى أنت . لا كما تنفى هي . ولكن في حدود الخلق الطيب والخصال الحميدة ؟ فان شخصية تسيطر عليها شهوات الحياة الدنيا لا يمكن أبدا أن تكون أداة صلاح لفرد أو جماعة ، وما الدنيا في يد المصلحين والموجهين إلا عجيبة من حقيق ، أن أحسنوا منها وأخلصوا أزماءها العمل . شكلوها كما يريد الله للسكون أن يكون جميلا غير قبيح . نظيفا غير ملوث !!

فاتنظر دائما لنفسك .

وقد قرر رسول الاسلام (محمد صلوات الله عليه) أن (من عرف نفسه عرف ربه) . وهذه قاعدة سقراط الخالدة : (اعرف نفسك بنفسك) . والاسلام يقدم لنا حقيقة أنفسنا فيها نتخذ من خطوات تجاه صلاح النفس وتقويم الضمير . ومن هنا يعرف المرء نفسه لأنه عرف طريقه تجاه الخير أو الشر : وهذا معنى ما قرره رسول الله من أن معرفة نفسك طريق لمعرفة ربك . فاسألنا الحنيف إذا عاوننا على معرفة حقيقة أنفسنا ، والله الذي يقول عز من قائل : « وفي أنفسكم أثلا تبصرون » .

يقرر لنا حقيقة أنفسنا في غير موضع من القرآن الكريم .
سوا كانت هذه المعرفة مادية أو معنوية فلم يتركنا الاسلام ههنا نتخبط على غير هدى ونمشي في غير وعي .

بل جعل كل شيء من حولنا في طبيعة هذا الكون حلا لما خفى علينا في طريق الحياة ، ولهذا أمرنا بالسير وأمرنا بالعمل .

ومن هنا أمرنا أن نكون أعزاء في غير كبر وأن نكون أقوياء في غير جور . وفي هذا كله كشف لحقيقة أنفسنا ليقف المرء منا مكانه من موضع الخير عندما تتحرك فيه إرادة الشر ، وفي وقفته تمييز لمعانى الخير من الشر والفوز أو الخذلان حيث تتطلب إحدى هاتين القوتين !! .

ولا يحسن غافل عن الخير حينها يحس في نفسه سعادة . أنه من الخير كما ينبئ منه أن يكون . . ولكنها سعادة التائه وغفلة الجاهل الحائر في بدياء الحياة الدنيا .

والله سبحانه لا يؤمن مكره فاته (ليلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) . ومن يقذف بنفسه في مهد الغواية أو شباها فقد ظلها وأبغسها حقها ، والله الذي حرم الظلم وهو القوي . يأبى أن يكون أحد في ملكه ظالما أو عابثا بجمال الطبيعة وحكمة الكون — وما جمال الطبيعة وحكمة الكون إلا أن تعرف الله من خلال نفسك وتتف مكانك في تأمل عندما تهب عليك أعاصير الشر وتجمد دونك معارف الخير . وما أحسبك — وقد مضيت في طريق الخير في موقفك مستسلما لا رادة الشر فيك ولكنها وقفة المستنشق في ميدان عبير القوة ورمز الكفاح .

مجاهدو أرتريا

من مقال تحت هذا العنوان نشرته مجلة حضارة الاسلام الدمشقية نقطف ما يلي :

على الرغم من الحصار الاعلامى الذى تفرضه السلطات الاستعمارية على اخبار الثورة الملتهبة فى ارتيريا ، تسربت اخبار ارتريا الى الخارج بواسطة بعض الصحفيين الذين زاروا ارتريا وشاهدوا باعينهم الاحداث الرهيبة التى تدور هناك . فهذا الصحفى الايطالى (فرانكو براتكو) يتجول فى معازل الثوار ويعود ليكتب (نحن الآن وراء حرب مجهولة ، حرب لا يذكرها احد ولا يكتب عنها شيء فى القارة الاوروبية بالرغم من أنها تشتعل منذ سنوات على ارض ارتريا ، تشكيلات مقاتلة بلغت اليوم نسبة جيش صغير حسن التسليح والتدريب ، يقودون حرب عصابات متواصلة ضد الجيش الاثيوبى ويطالبون تحت راية جبهة التحرير الارتريه بالاستقلال . . . وتابعنا سيرنا بين الانقراض المبعثرة فى الرمد . فوجدنا امامنا رمادا وبقايا قرية (لوهه) كانت اطراف القرية ملأى بالعظام المبعثرة ، عظام الجمال التى حصدها رشاشات الجنود الاثيوبيين . هنالك جمل احرق حيا امام كوخ صاحبه ، ولم تقرب الضباع جثته المتفحمة والملتوية من الالم بشكل مرعب . وهكذا على طول الطريق ، تاوق ، دهبوك ، عد شعاربوت ، شيشاى ، كروم ، السخ . . كانت نفسى تمنى ان اتقن الرجال الذين يرافقوننى بعدم جدوى الاستمرار بهذا الحج الغير مبرور الى ارض لم يعد يوجد فيها ما يفرق بين معالم قرية وأخرى) .

وكتبت مجلة (واشنطن بوست) تقول (بعد خمسة أعوام من المناوشات الصغيرة والكر والفر السريع بدا الثوار الارتريون فى شمال اثيوبيا يوجهون ضربات عنيفة للقوات الاثيوبية ، اهتزت امامها الحكومة الامبراطورية الاثيوبية ، ولم تستطع رغم محاولاتها اخفاء حقيقة الوضع) .

وقالت مجلة (كونومست) البريطانية (بينما يقاتل جيش التحرير الارتري ضد القوات الاثيوبية ، يشاهد المسافر من الطائرة مشائق علفت على اغصان الاشجار وقرى حولت الى رمد) .

اسرائيل في ارتريا :

منذ نفذ الاستعمار مخططة باتامة دولة العصابات الصهيونية فى فلسطين العربية المسلمة فتحت الحبشة أبواب ارتريا على مصراعيها لتنفيذ الدولة اللقيطة (اسرائيل) . فالشركات الاسرائيلية (انكودى) للحوم و (سيا) للزراعة ، و (هارون اخوان) للتجارة وعشرات الشركات الاخرى تسيطر على التجارة فى ارتريا .

ويدرب خبراء اسرائيل فرق الكماندوس الاثيوبية التى تقوم بشن حرب الابادة ضد الشعب الارتري المسلم ولا شك أن ذلك كله يقع ضمن المخطط الصليبي الصهيونى الذى رسمته الصليبية والاستعمار لمحاربة الاسلام وأهله فى هذه المنطقة .

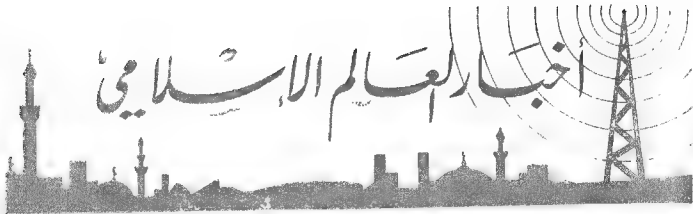
تقول مجلة واشنطن بوست — ١٩٦٨/٤/٣٠ (تؤيد اسرائيل الاثيوبيين على المضى فى سياسة القمع لأنها ترى أن المشكلة الارترية والاضغوط الأخرى على الامبراطورية هو جزء من معركتها ضد العرب والاسلام .

وتقول مجلة أخبار الولايات المتحدة والتقرير الدولى — ١٩٦٧/٦/١٩ (أن انتصار اسرائيل فى الشرق الأوسط قد يخفف على اثيوبيا وبلاد القرن الافريقى الأخرى الاضطرابات التى تثيرها بعض دول المنطقة ، وكذلك يعزز موقف الولايات المتحدة فى شمال شرقى افريقيا وحوض البحر الاحمر على الأقل فى الوقت الحاضر) .

نداء واستغاثة :

من كل ذلك يتبين لكم ايها الاخوة المسلمون أن حربا صليبية تشن ضد شعب ارتريا المسلم ، وأن قوى العدوان تتكاتف ضدنا فى سبيل طردنا من ديارنا أو تحويلنا عن ديننا .

اننا نهبى بكم أن تهبوا لنصرتنا وأن تقدموا لجهادنا محيد العون المادى والأدبى . فالمجاهدون واللاجئون جميعهم فى حاجة ماسة الى العون والمساعدة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والرسول صلوات الله عليه وسلامه يقول (من أعان مجاهدا فقد جاهد) وفقكم الله لكل خير .



أعماله الاستاذ: عبد المظلي يومي

- الكويت :** وافق مجلس الوزراء الكويتي على تشكيل مجلس اعلى لادارة شئون الايمان كما وافق على التبرع بمبلغ ٢١٥٠٠ د. ك الى الهيئات والجمعيات الاسلامية في مختلف الدول الصديقة لتسهم في نشر الدين الاسلامي .
- ✽ **رأس محالي السعيد** هيد الرحمن المتقي وزير المالية والنظف مؤتمر الوحدة الاقتصادية للدول العربية الذي انعقد بالقاهرة في اواخر يناير الماضي وقد ساهمت الكويت فيه بمبلغ ٢٢ مليونا من الدنانير .
- ✽ **عريض** وزير الدناع الفرنسي الذي زار البلاد عقب زيارته للسعودية تسليح فرنسا للجيش العربي الكويتي اذا طلب منها ذلك .
- ✽ **تقوم** الجامعة بالتعاون مع وزارة التربية باجراء دراسات حول انشاء كليات جديدة في اجامعة الى جانب كليتها الاربعة .
- ✽ **سيوزر** الكويت خلال الايام القادمة عدد من حكام الامارات العربية في الخليج تلبية لدعوة سمو امير البلاد المعظم للبحث في تطوير المنطقة ومساعدتها من اجل النهوض .
- ✽ **عقد** بالكويت في يناير الماضي المؤتمر الاقليمي الثاني لجمعيات الهلال والصليب الاحمر وتد حضر المؤتمر وفود ٢٢ هيئة عربية ودولية كما عقد مؤتمر للمعلوم الادارية واتخذ توصيات هامة .
- ✽ **اهابت** غرفة تجارة وصناعة الكويت بجميع اعضائها ان يعملوا على زيادة تعاونهم مع فرنسا تقديرا لوقف الرئيس ديول من القضية العربية .
- القاهرة :** افتتح الرئيس عبد الناصر مجلس الامة الجديد كما افتتح في ٢٥ يناير الماضي مؤتمر نصره الشعوب العربية الذي حضره ٣٠٠ من كبار المفكرين والسياسيين في العالم .
- ✽ **اصدرت** المتحدة صلة ذهبية من فئة الخمسة جنيهات بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لنزول القرآن الكريم كما اصدرت طوابع بريدية تذكارية و عملات نقدية مختلفة بهذه المناسبة .
- ✽ **وافقت** وزارة الاوقاف على مشروع مجلس الجامعة بتشييد مسجد كبير داخل المدينة الجامعية لطلاب جامعة القاهرة تلبية لرغبة الطلاب في اقامة الشعائر الدينية .
- ✽ **اعلنت** مصر الغاء تأشيرة الدخول لارعايا تركيا تشجيعا للسياحة .
- ✽ **اتهم** في القاهرة في الشهر الماضي معرض الكتاب العربي وقد نوقشت فيه قضايا الكتاب ووسائل النهوض بنشره .
- السعودية :** وجهت رابطة العالم الاسلامي بكة المكرمة نداء مؤثرا الى مسلمي العالم نبهت فيه الى الانتهاكات الاسرائيلية المتكررة للامكن المقدسة وتدنيها على مراء ومسيح العالم كله .
- ✽ **اصدر** وزير التجارة والصناعة عدة قرارات بمقاطعة بعض الشركات التي تتعاون مع اسرائيل ورفع الحظر عن شركات اخرى علقت من تعاونها مع الصهيونية .

✽ طلبت جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة من أمين العاصمة توجيه نداء الى المواطنين لد يدعون الى الجماعة لتستطيع اداء رسالتها في تحفيظ القرآن الكريم .
✽ سمحت السعودية — كما ذكرت الاحرام — لجميع الحجاج من جمهورية اليمن واليمن الجنوبية بالحج هذا العام .

العراق : احتلت منظمة فتح الفدائية الفلسطينية بالذكري الخامسة لتأسيسها في الشهر الماضي وقد صرح ثلاثة من زعمائها ان هدفها الرئيسي اقامة دولة يعيش فيها العرب واليهود في سلام وانها لن تتدخل في شئون أية دولة أخرى .

✽ تبت في الشهر الماضي محكمة الجواسيس وقد انضمت المحاكمات هنا وصدرت احكام الاعدام بالنسبة لعدد منهم ، والسجن بحدود مختلفة لعدد آخر .

الأردن : تطورت مقاومة الثوار الفلسطينيين للاحتلال الصهيوني الى درجة متقدمة حيث استقوا في الشهر الماضي — كما نشرت رويتر — طائرة اسرائيلية مقاتلة والمعروف ان العدو لجأ الى سلاح الطيران في حرب الفدائيين بعد ما فشلت محاولاته السابقة .

✽ لم يتقدم أحد من سكان مدينة القدس للحصول على الجنسية الاسرائيلية بالرغم من المخريات التي قدمتها اسرائيل .

إيران : نالفت وزارة جديدة بعد صعوبات حالت دون تأليفها مدة طويلة .
✽ طلب فضيلة الشيخ حسن خالد مفتي لبنان في اجتماعه مع الرئيس حلو اقرار التجنيد الإجباري في البلاد عقب العدوان الاسرائيلي على مطار بيروت .

قطر : افتتح الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني نائب حاكم قطر وولي العهد المؤتمر السابع والعشرين لضباط مقاطعة اسرائيل .

السودان : صرح الرئيس الأزهرى بأن الكتل الحزبية داخل الجمعية التأسيسية تؤمن باسلامية الدستور « وعلى ذلك ننظر ان توافق الجمعية على اقرار الدستور الاسلامي » .

اليمن : جرت في بيروت اواخر الشهر الماضي محادثات مشتركة بين الفئات المتصارعة في اليمن تهدف الى ايجاد التوصل الخارجى في اليمن واقامة نظام ديمقراطى للامانة على ضوء دراسات دينية صالحة بعيدا عن النظام السياسى .

ليبيا : انتهت المحادثات التي أجريت مع وزير الدفاع البريطانى — الذى زار البلاد بدعوة من وزير الدفاع الليبى — بالاتفاق على تسليم الجيش الليبى تسليحا قويا .

الجزائر : أعد جدول أعمال من خمس نقاط للمؤتمر الثالث لوزراء التربية في دول المغرب العربى المقرر عقده في ابريل القادم وسيتركز المؤتمر على تعلم اللغة العربية وبأسائله والتعاون الثقافى والتربوى في المغرب العربى .

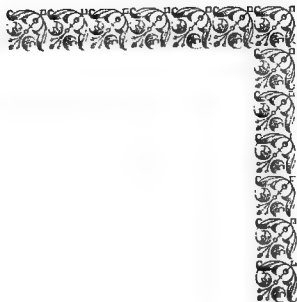
المغرب : قام الرئيس الجزائرى — لأول مرة بعد استقلال الجزائر — بزيارة المغرب لمدة أربعة أيام بدأت في ٢٢ من شوال الماضي وقد أجرى الرئيس الجزائرى والملك المغربى محادثات حول تدعيم العلاقات بين البلدين .

✽ أعيدت منطقة « افنى » الواقعة على ساحل افريقيا الشمالى الى المغرب بعد أكثر من قرن من الحكم الاسبانى وكلفت المغرب قد تنازلت عنها لاسبانيا عام ١٨٦ م .

الباكستان : طالب وزير الخارجية في مؤتمر الكومنولث الذى انعقد في لندن أوائل الشهر الماضي من دول الكومنولث جميعا العمل لاتفاق حكومة الرئيس الاميركى نيكسون لاجراء حل عادل لشكلة الشرق الاوسط .

تركيا : بلغ عدد الحجاج الأتراك هذا العام ٥٠ ألف حاج .
✽ زار وزير السياحة التركى مصر والكويت في برنامج لتدعيم العلاقة بين تركيا والدول العربية وأعلن إلغاء المكتب السياحى في اسرائيل .

نيجيريا : ناشد يوفانت أمين عام الأمم المتحدة زعماء افريقيا باسم الاستوائية بخل اقمى جهودهم لازالة الآلام الناشئة عن الحرب في نيجيريا .



فَدْرَسَ عَامَ لِلْبَحَاثَةِ

فِي عَامِهَا الرَّابِعِ

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ م

بِشْمَلِ عَمَلِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْإِعْلَامِ

عقيدة

الموضوع	المؤلف	العدد/الصفحة
أثر الإسلام في أحرار النصر (١)	اللواء محمود شيت خطاب	٣٣/٢٧
أثر الإسلام في أحرار النصر (٢)		٤٢/٤٠
أرادة القتال في الإسلام		٢٧/٤٦
دروس حول الهجرة	الدكتور محمد محمد خليفة	١٨/٣٧
العقيدة الدينية وأثرها في تربية النفس	الدكتور محمد غلاب	١٩/ ١
لماذا الإسلام ؟	الأستاذ أحمد حسين	٢١/٣٨
لماذا الإسلام ؟		٣٠/٤٠
الهجرة بنطق البتين	الشيخ محمد الغزالي	١٤/٣٧

فقه وتشريع وأقصاد

الموضوع	المؤلف	العدد/الصفحة
أهل الحديث	الدكتور تقي الدين الهلالي	٤٧/٣٩
إيجابية الإسلام والمسلمين	الدكتور وهبه الزحيلي	٢٠/٤٥
بين الفرد والجماعة في الإسلام	الأستاذ الغزالي حرب	٥٨/٤٦
جرائم الحروب في الفقه الإسلامي	الدكتور جمال الدين الرمادي	٧٦/٣٩
حقيقة وشريعة	الشيخ محمد الغزالي	١٧/٤٠
حكمة التشريع	الشيخ عبد السميع البطل	٧٤/٤٨
رعاية المصلحة	الشيخ علي الخفيف	١٨/٤٧
رفع الحرج في الشريعة الإسلامية	الأستاذ مناع قطان	٣٢/٤٣
الزكاة في المقاصد والمصانع (١)		٣٤/٣٩
الزكاة في المقاصد والمصانع (٢)	الشيخ يوسف القرضاوي	٦١/٤١
الصوم في الدراسات الحديثة	الأستاذ عبد الرزاق نوفل	٢٤/٤٥

تتمة فقه وتشريع واقتصاد

الموضوع	المكتب	العدد/الصفحة
عمر بن الخطاب والاجتهاد	الاستاذ محمد البلتاجي	٤١/٢٨
الفقه الاسلامي في ماضييه وحاضره (١)		٢٦/٤٠
الفقه الاسلامي في ماضييه وحاضره (٢)	الشيخ زكريا البري	٢٤/٤٢
الفقه الاسلامي في ماضييه وحاضره (٣)		٢٤/٤٤
من هدى الرسول في رمضان	الاستاذ زكريا هاشم زكريا	٦٦/٤٥
المنهج العلمي بين الفكرين الغربي والعربي (١)		٤٨/٤٤
المنهج العلمي بين الفكرين الغربي والعربي (٢)	الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٢١/٤٦
المنهج العلمي بين الفكرين الغربي والعربي (٣)		٢٩/٤٨

دراسات قرآنية

الموضوع	المكتب	العدد/الصفحة
القرآن جديد ؟	الشيخ نديم الجسر	٢١/٤٠
القرآن جديد ؟	التحرير	٧٤/٤٦
القرية القرآنية	الاستاذ علي عبد المظيم	٥٥/٤٢
عيد الخلود	الشيخ كمال عون	٥٧/٣٦
القرآن	الشيخ عبد الله التوري	٢٨/٤٧
تشاء الله في بني اسرائيل	الدكتور محمد سيد طنطاوي	٣٦/٢٨
القواعد القرآنية والنبوية (١)		٨/٤١
القواعد القرآنية والنبوية (٢)	الاستاذ محمد عزة دروزة	٨/٤٣
القواعد القرآنية والنبوية (٣)		٨/٤٦
فتنة لا يجوز اقرارها	الشيخ عبد الحميد السائح	١٨/٤٢
لن يكون نصر الله (١)	الشيخ عبد الجليل عيسى	١٠/٤٠
لن يكون نصر الله (٢)		٨/٤٢
مدى الآيات المحكمات	الاستاذ محمد عزة دروزة	١١/٣٨
من هدى القرآن	الشيخ علي حسب الله	٨/٤٥
نظرة ثنائية في سورة الاسراء	الاستاذ احمد حيد	٦٦/٤٣
النفس في القرآن	الاستاذ محمد شوكت التوني	٤٦/٤٣

من هدى السنة

للشيخ على عبد المصم عبد الحميد

الموضوع	العدد/الصفحة
أين الطبيب ؟	١٢/٤٢
بالعب لله صلاح الدنيا والدين	١٦/٤٤
البر حسن الخلق	١٢/٤٧
حرمت الظلم على نفسى فلا تظلموا	١٦/٤٦
حوار	١٠/٣٧
خوارق .. فهل من معكر ؟	١٦/٤٥
سؤال وجواب	١٧/٣٨
الشيخ والدينة	١٤/٤١
طلب وكتب	٨/٣٩
المرأة والهمة	١٢/٤٢
من توجهات النبوة	١٤/٤٨

تربية واجتماع

الموضوع	المكاتب	العدد/الصفحة
ارحنا بها يا بلال	الاستاذ أحمد العناني	١٠٠/٣٧
بين التوقيت والمواقف	اللواء محمود شيت خطاب	٣٠/٤٢
تأديب المفطرين	الاستاذ على الجندى	٥٢/٤٥
تاريخكم يا شباب الاسلام (٣)	الاستاذ أحمد محمد جمال	٩٦/٣٧
تاريخكم يا شباب الاسلام (٤)		٤٠/٤١
الفريفة والفهم الروحية (١)	الدكتور محمد محمود الدش	٤٠/٤٢
الفريفة والفهم الروحية (٢)		٥٧/٤٨
الشخصية الاسلامية	الاستاذ محمود مهدي	
	استاذ بولي	٣٤/٤٢
المروية وعاء الاسلام	الاستاذ حسن عبد المقصود	٦٢/٤٧
قدسية الهدف	الدكتور وهبة الزحيلي	٢٤/٤١
الفهم العليا للفكر الاسلامي	الاستاذ أنور الجندى	٥١/٣٨
مسؤولية الفكر المسلم	الاستاذ صلاح عزام	٦٨/٤٦
مشارف نفسية	الشيخ محمد الغزالي	٢٧/٤٢
من أسس قضية المرأة (٦)	الاستاذ البهي الخولي	٢٧/٣٩
من أسس قضية المرأة (٧)		٢٢/٤٢
نظرية الوسطية في الاخلاق	الدكتور أحمد الحوني	٣٩/٣٩
هل الاسلام دين سلام	الشيخ محمد محمد أبو خوات	١٠٤/٣٧

تاريخ وحضارة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
اسرائيل جريمة الاستعمار	الدكتور ضياء الدين الرئيس	٢٥/٤١
أوربا ترسل بعثاتها الى	الاستاذ سليم طه التكريتي	٩٠/٣٧
الاندلس	الاستاذ لطفي بلحس	٤٠/٤٢
بلدة مؤنة	الشيخ طه الولي	٥٣/٤٤
التراث الاسلامي في القدس	الدكتور زكي محمد غيث	٣٤/٤٧
الجامع الأزهر	الشيخ عبد الحميد السائح	٤٠/٤٨
الجزائر المسلمة	الاستاذ سليم طه التكريتي	٤٢/٤٧
الحكومة الاسلامية		
خرافة الصهيونية والارض		
الموعودة	الدكتور ضياء الدين الرئيس	٢٨/٤٥
الدراسات التاريخية	الدكتور ابراهيم شعوط	٦١/٤٥
الدعوة الاسلامية	الاستاذ انور الجندي	٢٩/٤٤
رحلة الى طيبة (١)	الشيخ حمد الجاسر	٢٦/٣٧
رحلة الى طيبة (٢)		٦٢/٢٨
السبب الاصيل للحضارة	الاستاذ فتحي الدريزي	٢٤/٣٩
صقلية تحت حكم المسلمين (١)	الدكتور زكي محمد غيث	٤١/٣٧
صقلية تحت حكم المسلمين (٥)		٤٢/٤١
الحرب بين دولة الخلافة		
والاستعمار	الشيخ طه الولي	٤٨/٤١
القيم الروحية في فتح مكة	الاستاذ حسن فتح الباب	٣٤/٤٥
المسلمون والحضارة	الدكتور ظفر الانصاري	٢٠/٤٤
ملحمة الهجرة	الدكتور صبحي الصالح	٢٢/٣٧
هل هذا هو الكهف ؟	الاستاذ تيسير الطيبان	٥٢/٤٧
اليهود ومعاركهم	الاستاذ محمد مبيح	٣٤/٤٦

كلمات وأحاديث

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
رسول الله هو قدوتنا في	معالى وزير الاوقاف والشئون	٤/٤٠
السيرة والايمان	الاسلامية	
صور من الاسلام في امريكا	الاستاذ عبد الفتاح المليجي	٦٢/٤٢
في الاحتفال بذكرى الهجرة	معالى وزير الاوقاف والشئون	
	الاسلامية	٤/٣٨
مع العام الهجري الجديد	الاستاذ وكيل وزارة الاوقاف	
	والشئون الاسلامية	٤/٣٧
موافق للقدوة والتاريخ	الشيخ عبد المنعم النمر	٤٢/٤٤

أخي القاري

الرئيس التحرير الشيخ عبد المصم الممر

الموضوع	العدد/الصفحة
تجوع الحرة ..	٤/٤٧
الحرية بين الاسلام والمركسية	٤/٤٣
الحرية بين التريب والاسلام	٤/٤٢
حرية المواطن والاطولان	٤/٤٥
خبر له معان متعددة	٧/٣٨
على خطوط النار في الارمن	٤/٤٤
في سبيل الحرية كانت الهجرة	٦/٣٧
لا عيد للأذلاء	٤/٤٦
محدد صلتح تاريخ	٤/٣٦
من أجل تكوين جيل مؤمن	٤/٤١
من المسئول ؟	٦/٤٠
وثيقة اعلان السيادة	٤/٤٨

أدب

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أخطاء المترجمين والنظرة	الاستاذ محمد عبد الفنى	٦٦/٤١
شباب الاسلام في شعر	حسن	
أحمد مكرم	الدكتور أحمد الشريامي	٧٣/٣٧
صحافتنا الاسلامية ودورها	الاستاذ محمد الرحمن	٦٤/٤٤
ملائكة الاسلام باللغة العربية	أبو الخير	
غزاة في الشعر العربي	الاستاذ أحمد محمد جمال	٤٦/٤٥
تألوا في ذكرى الهزيمة	الاستاذ محمد عبد الفنى	٤٤/٤٨
المسبحة والمسجون	حسن	
مؤلاء المتشاعرون	التحرير	١٤/٤٠
	الاستاذ على الجندى	٦٤/٣٧
	الدكتور عبد الرحمن عثمان	٦٧/٣٨

طَبَّ وَعِلْمُوم

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
الاستشفاء بالصوم رأى العلم وما قيل من ظهور المعذراء السماء في القرآن وفي العلم (١)	التحرير الدكتور محمد جمال الدين الفندي	٤٠/٤٥ ٢٤/٤٠
السماء في القرآن وفي العلم (٢)	الدكتور محمد احمد الصيرواوى	١٢/٣٩
السماء في القرآن وفي العلم (٣)	الدكتور محمد جمال الدين الفندي	٩/٤٤
القرآن وعلم الفلك	الدكتور محمد جمال الدين الفندي	٨/٤٧
كيف يوجهنا الاسلام في مكافحة الوباء ؟	الدكتور وجيه زين العابدين	٨/٤٨
الربيع في ظل رحمة الله مستقيماً في عهونا المشرقة	الدكتور وجيه زين العابدين الدكتور محمد محمد ابو شوك	٤٩/٤٨ ٧٥/٤٢ ٦٦/٤٠
نظرة الاسلام الى الانسان والكون	الدكتور ملائذ المبارك	٤٧/٣٧

خَاطِر

للشيخ عبد القم النير

الموضوع	العدد/الصفحة
آداب من الاسلام اعتذار الى المرأة المسلمة الى المحجبين بالقرب براعم الاقصى بل عليها زكاة بين القيم والواقع	٥٦/٤٥ ٥٤/٤٢ ٦١/٤٨ ٥٤/٤٢ ٥٦/٤٥ ٥٨/٤٥ ٦٣/٤٨

تتمة خواطر

الموضوع	العدد/الصفحة
نحية وتقدير	٦٣/٤٤
تصحيح	٦٣/٤٤
تقدير يستحق التقدير	٥٢/٣٩
حديث ذو شجون	٥٨/٤١
حقد قديم جديد	٥٤/٤٣
حكمة	٥٨/٣٨
خطاب من القنبا	٦٠/٤٧
خيالة للدين والوطن	٥٧/٤٣
الدعاة الى الدين	٦٤/٤٦
رجاء	٦٤/٤٠
	٦٠/٤٥
رد اعتبار بعد ٣٠٠ سنة	٥٧/٤١
سبب الهزيمة	٦١/٤٧
شيء غريب	٥٣/٣٩
مباداة	٦٠/٣٨
مجازات الماتم	٦٠/٤٤
عائلة الاسلام باللغة العربية	٥٤/٣٩
فتش عن اليهود	٦١/٤٠
	٦٣/٤٤
فقدان الشخصية هو السر	٥١/٤٢
قال لى	٦١/٣٨
	٥٦/٣٩
	٥٧/٣٨
كلكم ييكى	٦٥/٤٨
لماذا بياقرا ؟	٥٣/٤٢
مسجد وخلافه	٥٩/٤٣
نصيحة	٦٠/٣٨
هوى ربح الجنة	٥٨/٤٧
هل هو تطوير أو ممسخ ؟	٦٠/٤٠
هل يصبح الكذب حقيقة ؟	٥٥/٣٩
وصية الشيطان	٥٣/٣٩
وفى دائرة المصارف الاسلامية	٦١/٣٧
وتحن نستقبل العام الجديد	٦٣/٤٠
يا وزراء التربية هل يصح هذا ؟	٦٦/٤٦
يقتله ويشفى بجلازته	

الموضوع	المكتاتب	العدد/الصفحة
الأرض لنا	الاستاذ أحمد عنبر	٥٠/٤٠
الى أخى العربى المجاهد	الاستاذ حسن فتح الباب	٢٨/٤٣
الى الامسان	الاستاذ ابراهيم محمد نجا	٤٦/٤١
الى البيت الحرام	الاستاذ أحمد أبو المجد	٥٥/٤٨
أمنت بالخالق البارئ	الاستاذ على عبد العظيم	٥٣/٤٦
أمير الضياء	للشاعر المجهول (م . ج)	٤٨/٤٢
أين العروبة والاسلام		
يا عبد	الاستاذ أحمد عنبر	٥٦/٤٦
بنى الاسلام	الاستاذ عبد العزيز المنذليب	٧٠/٢٩
بن يدى اللبى	الاستاذ معوض موسى ابراهيم	٧١/٢٧
جعفر الطيار	الاستاذ فاضل خلف	٣٤/٢٨
حماة المنار	الاستاذ أحمد أبو المجد	٧٨/٣٧
خير البرية	الاستاذ محمد هارون الحلو	٤٦/٤٢
ذكرى الهجرة	الاستاذ يوسف زاهر	٦٠/٣٧
سحرة الاسلام	الاستاذ على هاشم رشيد	٦٥/٤٠
الضمير الهارب	الاستاذ محمود حسن	
	اسماعيل	٥٠/٣٨
الطريق	الاستاذ محمد التهامى	٥٠/٤٧
طلولة وثبوة	الاستاذ محمد أحمد العزب	٢٢/٣٦
عبد الشمس	الاستاذ المعوضى الوكيل	٤٧/٤٤
القدائون	الاستاذ محمد الهادى	
	اسماعيل	٤٨/٤٠
لبيك	الاستاذ محمود غنيم	٤٨/٤٧
مناجاة	الاستاذ أحمد بن سوده	٥٣/٤٨
	الاستاذ محمد التهامى	٣٢/٣٦
نسبت من أفياء الاتمى	الاستاذ يوسف العظيم	٤٤/٤١
واحة فى صحراء الزمن	الاستاذ محمد الهادى	
	اسماعيل	٤٢/٤٥
وهر عام	الاستاذ محيى الدين عطية	٤٤/٤٧
يأس وأمل	الشيخ نديم الجصار	٦٢/٣٧
يا قدس	الاستاذ يوسف العظيم	٤٠/٤٤
يوم الثار	الشيخ معوض عوض	
	ابراهيم	٦٠/٤٣

كتاب الشهر

العدد/الصفحة	ناقده	مؤلفه	اسم الكتاب
٧٦/٢٨ ٧٩/٤٥ ٨٠/٤٦ ٨٠/٤٢ ٧٨/٤١ ٧٥/٤٤ ١٠٩/٣٧ ٧٤/٤٧	الاستاذ عبد الحميد فرحات الاستاذ أنور الجندى الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد الاستاذ عبد المطلب بيومى الاستاذ عبد المطلب موسى الدكتور محمد غلاب الاستاذ سعيد زايد	{ الدكتور مونتجبرى وات للدكتور اليس ليختندر الاستاذ أحمد حسين الاستاذ عباس محمود العقاد الشيخ نديم الجسر الاستاذ محمد جلال ككك الاستاذ هنرى لأورس اللواء محمود شيت خطاب	الاسلام والحضارة الاسلام والحياة المصرية الاسلام ورسوله وتعاليمه تأملات روحية في المعتقدات قصة الايمان القومية والغزو الفكرى ميلاد الفرق في الاسلام قادة فتح المغرب العربى

قصص

العدد/الصفحة	الكاتب	الموضوع
٨٠/٤٢ ١١٦/٣٧ ٨١/٣٩ ٨٤/٤٨ ٨٠/٣٨ ٨١/٤٤ ٨٢/٤١ ٨٣/٤٥ ٧٤/٤٣ ٨٤/٤٦ ٨٠/٤٧ ٨٢/٤٠	الاستاذ محمد ايوب البوهى الاستاذ عبد الحميد المشهدى الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد الاستاذ على احمد باكثير الاستاذ محمد على غريب الدكتور نجيب الكيلانى الاستاذ أحمد المنائى الاستاذ يوسف هزاع المقدادى الدكتور على شلق الدكتور نجيب الكيلانى	{ أحزان الشيطان أسياء الكاف الدائمة النبات والحقول حارس البستان الخاتم ذو الأصابع الثلاثة طريق الحق طريق النصر قد مرت مثل أبى موعد مع الصباح نور الله

تحقيقات وموضوعات عامة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
استدراكات على الموسوعة أول محرر للمصاحف بحث تاريخي لفي عن كتاب الرسول	الدكتور أحمد الشرباصي الاستاذ صلاح عزام الاستاذ محمد ابراهيم	٣١/٤٧ ٨٠/٣٧ ٤٤/٤٦
بشائر من معركة المصير الحق يعلو فضيلة الدكتور كتب نخشاها اسرائيل	الشيخ نديم الجسر الدكتور ابراهيم بنيد الحبيد اللواء محمود شيت خطاب الشيخ عبد المنعم النمر	٦٧/٤٨ ٢١/٤٨ ٣٥/٤٨ ٧٤/٤٠

الاعلام

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
ابن قدامة الابام القراني البلاذري خاطرة من سيرة الالبام على الخليل بن أحمد خواطر من الشيخ محمد مبد السيد محمد بن علي السنوسي (١) السيد محمد بن علي السنوسي (٢) العالم الاديب أحمد أبين عثمان بن عفان (١) عثمان بن عفان (٢) عثمان بن عفان (٣) عثمان بن عفان (٤) قتادة بن دعامة السدوسي نور الدين محمود بن زكي النواصي الرصين	الاستاذ عبد المجيد وائي الاستاذ مهر أحمد يوسف الدكتور أحمد الشرباصي الاستاذ سميد الافغاني الاستاذ سميد توفيق حدي الاستاذ سميد الافغاني الدكتور محمود محمد زياده الاستاذ عبد المصطفى المسيري الاستاذ محب الدين الخطيب الشيخ ابو الوفا المراغي الاستاذ محمد العبد الدكتور علي شلق	٥٤/٤٠ ٧٩/٤٨ ٦٧/٤٣ ٥٥/٣٧ ٦٩/٤٢ ٤٠/٤٦ ٧٢/٣٩ ٧٦/٤٦ ٧٠/٤٧ ٢٧/٣٨ ١٨/٣٩ ٢٩/٤١ ١٦/٤٣ ٧٠/٤٤ ٧٤/٤٥ ٦٤/٣٩

الفتاوى

الموضوع	العدد/الصفحة
البيع بالاجل	٨٩/٤٤
الفرقة الملوقة	٨٨/٤١
الطفيزيون والصلاة جماعة	٨٦/٣٦
التوكيل في الزواج	٨٧/٣٨
حج الصبي	١١٩/٣٧
الحج عن الغير	١١٩/٣٧
حق الطلاق	٨٧/٤١
الزكاة للبدائيين	٨٧/٤٧
صندوق التوفير	٨٩/٤٦
طلاق الزوجة	٨٧/٤٠ - ٩٠/٤٦
غسل الصائم من الجنابة	٨٩/٤٥
في الاضحية	٨٨/٤٢
في الايلاء	١١٩/٣٧
في الحضائنة	٨٨/٤٨
في الرضاع	٨٧/٤٢ - ٨٧/٤٧ - ٨٩/٤٨
في الزكاة	٨٩/٤٣ - ٨٨/٤٥ - ٨٩/٤٨
في الصفقة	٨٨/٣٨
في الطلاق	٨٧/٣٨ - ٨٨/٤١
في النكاح	١٢٠/٣٧ - ٨٦/٣٦
في الوصية	٨٧/٣٩ - ٨٧/٤٢
في الميراث	١٢٠/٣٧ - ٨٧/٣٩ - ٨٩/٤٣ - ٨٩/٤٦ - ٨٨/٤٧
قراءة الجنب للقرآن	٨٧/٣٨
قضاء رمضان	٨٩/٤٥
قضاء الوتر	٩٠/٤٤
مداخلة الزوجة أثناء الحيض	٨٨/٤٢
مسكن الزوجية	٨٨/٤٥
المطلعة قبل المخول	٨٩/٤٤
نقل القلب	٨٨/٤٣
ولاية المرتد	٨٩/٤٦
	٨٨/٤٣

بأفلام القراء

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
أعرف نفسك	الاستاذ عبد القفار الباز	١٢/٤٨
الايمان أولا	الاستاذ توفيق على وحيه	١٤/٣٨
بديل من الريا	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٣/٤٨
تراث تحت الانقاض	الاستاذ ابراهيم نعمة	١٢/٤٤
الفرقة العنصرية	الاستاذ محمد كامل أحمد	١٢/٤٢
التزليل والحضارة	الشيخ محمد رمضان	١١/٤٦
الجمال	الشيخ محمد سليمان الأشقر	١٥/٣٨
الحج	الدكتور محمد فوزى فليس الله	١٣/٤٧
الرقابة على الاطباء فى الاسلام	الاستاذ عبد الرحمن السبيط	١٢/٤٢
زرع قلب مكان قلب آخر	الاستاذ محمود سليم دوعر	١٢٤/٣٧
ساعود للأرض (تصيدة)	الشيخ محمد على قطب	١٢٤/٣٧
سلامة العقيدة	الدكتور سعد الدين الجيزاوى	١١/٤٤
الشباب المسلم	الاستاذ خالد درويش	١٣/٤٣
العالم الإسلامى ومستقبله	الاستاذ أحمد عبد الرحيم أحمد	١١/٤٠
علل وأسباب	الاستاذ حسن الطل	١١/٤٢
عودا الى الاسلام	الاستاذ أحمد حسن قفاه	١٢/٤٠
فى ذكرى المولد النبوى	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	١٠/٣٩
المجتمع الإسلامى	الاستاذ عبد الستار الهوارى	١١/٤١
المدارس الأجنبية	الاستاذ محمد رشيد عويد	١٢/٤٦
المسلم المعاصر	الاستاذ السيد هادى السيد	١٢/٤٣
مشروع لتدريس القرآن الكريم	الاستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائى	١٢/٤١
مشكلات العالم الإسلامى	دار المروية للدعوة الإسلامية	١٠/٤٥
مكانة السنة فى الدين الإسلامى	الدكتور الحسينى عبد المجيد هاشم	١٢/٤٧
من تكريات يوم الفتح	الاستاذ عبد المنعم البحتيرى	١١/٤٥
نظرة حديثة فى موضوع الزكاة	الاستاذ عبد الرحمن أحمد شادى	١٠/٣٩
الهند فى القرن التاسع عشر	الاستاذ حبيب ربحان التندى	١٢٣/٣٧

بَرِيدُ الْوَعْيِ

أشراف الشيخ رضوان البيلي

الموضوع	العدد/الصفحة
ابن صياد	٨٩/٤٧
أبو عبيدة	٩٠/٤٢
أخوان المصفا	٩٠/٤١
أمة بحارية	٩٢/٤٦
أول وآخر ما نزل	٩٢/٤٥
تاريخ الجهاد المسلح	٩٢/٤٥
ترجمة القرآن	٩٠/٤٣
تزوج غير المسلمة	٩١/٤٣
التقويم الهجري	٩٨/٣٨
تنزيلات القرآن الكريم	٩٢/٤٥
جامع الجمعة والمثارة الملوية	٩٤/٤٤
حديث الحروف المسببة	٨٩/٤٢
حول تثليل الأنبياء	٨٩/٤١
حول قصة داود عليه السلام	٨٩/٤٠
رسائل إلى إدارة الشؤون الإسلامية	٩٣/٤٤
رسالة من نيجيريا	٩٠/٤٠
ظلموها	٨٩/٣٩
كلمة (يا حاج)	١٢١/٣٧
كلم الله	١٢١/٤٨
لا تناقض	٩١/٤٧
المساجد في الكويت	١٢٢/٣٧
مسؤولية الفرد	١٢٢/٤٨
المصاحف العثمانية	١٢١/٣٧
المفصل وأقسامه	٩٣/٤٥
المغاييس الزمنية	٩٠/٣٨
من بقايا الجاهلية	٩٠/٤٢
مولد النبي	٨٨/٣٩

مكتبة المجلة

اعداد :

عبد الستار محمد فيض

الموضوع	الكتاب	العدد/الصفحة
ابن حزم الاندلسي	الدكتور عبد الكريم خليفة	٩٨/٤٥
اخطر من التمسك	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
الاركان الاربعة في ضوء الكتاب والسنة	السيد أبو الحسن الندوي	١٢٧/٣٧
الاسلام في وجه الزحف الاحمر	الشيخ محمد الغزالي	٩٥/٤٠
انتشار الاسلام في القارة الافريقية	المرحوم الدكتور حسن ابراهيم	٩٥/٤٢
تاريخ النظم القانونية تحفة المروس	الدكتور محمد سلام زكائي	١٢٧/٣٧
التفخين وسرطان الرئة	الدكتور نيل سبيح الطويل	٩٤/٣٩
جغرافية الاندلس واوروبا	الدكتور عبد الرحمن علي الحجي	٩٨/٤٥
الدين والصحافة	الشيخ محمود البرشومي	٩٥/٣٩
ديوان ليل الصب	الاستاذ محمد علي حسن	٩٥/٤٠
ديوان الماضي	الاستاذ محمد مصطفى الماحي	٩٨/٤٥
سفارة الاثثار	الاستاذ سعد البواردي	٩٥/٤٢
المظاهرة القرآنية	الاستاذ ملك بن نهي	٩٥/٣٩
عبد الرحمن الاوزاعي	الشيخ طه الولي	٩٤/٣٩
الفكر الاسلامي الحديث	الاستاذ محمد المبارك	٩٥/٤٠
فاش القنصاء عبد الجبار الهذائي	الدكتور عبد الكريم مبلان	٩٨/٤٥
القرآن والعلم	الدكتور جمال الدين الفندي	٩٥/٤٠
القومية والغزو الفكري	الاستاذ محمد جلال كشك	٩٥/٤٠
محمد في طفولته وصباه	الاستاذ محمد شوكت التوني	٩٥/٤٢
المصطلحات العسكرية في القرآن	اللواء محمود شيت خطاب	١٢٧/٣٧
المعتدون اليهود	الاستاذ محمد سعيد صبيح	٩٥/٣٩
من تاريخنا	الاستاذ محمد مسعود	٩٤/٣٩
من روح الاسلام	العابودي	٩٥/٤٢
	الدكتور عبد الرحمن البزاز	

تتمة مكتبة المجلة

الموضوع	الكاتب	العدد/الصفحة
من كل صوب موجز تفسير القرآن الكريم واحتوت القاهرة وحى النواد الوجيه فى المـــــــــــــكرية الاسرائيلية	اشيخ زين عبد العزيز نياض الشيخ عبد الجبار الاعطى الاستاذ احمد حسين الاستاذ مواد شلكر اللواء محمود شيث خطاب	١٨/٤٥ ١٢٧/٣٧ ١٥/٣٩ ١٤/٣٩ ١٢٧/٣٧

قالت صحف العالم

الموضوع	الصحيفة	العدد/الصحيفة
أبرز ما في حادث الطائرة أسس التضامن الاسلامي أعمال الفدائيين في الصحف الاجنبية	صحيفة للشعب اللبنانية مجلة الايمان المغربية مجلة الزيتة الكويتية	٩٤/٤٢ ٩٣/٤٠ ٩٣/٣٩
الذين خطبوا أسطورة العدو الى مؤتمرو وزراء التربية العرب	صحيفة الدعوة السعودية صحيفة الرأي العام الكويتية	٩٢/٣٨ ١٢٥/٣٧
الامة العربية صاحبة الرسالة الخاصة الانسان العربي	صحيفة الراصد الهندية مجلة التدوين الاسلامي الديني	٩٣/٤١ ٩٦/٤٤
اولاد النكبة ظهروا في اثينا بهاء الانسان افضل تعويم المساس بترتيب الايات القرآنية	جريدة السياسة الكويتية مجلة البعث الاسلامي الهندية صحيفة الاحرام القاهرة	٩٥/٤٧ ٩٥/٤٥ ٩٤/٤٥
تعليق أردني	نشرة وكالة انباء الشرق الوسط	٩٣/٣٨
الجهاد عدة الاسلام وقوت المسلمين	صحيفة الدعوة السعودية	٩٢/٣٩
الجهاد القدوس	صحيفة الرأي العام الكويتية	٩٤/٤٥

تتمة قالت صحف العالم

الموضوع	العدد/الصفحة
الحارس اليقظان شعب فلسطين اليوم محوه	٦٦/٤٧ ٦٥/٤٥ ٦٤/٤٠
صندوق لتمويل المعركة طهر بلاد القدس (قصيدة) علم على الصرحين نكرم (قصيدة) تادم من غرة قواعد بدء الصيام والالتزام بها	٦٥/٤٤ ٦٢/٣٩ ٦٢/٣٨ ٦٢/٤٨ ٦٥/٤٦
لماذا نريد الاسلام	٦٤/٤٣
ليست المسئولية على العرب وخدمهم ما هو واجب العلماء مجاهدوا اتريريا	٦٢/٤٠ ٦٢/٤٢ ٦٢/٤٨
مذكره كوينية هابة مستقبلك بيجك	٦٤/٤٢ ٦٤/٤٢
المقاومة العربية ومصر اسرائيل	٦٢/٣٧
المؤتمر العام للتربية الدينية نحن في حاجة الى تنحية	٦٢/٤١ ٦٥/٤٣

مائدة القسارى

أعدھا : أبو نزار

٦٢/٤٠ — ٦٢/٣٩ — ٧٤/٣٨ — ٦٤/٣٧

٦٨/٤٤ — ٧٢/٤٣ — ٦٠/٤٢ — ٧٠/٤١

٧٢/٤٨ — ٦٨/٤٧ — ٧٢/٤٦ — ٧٢/٤٥

الكتاب

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
ابراهيم شعوط	الملائكة الدولية	٤٥	٦١
ابراهيم عبد الحميد	الحق يعلو	٤٨	٦٧
ابراهيم محمد تاج	الى الانسان (قصيدة)	٤١	٤٦
ابو الوفا المراكى	تقادة بن دعلبة المدوسى	٤٤	٧٠
احمد ابو المجد ميسى	حماية الفار (قصيدة)	٣٧	٧٨
	الى المبيت الحرام (قصيدة)	٤٨	٥٥
احمد بن سودة	منجاة (قصيدة)	٤٨	٥٣
احمد حسين	لماذا الاسلام ؟	٣٨	٢١
	لماذا الاسلام ؟	٤٠	٣٠
احمد حمد	نظرة متأنية فى سورة الاسراء	٤٢	٦٢
احمد الحوفى	نظرية الوسطية فى الاخلاق	٣٩	٣٩
احمد الشريامى	شباب الاسلام فى شمس		
	احمد محرم	٣٧	٧٣
	البلاذرى	٤٢	٦٧
	استدراكات على الموسومة	٤٧	٣١
احمد العناتى	ارحنا بها يا بلال	٣٧	١٠٠
	طريق النصر (قصة)	٤٣	٧٤
احمد عنبر	الارض لنا (قصيدة)	٤٠	٥٠
	اين العربية والاسلام		
	يا عهد (قصيدة)	٤٦	٥٦
احمد محمد جبال	تاريخكم يا شباب الاسلام (٣)	٣٧	٩٦
	تاريخكم يا شباب الاسلام (٤)	٤١	٤٠
	ملاحة الاسلام باللغة الغربية	٤٥	٤٦
انور الجندى	القيم العليا للفكر الاسلامى	٢٨	٥١
	الدعوة الاسلامية	٤٤	٢٩
	الاسلام ورسوله وعماله	٤٦	٨٠
البيهى الخولى	من أسس قضية المرأة (٦)	٣٩	٢٧
	من أسس قضية المرأة (٧)	٤٣	٢٢
التحرير	الفتاوى	جميع	الاعداد
	قالوا فى ذكرى الزبية	٤٠	١٤
	الاستشفاء بالصوم	٤٥	٤٠
	اقرآن جديد ؟	٤٦	٧٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
تيسير ظبيان	هل هذا هو الكهف ؟	٤٧	٥٢
تقى الدين الهلالي	أهل الحديث	٣٩	٤٧
جمال الدين الرمادي	جرائم الحرب في الفقه الاسلامي	٣٩	٧٦
حسن عبد المتصود	المروية وعاء الاسلام	٤٧	٦٣
حسن فتح الباب	الى اخي العربي المجاهد (تمسيده)	٤٣	٣٨
	القيم الروحية في فتح مكة	٤٥	٢٤
حميد الجاسر	رحلة الى طيبة (١)	٣٧	٢٦
	رحلة الى طيبة (٢)	٢٨	٦٢
رضوان رجب الببلي	ملثمة القارئ بريد الوحي بأفلام القراء تالت الصحف	جميع الاعداد	
زكريا البري	الفقه الاسلامي في ماضيه وحاضره (١)	٤٠	٣٦
	الفقه الاسلامي في ماضيه وحاضره (٢)	٤٢	٢٤
	الفقه الاسلامي في ماضيه وحاضره (٣)	٤٤	٣٤
زكريا هاشم زكريا	من هدى الرسول في رمضان	٤٥	٦٦
زكي محمد شيث	مقلية تحت حكم المسلمين (٤)	٣٧	٤١
	مقلية تحت حكم المسلمين (٥)	٤١	٧٢
	الجلج الاثر	٤٧	٢٤
سعد تونيق حمدي	الخليل بن احمد	٤٢	٦٦
سمعيد زايد	قادة فتح المغرب العربي	٤٧	٧٤
سمعيد الانثاني	خطرة من سيرة الامام علي	٣٧	٥٥
	خواطر من الشيخ محمد عبده	٤٦	٤٠
سلمي طه التكريتي	اوربا ترسل بعثاتها الى الانفلس	٣٧	٦٠
	الحكومة الاسلامية	٤٧	٤٢
صبحي الصالح	ملحمة الهجرة	٣٧	٢٢

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
صلاح عزام	اول معرض للمصاحف مثنوية الفكر المسلم	٣٧ ٤٦	٨٠ ٦٨
خبياء الدين الرئيس	اسرائيل جريمة الاستعمار خرافة الصهيونية والارض الموعودة	٤١ ٤٥	٣٥ ٢٨
طه الولى	المغرب بين دولة الخلافة والاستعمار	٤١	٤٨
ظفر الانصارى	التراث الاسلامى فى القدس المسلمون والحضارة	٤٤ ٤٤	٥٣ ٢٠
عبد الجليل عيسى	ان يكون نصر الله (٢) ان يكون نصر الله (٣)	٤٠ ٤٢	١٠ ٨
عبد الطليم عويس	القومية والغزو الفكرى	٤٤	٧٥
عبد الحميد السائح	فترة لا يجوز اقرارها الجزائر المسلمة	٤٢ ٤٨	١٨ ٤٠
عبد الحميد نرحات	الاسلام والحضارة الاسلام والحياة العصرية	٢٨ ٤٥	٧٦ ٧٩
عبد الحميد المشهدى	الاكف الدائمة (قصة)	٣٩	٨١
عبد الرحمن ابو الخير	محافلنا الاسلامية ودورها	٤٤	٦٤
عبد الرحمن عبد الله الجحيم	مع العام الهجرى الجديد	٣٧	٤
عبد الرحمن مكيان	هؤلاء المثامرون	٢٨	٦٧
عبد الرزاق نونل	الصوم فى الدراسات الحديثة	٤٥	٢٤
عبد الستار محمد نيفى	مكتبة المجلة	٣٧ ٣٩ ٤٠ ٤٢ ٤٥	١٢٧ ٩٤ ٩٥ ٩٥ ٦٨
عبد السميع البطل	حكمة التشريع	٤٨	٧٤
عبد العزيز المنديلب	بنى الاسلام (قصيدة)	٣٩	٧٠
عبد الفتاح الملبى	صورة عن الاسلام فى أمريكا	٤٢	٦٢
عبد الله مشارى الروضان	فى ذكرى الهجرة رسول الله هو قدوتنا فى الايمان والصبر	٢٨ ٤٠	٤ ٤

الاسم	المقال	المعد	الصفحة
عبد الله التوري	القرآن	٤٧	٢٨
عبد المجيد وافي	الايام القرامى	٤٠	٥٤
عبد المعطى محمد بيومى	الاخبار	جميع الاعداد	
	قصة الايمان	٤١	٧٨
عبد المعطى المسيرى	ذكرى العالم احمد امين	٤٧	٧٠
عبد المنعم النمر	أخى القارىء	جميع الاعداد	
	خواطر	جميع الاعداد	
	كتب تخشاها اسرائيل	٤٠	٧٤
	مواقف للقوة والتاريخ	٤٤	٤٢
على أحمد باكثير	حارس البستان (قصة)	٢٨	٨٠
	الخاتم (قصة)	٤٤	٨١
على الجندى	المسبعة والمسيحون	٣٧	٦٤
	تأديب المطربين	٤٥	٥٢
على حسب الله	من هدى القرآن	٤٥	٨
رعاية المصلحة	الشيخ على الخفيف	٤٧	١٨
على شلق	النواصى المرمين	٣٩	٦٤
	موعد مع الصباح (قصة)	٤٧	٨٠
على عبد العظيم	التربية القراكية	٤٢	٥٥
	آمنت بالخالق البارئ (قصيدة)	٤٦	٥٣
على عبد المنعم عبد الصمد	من هدى السنة	جميع الاعداد	
على هاشم رشيد	صيحة الاسلام (قصيدة)	٤٠	٦٥
عمر احمد يوسف	ابن قدامه	٤٨	٧٦
العوضى الوكيل	عابد الشمس (قصيدة)	٤٤	٤٧
الغزالي حرب	بين اللرد والجساعة فى الاسلام	٤٦	٥٨
ناصر خلف	جعفر المطيار (قصيدة)	٣٨	٣٤
فتحى الدربنى	السمات الاصيله للحضارة	٣٩	٢٤
كمال عون	الانسانية	٣٩	٥٧
	عيد الخلود		
لطفي ملحس	بلدة مؤتة	٤٣	٤٠
مازن المبارك	نظرة الاسلام الى الانسان والكون	٣٧	٤٧

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
محب الدين الخطيب	عثمان بن عفان (١)	٢٨	٢٧
	عثمان بن عفان (٢)	٣٦	١٨
	عثمان بن عفان (٣)	٤١	٢٩
	عثمان بن عفان (٤)	٤٣	١٦
محمد ابراهيم	بحث تاريخي غنى عن كتاب الرسول الى الموقس	٤٦	٤٤
محمد احمد المزب	طفولة ونبوة (قصيدة)	٣٩	٢٢
محمد احمد الخيراوي	السماء في القرآن وفي العلم (١)	٣٩	١٢
	السماء في القرآن وفي العلم (٢)	٤٤	٩
	السماء في القرآن وفي العلم (٣)	٤٧	٨
	عمر بن الخطاب والاجتهاد	٢٨	٤١
محمد القهامي	مناجاة (قصيدة)	٣٩	٣٢
	الطريق (قصيدة)	٤٧	٥٠
محمد جمال الدين الفتدي	رأى العلم في ظهور الحضارة القرآن وعلم الفلك	٤٠	٣٤
		٤٨	٨
محمد الخفري عبد الحميد	تألمات روحية في المعبريات النبات والحقول (قصة)	٤٣	٨٠
		٤٨	٨٤
محمد سعيد رمضان البوطي	المنهج العلمي بين المفكرين الغربي والعربي (١)	٤٤	٤٨
	المنهج العلمي بين المفكرين الغربي والعربي (٢)	٤٦	٢١
	المنهج العلمي بين المفكرين الغربي والعربي (٣)	٤٨	٢٩
محمد سيد طنطاوي	قضاء الله في بني اسرائيل	٢٨	٣٦
محمد شوكت التوني	النفوس في القرآن	٤٣	٤٦
محمد صبيح	اليهود ومماركهم	٤٦	٣٤
محمد العبد	نور الدين محمود بن زكي	٤٥	٧٤
محمد عبد الغني حسن	لخطاء المترجمين والنقطة	٤١	٦٦
	غرناطة في الشعر العربي	٤٨	٤٤

الاسم	المقال	العدد	الصفحة
محمد عزة دروزة	مدى الآيات المحكمات	٣٨	١١
	القواعد القرآنية (١)	٤١	٨
	القواعد القرآنية (٢)	٤٣	٨
	القواعد القرآنية (٣)	٤٦	٨
محمد علي غريب	ذو الاصابع الثلاثة (قصة)	٤١	٨٢
محمد الخزالي	الهجرة منطق اليقين	٣٧	١٤
	حقيقة وشريعة	٤٠	١٧
	مشاعر نفسية	٤٣	٢٧
محمد غلاب	ميلاد الفرق في الاسلام	٣٧	١٠٩
	العقيدة الدينية واثراها في التربية	٤١	١٩
محمد لبيب البوهي	اسماء (قصة)	٣٧	١١٦
	أحزان الشيطان (قصة)	٤٢	٨٠
محمد المجذوب	أمير الضياء	٤٢	٤٨
محمد محمد أبو خوات	هل الاسلام دين سلام	٣٧	١٠٤
محمد محمد أبو شوكة	مستشفياننا في عهدنا المشرفة	٤٠	٦٦
محمد محمد خليفة	دروس حول الهجرة	٣٧	١٨
محمد محمود العشي	التربية والقيم الروحية (١)	٤٢	٤٠
	التربية والقيم الروحية (٢)	٤٨	٥٧
محمد الهادي اسماعيل	الفتدائيون (قصيدة)	٤٠	٤٨
	واحد في صحراء الزمن (قصيدة)	٤٥	٤٢
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	٤٢	٤٦
محمود حسن اسماعيل	الشهير المهارب (قصيدة)	٣٨	٥٠
محمود شحيت خطاب	آثر الاسلام في احراز النصر (١)	٣٧	٣٣
	آثر الاسلام في احراز النصر (٢)	٤٠	٤٢
	بين التوقيت والمواقيت	٤٢	٣٠
	ارادة القتال في الاسلام	٤٦	٢٧
	غزيلة الدكتور	٤٨	٣٥

الاسم	المقال	المعد	الصفحة
محمود غنيم	ليبك (قصيدة)	٤٧	٤٨
محمود محمد زيادة	السيد محمد بن علي	٣٩	٧٢
	السنوسي (١)		
	السيد محمد بن علي		
	السنوسي (٢)	٤٦	٧٦
محمود مهدي استاينولي	الشخصية الاسلامية	٤٢	٢٤
محيي الدين عطية	ومر عام (قصيدة)	٤٥	٤٤
معوش عوش ابراهيم	بين يدي النبي (قصيدة)	٣٧	٧٩
	يوم الثار (قصيدة)	٤٢	٦٠
مناع القطنان	رفع الحرج في الشريعة الاسلامية	٤٢	٢٢
نجيب الكيلاني	نور الله (قصة)	٤٠	٨٢
	طريق الحق (قصة)	٤٥	٨٣
تديم الجسر	ياس وأمل (قصيدة)	٣٧	٦٢
	اقرآن جنيد ؟	٤٠	٢١
	بشائر من معركة المصير	٤٨	٢١
وجيه زين العابدين	المريض في ظل رحمة الله	٤٢	٧٥
	كيف يوجهنا الاسلام في مكافحة الوباء ؟	٤٨	٤٩
وهبه الزحيلي	قدسية الهدف	٤١	٢٤
	ايجابية الاسلام والمسلمين	٤٥	٢٠
يوسف زاهر	ذكرى الهجرة (قصيدة)	٣٧	٦٠
يوسف العنتم	نمسيات من افياء الاتصى	٤١	٤٤
	(قصيدة)		
	يا قدس (قصيدة)	٤٤	٤٠
يوسف القرشاوي	الزكاة في العمـارات	٣٩	٢٤
	والمصانع (١)		
	الزكاة في العمـارات		
	والمصانع (٢)	٤١	٦١
يوسف هزاع المتدادى	قد صرت مثل ابي (قصة)	٤٦	٨٤

((الى راغبى الاشتراك))

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن اللوح - ص ب ٢٢

جسدة : اذار السمودية للنشر - ص. ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الربيع

الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - النامية - السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص. ب : ٥٢

عبدن : وكالة الاحرام التجارية - السيد محمد قائد محمد

المسكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة

دبي : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستماني

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص. ب ٥

مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشر الفرجاني

بنغازي : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



« الصورة الخارجية الفخمة لبناء المسمى الجديد »

